٥٠٠ سؤال

حول الإمام علي

(عليه السلام)

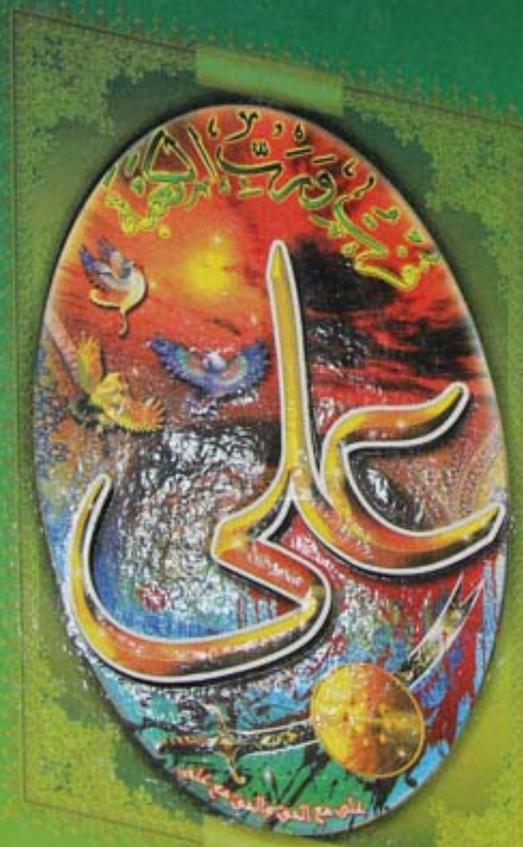

الشيخ
ماجد ناصر الزبيدي

دار المحجة البيضاء

٥٠٠ سؤال
حول الإمام علي عليه السلام

٥٠٠ سؤال
حول الإمام علي عليه السلام

منزس
٧١٤٧

تأليف

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٥٩٢٦٧
التاريخ / ٢٠٠٩/٢/٣

دار المحجة البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين. .

أما بعد؛

يقول العبد الفقير المتمسك بأذيال أهل البيت عليهم السلام الطالب لشفاعتهم أمام الحاكم العادل، المُريد لرضاهم. . الغاية من هذا الأسلوب المبسّط في سرد سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام هو تبيان مظلوميتهم لجميع الطبقات من الناس فلا تختص بشخص دون آخر، وليكون الشخص قد حصل على مجموعة معينة من الأسئلة التي تدور في ذهنه التي لا يجد لديه جوابها، وإن شاء الله قد نكون كفيّنا الموضوع من كُلِّ جوانبه المهمة سائلين الله تعالى أن يسدّدنا للصواب. . .

والحمدُ لله ربِّ العالمين

الشيخ ماجد الزبيدي
بيروت / لبنان

الولادة والنشأة

س١: / من هو عليّ عليه السلام ؟!

ج: / هو ابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله، أبوه أبو طالب اسمه «عبد مناف» جده عبد المطلب، هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن طلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

س٢: / كيف يكون رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ابن عم الإمام علي عليه السلام ؟!

ج: / كان عبد المطلب لديه عشرة أولاد منهم، أبو طالب (عبد مناف) والد الإمام علي عليه السلام وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله فهما أولاد عمّ.

س٣: / من هي أُم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟!

ج: / هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن.....
أي هي ابنة عم أبو طالب تلتقي معه في هاشم.

س٧: / هل موجود الآن أثر الفتحة في جدار الكعبة الذي انشق لأم الإمام علي عليه السلام فاطمة بنت أسد لولادة الإمام عليه السلام؟ وما يسمى؟!

ج: / نعم، الأثر لا زال موجوداً على جدار الكعبة حتى اليوم بالرغم من تجدد بناء الكعبة، وقد ملأوا أثر الانشقاق بالفضة، والأثر يُرى وبكل وضوح على الجدار المسمى «بالمستجار»، والكثير من الحجاج يلتصقون بهذا الجدار ويتضرعون إلى الله تعالى في حوائجهم وخصوصاً لحاجَات الحوامل.

س٨: / ألم يكن للكعبة باباً يمكن الدخول والخروج منه، فلِمَ لم تدخل وتخرج منه؟!

ج: / نعم أن للكعبة المشرفة باباً يمكن الدخول والخروج منه ولكن الباب لم ينفتح لها ولا لغيرها ـ كما ذكرنا في جواب «س ٦» ـ بل انشقّ الجدار ليكون أبلغ وأوضح وأدل على خرق العادة ـ المعجزة ـ وحتى لا يمكن إسناد الأمر إلى الصدفة، لقيل إن فتح الباب عادي ولا يحتاج إلى معجزة حتى لو كان لا يمكن فتحه.

س٩: / ذكرتم في جواب السؤال رقم «٥»: «المشهور بين أرباب السير والتأريخ: كانت ولادة الإمام علي عليه السلام بمكة في البيت الحرام».

ونحن نعرف المشهور يقابله عدد من أصحاب السير والتأريخ ـ وإن كان ضئيل ـ يخالفه في رأيه فهل يمكننا معرفة الرأي المخالف لما ذكرتموه؟!.

ج: / نعم يمكن ذكر مضمون هذا الرأي المخالف للمشهور وهو:

إن فاطمة بنت أسد أُم الإمام علي عليه السلام جاءت إلى الكعبة مستجيرة بالله فلاذت إلى بعض جوانبها وقد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الاجتماع في أمسياتهم إلى أروقة البيت، فانحازت ناحية وتوارت عن عيونهم خلف أستار الكعبة واهنة قد علا وجهها الشحوب ومشت في أوصالها رجفة من شدة الطلق فيسَّر الله ولادة مولودها وهي متعلقة بأستار الكعبة، فكانت ولادته في ذلك المكان...

أقول: وقد بيّنا في جواب سؤال «٧» أن الأثر إلى الآن موجود رغم بناء الكعبة فهذا القول ضعيف ما أرادوا به إلا ليمحوا هذا الحديث العظيم ونسوا أن الكعبة هي التي تشرّفت بولادة ذلك المولود العظيم وصيّ محمد صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام...

س١٠: / من الذي سماهُ علياً عليه السلام؟!

ج: / هناك روايات كثيرة تدل على أن الله سُبحانهُ وتعالى اشتقّهُ من اسمه «العليّ الأعلى». فالتسمية جاءت من الله تعالى عن طريق الوحي.

س١١: / هل يمكنكم ذكر روايتين مما ذكرتموه في جواب السؤال السابق ـ من أن التسمية كانت من قبل تعالى جلّ جلاله ـ؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

١ ـ قالت فاطمة بنت أسد أُم الإمام علي عليه السلام: . . فلمّا أردت أن أخرج عن الكعبة ـ وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال:

«يا فاطمة، سمّيه عليًا فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي وعزّتي وجلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي. . . ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي، ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه».

٢ ـ جاء في بعض الروايات: أنه لما ولد أمير المُؤمنين عليه السلام ضمّه أبو طالب على صدره، وأخذ بيد فاطمة (أُم الإمام عليه السلام)، وخرج إلى الأبطح، ونادى:

يـا ربّ يـاذا الـغَـسـقِ الـدَّجِـيْ والـقـمـر الـمـبـتـلـج الـمُـضـيْ
بـيـن لـنـا مـن حـكـمـك الـمـقـضـيْ مـاذا تـرى فـي اسـم هـذا الـصـبـي

فجاء شيء يدبُ على الأرض كالسحاب، حتى حصل في صدر أبي طالب، فضمّه مع علي إلى صدره، فلما أصبح إذا بلوح أخضر

مكتوب فيه:

خُـصِّـصـتُـمـا بـالـولـد الـزكـيّ والـطـاهـر الـمـنـتـجـب الـذكـيّ
فـاسـمـه مـن شـامـخ عـلـيّ عـلـيٌّ اشـتُـقّ مـن الـعـلـيّ

فأسماه أبو طالب علياً، وعلّقوا اللوح في الزاوية اليمنى من الكعبة، وما زال هُناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك، فلم يُرَ بعدها.

س١٢: / كيف استقبل أبو طالب خبر ولادة الإمام علي عليه السلام؟! وما كان موقف رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً؟!

ج: / استقبل سيدنا أبو طالب السيدة فاطمة بنت أسد مهنئاً، وأخذ أبو طالب وليده الحبيب وضمه إلى صدره ثُمّ رده إلى أُمه، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك قبل أن يُبعث فلما رآه عليٌّ جعل يهش ويضحك كأنه ابن سنة، من حيث المشاعر والإدراك ـ وهو ابن ثلاثة أيام ـ فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقبّله وحمد الله على ظهور هذا المولود الذي كان يعلم أنه سيكون له أحسن وزير وخير أخ وأول مؤمن به، وتتحقق به آمال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمانيه بنشر دينه الذي سيُبعث به فسلم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ثُمّ قرأ هذه الآيات:

«بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾[1]» إلى آخر الآيات.

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١ ـ ٢.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾[1].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

وأذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً وقال: هلموا إلى وليمة إبني علي.

قال الراوي: ونحر أبو طالب ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذوا وليمة عظيمة وقال: معاشر الناس، ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً، وأدخلوا وسلموا على ولدي علي فإن الله شرّفه[2].

س١٣: / ذكرتم أن الإمام علي عليه السلام كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاثة أيام، فهل يُعقل ذلك؟!

ج: / لماذا لا يُعقل وإن القرآن الكريم يصرّح بتكلّم عيسى لما حملته أمه مريم وجاءت به إلى قومها، فسألها قومها عن عيسى «فأشارت إليه» أي سلوا الطفل فإنه يخبركم عن الحقيقة.

قالت اليهود: كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) البحار: ج٩.

قال «عيسى»: «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً».

فإذا أمكن أن يتكلم عيسى في المهد صبياً فما المانع أن يتكلم علي وهو طفل فإن كان عيسى نبياً فعلي خليفة نبي ووصيّه وليس ذلك على الله بعزيز، وليس هذا بمستحيل أمام قدرة الله تعالى فإن الله على كُلِّ شيء قدير.

س١٤: / لو سلمنا بما ذكرتموه في الأسئلة والأجوبة السابقة من أنّ الإمام علي عليه السلام تكلم وهو عمره ثلاثة أيام، فكيف قرأ آيات القرآن والقرآن بعد لم ينزل على النبي صلى الله عليه وآله؟!

ج: / أن القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾[1] مع العلم أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وآله في خلال ثلاث وعشرين سنة، من يوم مبعثه صلى الله عليه وآله إلى أيام قبل وفاته، فما المقصود من هذه الآية المباركة التي تصرّح بنزول القرآن في ليلة القدر؟.

هناك أحاديث متواترة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية مفادها: أن القرآن أُنزل إلى السماء الدُّنيا جملة واحدة ومن السماء الدُنيا نزل تدريجياً ومن هُنا يُستفاد أن القرآن كان موجوداً في السماء قبل بعثة محمد صلى الله عليه وآله.

فالطفل الذي اختار الله له الكعبة مولداً وأنطق لسانه يوم ولادته لا

(١) سورة القدر، الآية: ١.

مانع عند العقل أن يلهمه الله شيئاً من كتابه المخلوق الموجود في السماء. . . .

س١٥ :/ هل صحيح إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أول هاشمي يُولد من هاشميين؟!

ج :/ نحن عرفنا سابقاً أن أباهُ هو: أبو طالب «عبد مناف» بن عبد المطلب بن هاشم، وأمهُ هي: فاطمة بنت أسد بن هاشم، وقد شاع على لسان المحدثين أنه أول هاشمي ولد من هاشميين، مع العلم أنه ولد لأبي طالب من فاطمة قبل الإمام علي عليه السلام ثلاثة ذكور.

لذا نقول هو وأخوته أول الهاشميين، الذين ولدوا لأب وأم هاشميّين وليس هو فقط.

س١٦ :/ هل يمكننا معرفة أخوة الإمام علي عليه السلام من أبيه أبي طالب عليه السلام وأمه فاطمة عليها السلام ؟!

ج :/ نعم يمكن ذلك وهُم:

١ ـ طالب بن أبي طالب.

٢ ـ جعفر بن أبي طالب.

٣ ـ عقيل بن أبي طالب.

س١٧ :/ ما هي صفات الإمام علي عليه السلام الجسدية التي ذكروها أرباب السير والتأريخ؟!

ج :/ جاء في الإصابة لابن حجر، وفي الاستيعاب لابن عبد البر في صفاته عليه السلام الجسدية:

أنه كان ربعة أميل إلى القصر أسمر شديد السمرة، أصلع الرأس، ثقيل العينين في دعج وسعه، حسن الوجه واضح البشاشة أغيد كأنما عنقه إبريق فضة عريض المنكبين له مشاش السبع ـ المشاش: رأس العظم ـ الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجاً، كبير البطن يميل إلى السمنة من غير إفراط، ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها، ضخم عضلة الذراع شثن الكفين يتكفأ في مشيته على نحو يقارب مشية الرسول صلى الله عليه وآله مقدام في الحرب يقدم مهرولاً لا يلوي على شيء.

س١٨ :/ ذكر الرواة عن أمه فاطمة بنت أسد: أنها لما وضعته امتنع عن ثديها ثلاثة أيام، وكان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يُغذيه فيها من ريقه يلقّمه لسانه فلا يزال يمتص عليه السلام منه وهو في فمه حتى يرتوي ويشبع.

ماذا يمكننا أن نستخلص من هذه الرواية؟! . . .

ج :/ يمكن أن نستخلص من هذه الرواية: أن الله سُبحانه أراد أن يعده أعداداً صالحاً على يدي رسوله الأمين للمسؤولية التي حملها في حياة الرسول وبعد مماته، فكان أول شيء قد دخل فمه وامتص منه لم

يكن من النوع الذي اعتاده الأطفال من قبله هو لسان الرسول الذي لم يتحرك بغير الحق والصدق منذ صباه إلى أن اختاره الله إليه حتى غلبت عليه صفتا الصدق والأمانة وهو في مطلع شبابه وأصبح يعرف بهما أكثر مما يعرف باسمه ونسبه.

لقد أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يربط بين اللسانين كما ربط الله بين القلبين ويتعاهده منذ اليوم الأول الذي أطل به على هذه الدُنيا فأدخل لسانه في فمه الذي لم ينطق إلا بالحق والحكمة ليطبع الحكمة على لسانه وليكون مفطوراً على الحق والصدق وحرباً ضارية على الباطل والعدوان.

س١٩: / بعد الثلاثة أيام الأولى التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله فيها يُغذي علي عليه السلام من لسانه من الذي أرضعته؟!

ج: / بعد هذه الأيام الثلاثة أصبح غذاؤه عليه السلام من لبن أمه فاطمة بنت أسد، الأُم الطيبة الطاهرة، هذه الأُم التي سجل لها التأريخ مواقف كريمة ومشرفة في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فقد أباه وأمه وجده وهو طفل صغير، فحضنه عمه أبو طالب وضمه إلى أولاده فكانت تفضله عليهم وتسهر على راحته وحياته ولم يشعر وهو في بيتها بمرارة اليتم وفقد الكفيل، ولم يكن ينتظر لو أن أمه لا تزال بين الأحياء أن تعامله وترعاه بأفضل مما كانت تعامله وترعاه فاطمة بنت أسد.

س٢٠: / كم بقي أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حضن أُمه فاطمة بنت أسد؟!

ج: / بقي عليه السلام في حضن أُمه ورعايتها إلى أن بلغ الثامنة من عمره، وقيل في السادسة من عمره.

س٢١: / بعدما بلغ الإمام علي عليه السلام الثامنة من عمره إلى أين انتقل، وقد عرفنا سابقاً كم بقي في رعاية أمه عليها السلام؟!

ج: / انتقل عليه السلام إلى بيت محمد صلى الله عليه وآله وخديجة بنت خويلد عليها السلام لينشأ في هذا البيت ويتغذى من علم محمد صلى الله عليه وآله.

س٢٢: / كيف، ولماذا انتقل الإمام علي عليه السلام من رعاية أبيه وأمه إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

ج: / أصابت قريشاً أزمة شحّت فيها موارد العيش وكان وقعها شديداً على أبي طالب عليه السلام لأنه كان كثير العيال وفي قلّة من المال لا يفي بنفقة رجل مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّيه الحمزة والعباس: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل، فجاؤوا إليه وسألوه أن يسلمهم ولده ليكفوه أمرهم.

فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، فأخذ العباس طالباً، وحمزة جعفراً ومحمد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام.

وجاء عنهُ ﷺ أنه قال: لقد اخترت من اختاره الله لي عليكم، وكان علي عليه السلام يوم ذاك في الثامنة أو السادسة من عمره.

س٢٣: / كيف كان رسول الله ﷺ مع علي في صغر سنه قبل الإسلام؟!

ج: / للجواب على هذا السؤال من الأفضل الاستماع إلى كلام علي عليه السلام في خطبته الجليلة المعروفة بالقاصعة، قال عليه السلام:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر. وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسّني جسده ويشمّني عرقه.

وكان يمضغ الشيء، ثُمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كُلِّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به.

ولقد كان يجاور في كُلِّ سنة بحراءِ فأراه ولا يراه غيري.

ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوّة. . . . »[1].

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٨٧.

وقال رسول الله ﷺ ـ لفاطمة بنت أسد ـ: إجعلي مهده بقرب فراشي، وكان رسول الله ﷺ يلي علياً أكثر تربيته، وكان يطهّر علياً في وقت غسله، ويوجره اللبن (يجعله في فمه) عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره، ويقول: هذا أخي ووليي، وصفيي، وذخري وكهفي وظهري، ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان يحمله دائماً ويطوف به في جبال مكة وشعابها وأوديتها[1].

س٢٤: / نحنُ نعرف أن رسول الله ﷺ كان متزوجاً من خديجة بنت خويلد عليها السلام، فكيف كانت تعامل الإمام علي عليه السلام وهو في بيتها يتربى على يد رسول الله ﷺ كما مرّ سابقاً؟!

ج: / خديجة عليها السلام كانت تُحب وتحترم رسول الله ﷺ ولا تعمل شيء يغضبه، وكانت عليها السلام تشاهد النبي يعطف ويحنو على علي عليه السلام ويتولى رعايته منذ نعومة أظفاره، فكانت السيدة خديجة عليها السلام تستزيده وتزيّنه وتحلّيه وتلبسه وترسله مع جواريها، ويحمله خدمها.

س٢٥: / ما هي كُنية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / كُنيتهُ عليه السلام هي «أبو الحسن».

(١) البحار: ج٩.

س٢٦: / ما هو لقب الإمام علي عليه السلام ؟!

ج: / للإمام عليه السلام ألقاب كثيرة نذكر منها[١]:

١ ـ أمير المُؤمنين.

٢ ـ أبو تراب.

٣ ـ الصديق الأكبر.

٤ ـ الفاروق....

٥ ـ حيدر.

٦ ـ الأنزع البطين.

٦ ـ أبو السبطين.

٨ ـ بيضة البلد.

٩ ـ الأمين.

١٠ ـ الشريف.

١١ ـ الهادي.

١٢ ـ المهتدي.

١٣ ـ ذو الأذن الواعية.

١٤ ـ أبو الريحانتين..... وغيرها كثير.

---

(١) نور الأبصار: ص١٠٤؛ وكنز العمال: ١٣/ ١٠٦، ح٣٦٣٤٨؛ والرياض النضرة؛ ٣/ ٩٤.

س٢٧: / ما هو دليلكم على أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الصّديق؟

ج: / جاء في صحيح ابن ماجه أن علي عليه السلام كان يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب، صلّيت قبل الناس سبع سنين» ـ ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه والطبري في تاريخه[١] ـ.

وجاء في كنز العمال ـ أخرجه ابن النجار عن ابن عباس ـ قال: الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مُؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلي بن أبي طالب[٢].

س٢٨: / ما هو دليلكم على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الفاروق؟

ج: / جاء في الإصابة لابن حجر عن أبي ليلى الغفارية قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيكُن من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة، وهو يعسوب

---

(١) سنن ابن ماجه: ١/ ٤٤، ح١٢٠؛ الطبري: ٢/ ٣١٠،....

(٢) كنز العمال: ١١/ ٦١٦، ح٣٢٩٩٠؛ وفيض القدير: ٤/ ٣٥٨....

المُؤمنين والمال يعسوب المنافقين[1].

وجاء في مجمّع الزوائد: ٩/ ١٠٢: عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمّة يفرّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المُؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

س٢٩: / لماذا لُقّب الإمام علي عليه السلام بأبي تراب؟!

ج: / لقد جاء في سبب تسميته عليه السلام بأبي تراب روايات عديدة نذكر منها:

أن النبي صلى الله عليه وآله خرج في غزوة تعرف بغزوة العشيرة في السنة الثانية من هجرته ولواؤه مع الحمزة بن عبد المطلب، ومعه جماعة من المسلمين منهم عمار بن ياسر وعلي عليه السلام وغيرهما حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، ولم يلق فيها أحداً غير أنه وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم.

وحدّث ابن إسحاق عن عمار بن ياسر أنه قال: كُنْتُ أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام رفيقين في غزوة العشيرة، فلمّا نزلها رسول الله وأقام بها رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم فقال لي علي عليه السلام: يا أبا اليقظان هل لك في نأتي هؤلاء القوم لننظر كيف يعملون؟!

(١) ١٧/ القسم ١/ ص١٦٧.

قلتُ: إن شئت، فجئناهم ونظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي واضطجعنا في صور من النخل على التراب الليّن ونمنا، والله ما أيقظنا إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحرّكنا برجله وقد تتربنا من تلك البقعة التي نمنا فيها، ففي ذلك اليوم قال الرسول لعلي عليه السلام: مالك يا بأبي تُراب، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أحدثكم بأشقى الناس، قُلنا: بلى يا رسول الله.

قال: أشقى الناس رجلان: أحيمر ثمود الذي عقر ناقة صالح والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل هذه وأخذ بلحيته الكريمة بيده.

س٣٠: / ما هو رأيكم بالرواية التي تقول:

روى ابن هشام عن ابن إسحاق أن جماعة من أهله حدثوه بأن النبي صلى الله عليه وآله إنما سمى علياً أبا تراب، لأن علياً كان إذا حصل خلاف بينه وبين فاطمة عليها السلام أو حصل منها ما لا يرتضيه من قول أو فعل لم يكلّمها ولم يقل لها ما تكره غير أنه كان إذا استولى عليه الغضب منها يأخذ التراب ويضعه على رأسه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى علياً عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول له: مالك يا أبا تراب؟!

ج: / أقول: بلا شك فإن هذه الرواية من الموضوعات، ومن الجائز أن يكون ابن إسحاق قد أخذها من مرويات عروة بن الزبير الذي

روى عنه في سيرته كثيراً، واعتمد فيها على أكثر مروياته، ومن المعلوم أن عروة كان يعتمد الكذب على عليّ عليه السلام وأحياناً كان يروي ما يسيء إليه وإلى آله ويسند مروياته في الغالب إلى خالته عائشة، وموقف السيدة عائشة من علي وفاطمة عليهما السلام لا يجهله أحد، ولا أظن أحداً يبرئها من الحقد عليه وعلى بضعة النبي الزهراء في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعدها . . .

والسيدة الزهراء عليها السلام أرفع شأناً من أن تُسيء لعلي أو تغضبه في قول أو فعل كما تؤكد ذلك النصوص التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله في فضلها وسيرتها الكريمة عليها السلام[1].

(١) ومن أراد ذلك فليراجع كتابنا: «٥٠٠ سؤال حول السيدة الزهراء عليها السلام».

علي عليه السلام والإسلام

س٣١: / كم كان عُمر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟!

ج: / في البداية أقول هو متى لم يكن مسلماً حتى أسلم لكن نجاري الموضوع ونقول:

اتفق جميع المُؤرّخين والمحدثين على أن علياً عليه السلام هو أول من أسلم من الرجال، وبعده بدأ الإسلام يشق طريقه إلى النفوس والقلوب، واختلفوا في عمره يوم إسلامه، فقيل ولعله الأرجح أنه كان في «الخامسة عشرة» من عمره، كما جاء في رواية الحسن البصري ورجع ذلك جماعة من المُؤرّخين والمحدّثين.

ويظهر من رواية الكليني في الكافي أن عمره عليه السلام يوم أسلم كان يتراوح بين العاشرة والثالثة عشرة.

وجاء في روايتي حذيفة بن اليمان وابن أبي شيبة أنه أسلم وهو ابن أربعة عشر عاماً.

وقال الجاحظ ـ وهو قول ضعيف ومردود ـ أنه أسلم وهو ابن سبع سنين.

والنتيجة: مع أن الروايات لم تتفق على سنّه يوم إسلامه وظهرت فيها نزعات مختلفة، ولكن من مجموعها يستطيع الباحث أن يجزم بأنه عليه السلام كان في مطلع شبابه.

س٣٢:/ ما المراد برواية الجاحظ في جواب السؤال السابق، هل هُناك سرّ خلف ذلك أم لا؟!

ج:/ نعم هُناك سر خلف ذلك وهو ضعيف: يبدو من الجاحظية وأتباعهم الذين ذهبوا إلى أن علي عليه السلام أسلم وهو صبي - ابن سبع سنين - أنهم يريدون من ذلك أن ينتقصوا من إسلام علي عليه السلام وأنه أسلم عن تقليد ومحاكاة كما هو الشأن في أثر تصرفات الصبيان، أما غيره كأبي بكر فقد أسلم وهو كامل العقل والإدراك عن قناعة واطمئنان.

ومهما كان الحال فلقد حاول أعداء أهل البيت أن ينالوا منه ولو بهذه الأساليب الملتوية بعد أن يئسوا من وجود عيب يخدش تاريخه الحافل بالجهاد والتضحيات والبطولات، ولو افترضنا أنه أسلم وهو في مطلع الصبا كما يدّعون، فلم يتردد أحد حتى من أعدائه في أنه قد رافق الدعوة منذ أن بزغ فجرها، . . . .

س٣٣:/ لو فرضنا أن الإمام علي عليه السلام أسلم وهو ابن سبع سنين فهل يؤثر ذلك؟!

ج:/ الجواب الأفضل على هذا السؤال المناظرة القيّمة بين المأمون

العباسي مع الفقهاء، نقتطف منها محل الحاجة:

المأمون: يا إسحاق أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟

إسحاق: الإخلاص بالشهادة.

المأمون: أليس السبق إلى الإسلام؟

إسحاق: نعم.

المأمون: إقرأ ذلك في كتاب الله يقول: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُولَٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[1] إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟.

إسحاق: يا أمير المؤمنين إن علياً أسلم وهو حديث السن، لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

المأمون: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثُمّ أُناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

إسحاق: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

المأمون: فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم؟ لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟؟

أطرق إسحاق!!

المأمون: يا إسحاق لا تقل: إلهاماً. فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وآله لأن

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرائيل عن الله تعالى.

إسحاق: أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام.

المأمون: يا إسحاق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟؟.

(أطرق إسحاق)!!

المأمون: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى تكلُّف، فإن الله قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1].

إسحاق: أجل، يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله.

المأمون: فهل من صفة الجبار (جلّ ذكره) أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

إسحاق: أعوذ بالله.

المأمون: أفتراه في قياس قولك ـ يا إسحاق ـ أنّ علياً أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم قد تكلّف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله؟؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله؟؟.

إسحاق: أعوذ بالله... إلخ.

---

(١) سورة صٓ، الآية: ٨٦.

س٣٤: / هل هُناك دليل على أن علي عليه السلام أسلم في مطلع شبابه وليس في السابعة من عمره؟!

ج: / نعم، ويؤيّد ذلك بما شاع بين الرواة من أن النبي صلى الله عليه وآله في مطلع الدعوة قد أمره الله بأن يدعو آله وعشيرته إلى الإسلام فدعاهم النبي وصنع لهم طعاماً، فلما اجتمعوا وأكلوا دعاهم إلى الإسلام وقال أيكم يؤازرني على هذا الأمر يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فأجمعوا كلهم ولم يستجب لطلبه غير علي عليه السلام، وكان علي عليه السلام يتولى تحضير الطعام وإدارة الاجتماع، وفي المرة الثالثة قال له النبي صلى الله عليه وآله بحضورهم أنت أخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي، فقاموا من مجلسه يسخرون ويضحكون...

أقول: فهل يكلف عمل الطعام ودعوة القوم صغير غير مميّز في حدود السابعة من عمره كما يدّعون وهل يؤتمن على سر النبوة غلام في مثل هذه السن، ثم يكلف بدعوة الشيوخ والكهول لعمل من هذا النوع، وهل يضع النبي صلى الله عليه وآله يده في يده ويجعله أخاه ووصيّه وخليفته من بعده إلاّ إذا كان أهلاً لتحمل المسؤولية، ومسؤولاً عن تعهداته والتزاماته، والنبي صلى الله عليه وآله يعرف بأن علياً عليه السلام إذا لم يكن كامل الرجولة والإدراك كما يزعمون ويحس إحساساً كاملاً بالمسؤولية سيتعرض للنقد والسخرية حتى مع ذويه وآله الأقربين إلى غير ذلك...

س٣٥: / نحنُ نعرف عندما نقول: أسلم فلان، أما كان في السابق

كافر أو مشرك فهل كان علي عليه السلام كذلك؟!

ج:/ أقول: إن علياً أول من أسلم لكن ليس بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير وقومه، صحيح أن البدأة بالإسلام تستدعي سبقاً بالكفر أو الشرك...

لكن: متى كان أمير المؤمنين عليه السلام كافراً حتى يسلم؟ ومتى كان مشركاً حتى يؤمن؟

لقد انعقدت نطفة علي عليه السلام على الحنيفية البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذّته يد النبوّة...

لذا يمتاز إسلام علي عليه السلام عن بقية المسلمين في ذلك العهد، فإن الذين أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وآله كان جلّهم غير موحّدين، بل يهوداً ونصارى ومشركين، وقد سبق الكفر أو الشرك إسلامهم، ولكن علياً عليه السلام لم تتغير فطرته التي فطره الله عليها، ولم يدنّس ساحته شرك ولا كفر، بل كان موحّداً وبقي على التوحيد، وازداد إيماناً بالله ويقيناً به على أثر تلك العلوم والمعارف الإلهية التي كان الرسول صلى الله عليه وآله يزفّه إيّاها زفًّا.

س٣٦:/ إذا لم يكن معنى «أسلم علي عليه السلام أو آمن» أنه كان مسبوقاً بالكفر والشرك فما المراد من قولكم في: إسلامه وإيمانه؟!

ج:/ نحن نقول: إن المراد من إسلامه وإيمانه وأوّليّته فيهما وسبقه

إلى النبي في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى ـ عن إبراهيم الخليل عليه السلام ـ : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١) وفيما قال سبحانه عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾(٢)، **وفيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام**: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣)، **وفيما قال تعالى عن نبيه الأعظم**: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾(٤)، **وفيما قال**: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾(٥)، **وفي قوله**: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٦).

س٣٧:/ ذكرتم في جواب سؤال «٣٤» قضية الوليمة التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى، فهل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج:/ نعم يمكن ذلك، ففي أمالي الشيخ عن ابن عباس عن علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾(٧) دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي إن الله تعالى أمرني: أن أنذر عشيرتك الأقربين.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤.
(٦) سورة غافر، الآية: ٦٦.
(٧) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

قال: فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أُبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ على ذلك.

فاصنع لنا يا علي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجلَ شاة، واملأ لنا عساً من لبن، ثُمّ أجمع لي بني عبد المطلب حتى أُكلمهم، وأُبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم أجمع وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا له، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، ولما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله جذمة من اللحم فنتفها بأسنانه، ثُمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثُمّ قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى صدروا مالهم بشيءٍ من الطعام حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده أن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم جئتهم بذلك العسّ فشربوا حتى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلِّمهم بدرّه أبو لهب إلى الكلام فقال: لشدَّ ما سحركم صاحبُكم!!.

فتفرق القوم، ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي في الغد: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أُكلمهم، فَعُد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم لي.

قال: ففعلت، ثم جمعتهم، فدعاني بالطعام، فقرَّبته لهم، ففعل كما فعل بالأَمس، وأكلوا حتى صدروا ما لهم به من حاجة ثم قال:

اسقهم. فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

«يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي، ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟».

قال عليه السلام: فأمسك القوم، وأحجموا «سكتوا» عنها جميعاً، قال: فقمت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً، فقلت: أنا ـ يا نبي الله ـ أكون وزيرك على ما بعثك الله به...

قال: فأخذ بيدي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيعه.

وفي رواية فقال: ليقومنّ قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن، ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه ثم قال له صلى الله عليه وآله: أدن مني، فدنا منه ففتح فاه، ومجّ من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه، فقال أبو لهب: بئس ما حبوت به ابن عمك إن أجابك فملأت فاهه ووجهه بزاقاً!

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ملأته حكماً وعلماً وفهماً.[1]

---

(١) البحار: ج٩.

س٣٨:/ ما كان موقف أبي طالب عليه السلام ـ والد الإمام علي عليه السلام ـ من النبي صلى الله عليه وآله ودعوة الإسلام؟!

ج:/ لأبي طالب عليه السلام مواقف مشرّفة وعظيمة تجاه النبي صلى الله عليه وآله، فله الحظ الأوفر في القيام بتزويج النبي من السيدة خديجة والقضاء على المشاغبات والمنافسات التي كادت أن تحول دون ذلك الزواج الميمون.

ومواقف أبي طالب في سبيل التحفظ على النبي والدفاع عنه والحماية له من بدء بعثته إلى آخر حياة أبي طالب، مشكورة مذكورة في تاريخ المسلمين، وإسلام أبي طالب عليه السلام وإيمانه بالنبي مما لا شك فيه عند كل مسلم منصف....

قال ابن الأثير: إن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً يصليان وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله عنه: صل جناح ابن عمك وصلّ عن يساره.

ولسيدنا أبي طالب عليه السلام قصائد وأبيات في مدح النبي صلى الله عليه وآله والإعتراف برسالته والتصديق بنبوّته، وذكر الشيخ الأميني في المجلّد السابع من الغدير عن بعض المؤرخين: أن الأبيات التي قالها أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وآله قد بلغت ثلاثة آلاف.

لكننا نجد بعض عباد المال والسلطة يقولون: مات أبو طالب مشركاً كافراً.

فهذه الغارات التي تشن على كفيل رسول الله وناصره والمحامي عنه إنما هي لأجل ولده علي عليه السلام فإن القوم لم يرضوا أن تكون ساحة نسب

علي عليه السلام منزّهة عن كفر الجاهلية، ولم تطب نفوسهم أن تكون هذه المفاخر لعلي عليه السلام وسيعلمون غداً يوم يساقون إلى الحساب عما كسبت أيديهم.

س٣٩:/ هل يمكنكم ذكر قسم من شعر أبي طالب عليه السلام في مدح النبي صلى الله عليه وآله والإسلام؟!

ج:/ نعم يمكن ذلك:

١ ـ كتب أبو طالب أبياتاً إلى النجاشي ملك الحبشة وهي:

ليعلم خيار الناس أن محمداً ... وزير كموسى والمسيح بن مريم
أتانا بهدي مثل ما أتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصم

٢ ـ قال:

ألا أبلغا عني على ذات بينها ... لؤياً وخُصّا من لويّ بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... رسولاً كموسى خُطَّ في أول الكتب

٣ ـ قال:

إن ابن آمنة النبي محمداً ... عندي يفوق منازل الأولاد
راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الأجداد

وغير ذلك من قصائده وأبياته لا مجال لذكرها لضيق البحث...

نحنُ نعرف أن الباحثين يستدلّون على إسلام شخص من موقف أو بيت شعر واحد، فأما تكفي هذه المواقف والأبيات أن تكون وثيقة لإيمان أبي طالب وإسلامه...

س٤٠ :/ ذكرتم أن علي عليه السلام أول من أسلم وأول من آمن فهل ورد ذلك في كتب الستة؟!

ج :/ نعم ورد في كتب عديدة ومنها الصحاح الستة نذكر منها :

١ ـ عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أولكم وارداً عليّ الحوض أوّلكم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

٢ ـ قال قيس بن أبي حازم: كُنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟

فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام ، فتقدّم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ ـ وذكر حتى قال ـ ألم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٧، ح٤٦٦٢؛ تاريخ بغداد: ٢/ ٨١، رقم ٤٥٩؛ الاستيعاب: ٣/ ٢٧ ....

تلك الأحجار فانفلق دماغه[1].

٣ ـ عن أبي حمزة ـ رجل من الأنصار ـ قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من أسلم علي عليه السلام[2].

٤ ـ قال ابن إسحاق: كان أول ذكرٍ آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو يومئذٍ ابن عشر سنين، وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام[3].

س٤١ :/ ذكرتم في جواب السؤال السابق لأكثر من مرة أن علي عليه السلام أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ذلك؟!

ج :/ قال عفيف الكندي: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أُريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب ـ وكان رجلاً تاجراً ـ فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلّقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، إذ جاء شابٌّ فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة، فقامت خلفهما

(١) أسد الغابة: ٧/ ٢٢١ .....
(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٦٠٠، ح٣٧٣٥؛ سنن النسائي: ٥/ ١٠٥، ح٨٣٩١ ...
(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٣٠٩؛ السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٦٢، السيرة النبوية لابن إسحاق: ص١٣٧.

فركع الشابّ فركع الغلام والمرأة، فرفع الشّاب، فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشابّ فسجد الغلام والمرأة، فقلْتُ: يا عباس أمرٌ عظيم، قال العباس: أمرٌ عظيم، أتدري من هذا الشاب؟.

قلت: لا.

قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتـدري من هذا الغُلام؟ هذا علي ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا أخبرني أن ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كُلّها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[1].

وهُناك روايات عديدة تدل على ذلك لا مجال لذكرها...

(١) خصائص النسائي: ٥/ ١٠٦، ح٨٣٩٤؛ مسند أحمد: ١/ ٣٤٤، ح١٧٩٠.

شعب أبي طالب

س٤٢: / ما هي قصة شعب أبي طالب بصورة مجملة؟!

ج: / تم الاتفاق بين الجميع من مشركي قريش على محاصرة ومقاطعة بني هاشم وكتبوا بذلك كتاباً تعاقدوا فيه على أن لا يتبادلوا الزواج ولا البيع والشراء ولا الاجتماع على أمر من الأمور، ولا يمكّنوهم من شراء المأكولات مهما كانت النتائج ووقّعه أربعون من زعماء مكة ووضعوه في الكعبة وحاصروهم في شعب أبي طالب وذلك في «الأول من محرم من السنة السابعة لمبعث النبي صلى الله عليه وآله» واستمر الحصار نحواً من سنتين أو ثلاث على حد تعبير بعض المُؤرّخين، وبدأت الضائقة تحيط بالهاشميين بعد أشهر قليلات من الحصار حيث نفدت خلالها أكثر المواد التي كانت معهم واشتد أثرها على الأطفال والنساء وتعالى صراخهم من الجوع في أكثر الأحيان، ولم يصل إليهم إلا القليل النادر مما كان يحمله إليهم هشام بن عمر بن ربيعة وغيره في جوف الليل، ولم تترك قريش طعاماً في مكة إلا واشترته من أهله بأغلى الأثمان مخافة أن يتسرّب منه شيء إلى الهاشميين، وما كان يتسرب إليهم في جنح الظلام لم يكن ليسد حاجة الأطفال والنساء، واشتدت

الضائقة عليهم حتى اضطرتهم إلى أكل الأعشاب وورق الأشجار. . . .

س٤٣: / كيف وقف أبو طالب وولده علي عليه السلام في ذلك الحصار في شعب أبي طالب؟!

ج: / مع كُلّ ما ذكرناه في جواب السؤال السابق فلم يضع أبو طالب وولده علي وأخوه الحمزة شيئاً في حسابهم غير محمد ورعايته حتى لا يتسلل أحد من المكيين ليلاً لاغتياله، وكانت هذه الخاطرة لا تفارق أبا طالب في الليل والنهار.

وجاء في تاريخ ابن كثير: أن أبا طالب قد بلغ من حرصه على حياة محمد صلى الله عليه وآله أنه كان إذا أخذ الناس مضاجعهم في جوف الليل يأمر النبي صلى الله عليه وآله أن يضطجع على فراشه مع النيام فإذا غلبهم النوم أمر أحد بنيه أو أخوته فاضطجعهم على فراش الرسول وأمر الرسول أن يضطجع على فراشهم حرصاً منه عليه، حتى لو قدر لأحد أن يتسلل إلى الشعب ليلاً لاغتياله يكون ولده فداء لابن أخيه.

وفي رواية شرح النهج: ج ٣، ص ٣١٠: أنه قرأ في أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب أن أبا طالب كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي عبد الله وكان عبد الله أخاه لأمه وأبيه، وأضاف إلى ذلك أنه كثيراً ما كان يخاف عليه البيات ليلاً فكان يقيمه ليلاً من فراشه ويضجع ابنه علياً مكانه ومضى على ذلك أيام الحصار وغيرها، وأحس علي عليه السلام بالخطر على حياته، ولكنه كان طيّب

النفس بالموت في سبيل محمد صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام لأبيه يوماً: يا أبت أني مقتول فأوصاه بالصبر وأنشد:

أصبرن يا بني فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد أمرنا بالصبر وهو شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
أن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمضيت منها وغير مصيب
كُلُّ شيء وأن تحلى بعمر ... آخذ من فداتها بنصيب

وأجابه علي عليه السلام على أبياته هذه التي تؤكد إيمانه العميق برسالة محمد صلى الله عليه وآله. . . . :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... والله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي ... وتعلم أني لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد ... نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا

س٤٤: / متى توفّي أبو طالب عليه السلام والد الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / في ختام السنة العاشرة للبعثة توفّي أبو طالب وخديجة عليهما السلام ـ وسمّي هذا العام بعام الحزن ـ:

أما أبو طالب فكانت وفاته في «٢٦ رجب»، وبكاه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا حملوا جثمانه تقدّمه وهو يقول: يا عم، لقد وصلت رحماً، ولم تخذلني في أمري، فجزاك الله عني خيراً.

وبعد ثلاثة أيّام على قولٍ، أو خمسة وثلاثين يوماً على قول آخر

توفّيت خديجة عليها السلام، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله بدفنها بيده في الحَجون، وهي مقبرة في مكة، وبعد وفاتها ووفاة عمّه عليه السلام، حزن رسول الله كثيراً لموتهما، فلزم بيته، وقلّما كان يغادره... وقد رثاهما أمير المُؤمنين عليه السلام...

س٤٥: / ذكرتم في جواب السؤال السابق أن الإمام علي عليه السلام قد قال شعراً في رثاء أبي طالب وخديجة عليها السلام عند وفاتهما، فهل يمكنكم ذكر عدد من الأبيات لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

١ ـ يقول أمير المؤمنين عليه السلام في رثاء هذين العظيمين:

أعينيّ جودا بارك الله فيكما ... على هالكين ما ترى لهما مِثلاً
على سيد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدة النسوان أول من صلّى
مصابهما أرجى لي الجوّ والهوا ... فبتّ أقاسي منهما الهم والثكلا
لقد نصرا في الله دين محمّدٍ ... على من بغى في الدين قد رعيا إلاّ

٢ ـ قال في رثاء أبي طالب:

أبا طالبٍ عصمة المستجيـ ... ـر وغيثَ المحمول ونور الظُّلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفا ... ظ فصلّى عليك وليّ النعم
ولقاك ربُّك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عمّ

س٤٦: / عرفنا أن أبا طالب كان يُحافظ على رسول الله صلى الله عليه وآله ويفديه بروحه وبأولاده ما دام هو ـ أي أبي طالب ـ حي، فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته؟!

ج: / بعد وفاة أبي طالب رفع المشركون من وتيرة الخصومة مع محمّد صلى الله عليه وآله، وطمعوا في زيادة مضايقته، فقد قام أحد سفهاء القوم يوماً ـ بتحريض من تلك الجماعة ـ بقذف حفنة من التراب على رأسه المبارك، فلم يكن بمقدوره إلاّ الصبر.

ليلة المبيت والهجرة إلى المدينة

س٤٧ :/ قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وآله إلى يثرب ـ المدينة ـ هل هاجر هو وعلي عليه السلام لنشر دعوة الإسلام خارج مكة؟!

ج :/ نعم هاجر، وذلك بعد أن ضاق بمحمد صلى الله عليه وآله أمره وتراكمت عليه الأحداث وزاد إيذاء قريش إليه بعد وفاة عمّه أبي طالب، ولم يكن هناك من تهابه قريش وترعى له حرمة، ولم يجد من القبائل التي عرض عليها دعوته تجاوباً وإقبالاً . . .

ففي الطائف رفضت ثقيف أن تسمع له أو تقبل منه شيئاً وأغرت به الصبيان والخدم والعبيد فرشقوه بالحجارة حتى أُصيب في أكثر من موضع بجسده، كما أُصيب علي عليه السلام وقد كان هو وزيد ابن حارثة معه في تلك الرحلة وهي أول رحلة يقوم بها صلى الله عليه وآله لخارج مكة في الدعوة إلى الإسلام، وعلي يتلقى بصدره ويديه الأحجار والضرب حتى أُصيب بجروح في رأسه وبدنه دفاعاً عن حامل الرسالة، ومع ذلك فقد أُصيب النبي صلى الله عليه وآله وسالت الدماء من ساقيه كما يروي ذلك أكثر المُؤرّخين . . .

س٤٨ :/ كيف هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يثرب ـ المدينة ـ ولماذا؟! وما كان دور الإمام علي عليه السلام في هذه الهجرة؟!

ج :/ عند وفاة أبي طالب خلا الجو للمشركين، واستضعفوا النبي لفقدان الناصر، وعزموا على اغتياله وقتله . . .

اجتمع المشركون في دار الندوة وتذاكروا حول قتل النبي صلى الله عليه وآله وتقرّر أخيراً أن يجتمع من كل قبيلة رجل واحد ويهجموا على النبي صلى الله عليه وآله، ويقتلوه في بيته، واجتمع أربعون رجلاً من أربعين قبيلة . . . كمن المتآمرون حول بيت رسول الله صلى الله عليه وآله محدّقين به من كل جانب، ومكثوا يرقبون ريثما يغلب عليه النوم لينهالوا عليه بضرباتهم، لكن الحقّ تعالى أطلع رسوله على مكرهم، ونزل جبرائيل عليه السلام بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

وأتاه الأمر بأن ينام أمير المُؤمنين عليه السلام في فراشه، وأن يغادر مكة، فأخبر علياً عليه السلام أن المشركين آتون في طلبه الليلة، وأنه أُمر بالرحيل عن مكة إلى غار ثور، وأُمر بأن يخلّفه في فراشه كي لا يعلم المشركون برحيله، فسأله عليه السلام: وهل ستكتب لك السلامة؟

قال صلى الله عليه وآله: أجل.

قال عليه السلام: حبًّا وحرامة، ثم سجد لله شكراً، وكانت تلك أول

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

سجدة شكر في هذه الأمة ثم رفع رأسه وقال: إذهب أينما أمرت روحي لك الفداء، ثم احتضنه صلى الله عليه وآله وبكى، ثم استودعه الله، وأخذ جبرئيل عليه السلام بيده، وخرج به من البيت وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾[1].

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ حفنة من تراب نثرها عليهم وهو يقول: شاهت الوجوه.

ويُروى: أنه قصد دار أُمّ هانيء، وفي غلس الصبح توجّه إلى غار ثور، بينما من ناحية أخرى نام أمير المُؤمنين عليه السلام في فراشه بعد أن التحف ببرده، ورغب المتآمرون بالإغارة على البيت ليلاً، غير أنّ أبا لهب ـ وكان واحداً منهم ـ أشار عليهم بالتريُّث إلى الصباح، وهكذا كان، فلما تقاطروا إلى البيت عند الصبح وقف لهم أمير المؤمنين عليه السلام زاعقاً بهم، فسألوه:

أين محمد؟، فأجاب: وهل أودعتموه عندي؟، لقد خرج، فخلّوا عنه وانطلقوا يطلبون النبي صلى الله عليه وآله، وفي هذا الشأن نزل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[2].

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله لبث في غار ثور ثلاثة أيام، وفي الرابع توجّه إلى يثرب ـ المدينة ـ.

---

(١) سورة يس، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

س٤٩: / متى هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وبات علي عليه السلام في فراشه ومتى وصل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يثرب؟!

ج: / في الليلة الأولى من ربيع الأول لثلاث عشرة سنة خلت من البعثة هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغ يثرب في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول لنفس السنة، وكانت هذه الهجرة بداية للتأريخ الإسلامي...

س٥٠: / قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يثرب، هل أوصى علي عليه السلام بشيء؟! وإن كان أوصاه ما هي تلك الوصية؟!

ج: / نعم أوصاه بعدة وصايا منها:

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: فإذا قضيت ما أمرتك من أمر فكن على أهبّة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إليَّ لقدوم كتابي عليك، ولا تلبث بعده.

٢ ـ روى الثعلبي في تفسيره قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، وقال له: يا علي إتّشح ببردي الحضرمي، ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص ـ أي لا يصل ـ إليك منهم مكروه إن شاء الله، ففعل ما أمره...

س٥١: / بعد وصول رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يثرب هل لحقهُ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أم لا؟! وإن كان لحقه كيف تم ذلك ومع من؟!

ج: / نعم لحقه الإمام علي عليه السلام إلى يثرب. . . وذلك:

عندما هاجر الرسول إلى يثرب وابتعد عن مكة وأمِنَ خطر قريش وأصبح قريب من المدينة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من يدلنا على الطريق إلى بني عمرو بن عوف؟، ولما بلغ منازلهم نزل ضيفاً عليهم لإحدى عشرة أو لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل، وكان قد استقبله منهم نحو من خمسمائة، ثم كتب إلى علي عليه السلام مع أبي واقد الليثي ـ الذي أتى بالكتاب ـ يأمره بالمسير إليه بعد أن يؤدي الأمانات لأهلها وكُلّ ما أوصاه به.

فلما أتاه كتاب النبي صلى الله عليه وآله ابتاع ركائب لمن معه من النسوة وتهيّأ للخروج وأمر من كان قد بقي من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ليلاً إلى ذي طوى، وخرج هو بالفواطم ومعهم أم أيمن وأبو واقد الليثي فجعل أبو واقد يسوق الرواحل سوقاً حثيثاً، فقال له علي عليه السلام: أرفق بالنسوة يا أبا واقد ثم جعل يسوق بهن ويقول:

ليس إلا الله فارفع ضنكا يكفيك ربّ الخلق ما أهمكا

فلما قارب ضنجان أدركه الطلب وكانوا ثمانية فرسان ملثّمين معهم مولى لحرب بن أُمية يدعى جناح، فقال علي عليه السلام لأيمن وأبي واقد: أنيخا الإبل واعقلاها، وتقدم هو فأنزل النسوة واستقبل القوم

بسيفه، فقالوا: أظننت يا غدار أنك ناج بالنسوة إرجع بهنّ لا أبا لك.

فقال: فإن لم أفعل.

فقالوا: لترجعنّ راغماً، ودنوا من المطايا فحال علي عليه السلام بينهم وبينها وأهوى له جناح بسيفه فراغ عن ضربته وضرب جناحاً على عاتقه فقده نصفين حتى وصل السيف إلى كتف فرسه ثم شدّ على أصحابه وهو على قدميه وأنشد:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد أليت لا أعبد إلا الواحد

فتفرق القوم عنه وقالوا إحبس نفسك عنا يا ابن أبي طالب، ثم قال لهم: إني منطلق إلى أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله فمن سرّه أن أفري لحمه وأريق دمه فليدن مني، ثم أقبل على أيمن وأبي واقد وقال لهما أطلقا مطاياكما، وسار الركب حتى نزل ضنجان فلبث بها يوماً وليلة حتى لحق به نفر من المستضعفين وبات بها ليلته تلك هو والفواطم يصلون ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر، فلما بزغ الفجر سار بهم حتى قدموا المدينة.

س٥٢: / من هُنّ الفواطم اللواتي كُنّ مع علي بن أبي طالب عليه السلام عندما هاجر من مكة إلى يثرب ـ المدينة ـ ؟!

ج: / هُنّ:

١ ـ فاطمة بنت رسول الله (عليهما الصلوات والسلام).

٢ ـ فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

٣ ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم.

٤ ـ فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.

س٥٣: / متى وصل الإمام علي عليه السلام إلى يثرب، وكيف كان وصوله ولقاءه برسول الله صلى الله عليه وآله؟!

ج: / وصل الإمام علي عليه السلام إلى يثرب ـ المدينة ـ يوم الخميس «١٥ ربيع الأوّل لـ «١٣» سنة خلت من البعثة»[1].

وقد ورمت قدماه من المشي، ولم يستطع أن يلتقي بالنبيّ صلى الله عليه وآله لما به من التعب والعناء، وبادر النبيّ صلى الله عليه وآله إليه، فلمّا رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله من ريقه، ومسح بها قدميه فبرئتا من المرض، ولم يَشْكُ بعد ذلك منهما شيئاً[2].

س٥٤: / عند وصول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع من سكن؟!

ج: / سكن مع سعد بن معاذ في بيته...

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص٨٠.

(٢) اسد الغابة: ج٤، ص٩٢.

س٥٥: / في أيّ سنة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار ومع من آخى علي عليه السلام؟!

ج: / في السنة الأولى من الهجرة، بعد الشهر الخامس أو الثامن منها... آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، كما آخى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فكان منه كما كان هارون لموسى إلاّ أنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله....

أول زواج للإمام علي عليه السلام

س٥٦: / من هي المرأة الأولى التي تزوجها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟!

ج: / هي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .

س٥٧: / كم كان عُمر الإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام عند زواجهما؟!

ج: / ١ ـ كان عُمر الإمام علي عليه السلام إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر[١].

٢ ـ كان عُمر السيدة الزهراء عليها السلام عشر سنين[٢]، وقيل تسع سنين[٣].

---

(١) مروّج الذهب: ٢/ ص١٨٧.
(٢) بحار الأنوار: ١٠/ ٤.
(٣) فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص١٠٦، السيد محمد كاظم القزويني.

س٥٨: / هل خُطبت الزهراء عليها السلام من قبل بعض الصحابة قبل زواجها بالإمام علي عليه السلام ؟!

ج: / نعم لمّا أشرفت بضعة الرسول صلى الله عليه وآله على ميعة الشباب هرع مشيخة الصحابة وعيونهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليشرّفهم بمصاهرته، فلم يجبهم إلى ذلك، وممّن طلب منه ذلك أبو بكر، فرده النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال له: «أنتظر بها القضاء» وأعقبه عمر فردّه النبيّ بمثل ما ردّ به صاحبه.

س٥٩: / هل يمكنكم ذكر نص بهذا الأمر ـ أمر خطبتها من بعض الأشخاص ـ من أحد المصادر؟!

ج: / روى علي بن المتقي في كتابه: (كنز العمال)[١] عن أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقِدَمي في الإسلام وأني وأني... قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة. فسكت عنه أو قال: فأعرض عنه، فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت وأهلكت. قال: وما ذاك؟

قال: خطبت فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعرض عني.

قال عمر: مكانك حتى أتي النبي فأطلب منه مثل الذي طلبت. فأتى عمرُ النبي صلى الله عليه وآله فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقِدَمي في الإسلام وأني وأني... قال: وما ذاك؟

---

(١) كنز العمال: ج٢، ص٩٩.

قال: تزوجني فاطمة. فأعرض عنه، فرجع عمر إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها.

وروى الهيثمي في (مجمع الزوائد): أن كلاً من أبي بكر وعمر أمر ابنته أن تخطب فاطمة من رسول الله، فذكرت كل واحدة منهما فاطمة لأبيها، فأجابها رسول الله: حتى ينزل القضاء، فتمنَّت كلّ واحدة منهما أنها لم تكن ذكرت للنبي شيئاً.

س٦٠: / لماذا وجم المسلمون عن خطبة الزهراء عليها السلام من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؟!

ج: / وذلك لأن النبيّ صلى الله عليه وآله أشاع أنّ أمر الزهراء عليها السلام، بيد الله تعالى، وليس له أي شأن فيه.

ولمّا علم المسلمون ذلك وجموا عن مذاكرته في ذلك.

س٦١: / لماذا لم يتقدم في تلك الأيام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لخطبة الزهراء عليها السلام؟!

ج: / لم يمنع الإمام عليّ عليه السلام من خطبة السيدة فاطمة عليها السلام سوى حالته المادية البسيطة فإن ظروفه الاقتصادية يومذاك كانت قاسية جداً، فما كان يملك من حطام الدنيا أموالاً ولا يملك في المدينة داراً ولا عقاراً، فكيف يتزوج؟ وأين يتزوج؟ وأين يسكن؟

وكذلك منعه الحياء من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيضاً علمه بأن الرسول ينتظر أمر الله فيها، فلا يريد أن يتحدى الوحي الإلهي.

س٦٢: / هل كان فعلاً رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الأمر الإلهي بتزويج ابنته فاطمة عليها السلام؟!

ج: / نعم، فرسول الله لا يكذب أبداً فهو الصادق الأمين، فقد هبط عليه جبرائيل عليه السلام من السماء وهو يقول للرسول الكريم: إن الله يأمرك أن تزوج «فاطمة» من «علي»[1] عند ذلك جمع رسول الله بعض صحابته وأخبرهم بما جاء به جبرائيل عليه السلام.

وفي رواية ما مضمونها: إنّ الله يأمرك أن تزوج النور من النور، فقال ومن هما يا أخي يا جبرائيل؟، قال: فاطمة من عليّ.

س٦٣: / بعدما جاء الأمر الإلهي بتزويج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام ما فعل الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / قام الإمام علي عليه السلام بخطبة السيدة فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) يشير إلى موضوع زواج الزهراء عليها السلام كل من ابن حجر في الصواعق المحرقة والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وأيضاً الذهبي بإسناده عن عبد الله.

س٦٤: / هل يمكننا معرفة قصة الخطبة وكيف قام بخطبتها عليها السلام ؟!

ج: / نعم يمكن ذلك وهي:

بعد مضي فترة من الزمن ـ بعد إبلاغ النبي صحابته بأنه ينتظر بزواج فاطمة عليها السلام الأمر الإلهي ـ اجتمع في خلالها نفر من الصحابة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فذكروا له قربه من النبيّ صلى الله عليه وآله، وشدّة بلائه في الإسلام، ومناصرته للنبيّ في جميع المواقف والمشاهد، وعرضوا عليه أن يخطب من النبيّ بضعته ليفوز بمصاهرته، ويحوز إلى شرف جهاده شرف المصاهرة.

ـ [وقيل الذي قال له سعد بن معاذ وهو في بعض بساتين المدينة: ما يمنعك أن تخطب فاطمة من ابن عمك؟ ـ

ـ وفي (منتخب العمال): انطلق عمر إلى علي رضي الله عنه فقال: ما يمنعك أن تخطب فاطمة؟

فقال: أخشى أن لا يزوّجني! قال عُمر: فإن لم يزوّجك فمن يزوج؟ وأنت أقرب خلق الله إليه... الخ] ـ

فسار عليه السلام بين الإحجام والإقدام يسير في خطو متمهّل وئيد حتّى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مطرق برأسه، فسارع إليه النبيّ صلى الله عليه وآله قائلاً: «ما حاجتك يا أخي؟».

فغالبه الحياء برهة ثمّ أجاب: «ذكرْتُ فاطمة يا رسول الله».

فأجابه الرسول والسرور بادٍ على وجهه وابتسامة على شفتيه قائلاً: «مرحباً، إنّ الله أمرني أن أزوّجك من ابنتي»(١).

وغمرت المسرّات قلب الإمام عليه السلام بما منحه الله تعالى من الكرامة، فهو ابن عمّ الرسول، والتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فأخبرهم بأنّ الله تعالى قد أمره أن يزوّج بضعته من الإمام عليه السلام قائلاً: [لقد أتاني ملك فقال لي: يا نبيّ الله، إنّ الله يقرؤك السَّلام، ويقول لك، إنّي زوجت فاطمة من عليٍّ في الملأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض](٢).

وانبرى الرسول صلى الله عليه وآله نحو بضعته، وقد أترعت نفسه الشريفة بالأفراح، فقال لها: «زوجتك خير أمَّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً»(٣).

وقال لها ثانياً: «يا فاطمة، أما علمت أنَّ الله عزَّ وجلَّ اطّلع على أهل الأرض، فاختار منهم أباك، فبعثه نبيّاً، ثمَّ اطّلع ثانيةً فاختار بعلك فأوحى إليَّ فأنكحتُه واتخذتُه وصيّاً»(٤).

وقال لها ثالثاً: «إنّهُ لأوَّلُ أصحابي إسلاماً ـ أو أقدمُ أُمَّتي سِلماً ـ وأكثرُهُم عِلماً، وأعظمُهُم حِلماً»(٥).

---

(١) نور الأبصار: ٤٢؛ وكنز العمّال: ٦/ ٣١٨؛ مستدرك الحاكم: ٣/ ٥٣.
(٢) ذخائر العقبى: ٣٢.
(٣) جمع الجوامع: ٦/ ٣٩٨.
(٤) ذخائر العقبى: ٣٢.
(٥) كنز العمال: ٦/ ١٥٣.

س٦٥ :/ نحن نعرف بأن تزويج البنت بغير إذنها أو موافقتها إهدار لكرامتها وتحقير لنفسيتها، وتحطيم لشخصيتها، وتصريح عملي لها أنها لا يحق لها إبداء رأيها حول انتخاب الزوج، والإسلام يرفض ذلك، فهل أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الإذن من فاطمة عليها السلام بالتزويج من علي عليه السلام ؟!

ج :/ نعم أخذ إذنها بالزواج وذلك بعدما خطبها عليّ عليه السلام قال له الرسول صلى الله عليه وآله يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

قام الرسول وترك علياً جالساً ينتظر النتيجة. ودخل على ابنته فاطمة، وأخبرها بأن علياً جاء يطلب يدها.

وقال لها: يا فاطمة إن علي بن أبي طالب مّن قد عرفتِ قرابته وفضله وإسلامه، وإني قد سألت ربي أن يزوّجك خير خلقه، وأحبهّم إليه، وقد ذكر عن أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت، ولم تولّ وجهها، ولم يرّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر! سكوتها إقرارها.

ورجع النبي إلى عليٍّ وهو ينتظر، فأخبره بالموافقة...

س٦٦ :/ هل يعتبر السكوت علامة الرضا، ونحن نعرف في كثير من المواقف التي سئل فيها النبيّ صلى الله عليه وآله فسكت وهو غير راضٍ وكذلك

الأئمة عليهم السلام ؟! فما تفسيركم لذلك؟!

ج :/ أقول اعتبر الرسول صلى الله عليه وآله سكوتها موافقة ورضا منها على الزواج ولم ير الكراهة في وجهها كما رأى ذلك عندما خطبها غيره، وكذلك لا ينتظر من الفتاة البكر الحييّة (ذات الحياء) أن تصرّح بموافقتها، بل ينتظر التصريح بالمخالفة والرفض عند عدم الموافقة، ولا يمنع التصريح بالرفض.

أما سكوت النبيّ والأئمة عليهم السلام فإنه يختلف عن هذا الموضوع وكذلك كان النبيُّ والإمام عليهما السلام يعرضون بوجوههم عن السائل.

س٦٧ :/ قد ذكرتم سابقاً في جواب السؤال رقم «٦٤» قد جاء في «منتخب العمال» إن الإمام عليّ عليه السلام قال لعمر: أخشى ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أن لا يزوّجني!. ما سبب هذه الخشية؟! هل لعدم إمكانيته الاقتصادية؟!

ج :/ إذا صحت الرواية نقول: كلا ليس لذلك لأنّ غير الإمام عليه السلام كان متمكناً مادياً ولم يزوجه الرسول صلى الله عليه وآله من فاطمة، لكن عليّ عليه السلام كان يعلم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينتظر بزواج فاطمة الأمر الإلهي، ربما يكون الأمر الإلهي غير مخصوص به هذا ما كان عليه السلام يخشاه.

هذا على صحة الرواية، والله العالم.

س٦٨: / قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في (كشف الغمة) وفي غيره روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفؤ على وجه الأرض»[1] ؟ فما هي هذه الكفاءة التي يقصدها الإمام عليه السلام، هل هي كفاءة النسب؟!

ج: / بالتأكيد ليست هي كفاءة النسب، لأنّ هناك أكثر من ابن عم للرسول صلى الله عليه وآله، وإنما هي كفاءة الروح وكفاءة العقل والفكر والإيمان، فقد كانت فاطمة عليها السلام من خلال إيمانها وعقلها وفكرها وروحها وطهرها وجهادها وزهدها، كفؤاً لعلي عليه السلام، عليّ الذي كان في المستوى الأعلى من كلّ هذه الصفات والمعاني والقيم والآفاق التي تحلّق مع الله سبحانه لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بأن يزوّج الكفؤ بالكفؤ والطهر بالطهر، لأن هناك أكثر من نقطة يلتقيان عليها، كيف وقد تربّيا على يد رسول الله، ونهلا من معينه علماً وأخلاقاً وروحاً، وعاشا معه بما لم يعشه أي صحابي أو صحابية من أصحابه، فقد كانا معه في الليل والنهار، وكان صلى الله عليه وآله ينطلق ليربيهما ويصنعهما على صورته استجابةً لنداء الله سبحانه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[2]، وحتى عندما انكفأت عنه عشيرته وكل الناس، كان أقرب الناس إليه روحاً وإيماناً،

(١) كشف الغمة، الأربلي: ج١، ص٤٦٣؛ والبحار: ج٤٣، ص١٤١؛ وعوالم الزهراء: ص٢٧٧ وص٢٨٠ وص٢٨١.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

فاطمة وعلي عليهما السلام. ومن هنا لاحظنا ـ من خلال التأريخ الواصل إلينا ـ أن ما عاشه علي من روح ومن انفتاح على الله ومن معرفة بالله، كانت تعيشه فاطمة عليها السلام. ولو أننا درسنا عبادة عليّ وعبادة فاطمة عليهما السلام لوجدنا أنهما يعيشان في المستوى نفسه من القرب لله والانفتاح عليه، والمعرفة بكلّ أسرار قدسه وصفاته وأسمائه.

وهنا يكمن سر قوله صلى الله عليه وآله: «لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ». وبالالتفات إلى ذلك نفهم سرّ تمنّع رسول الله من تزويجها من أكابر الصحابة.

س٦٩: / ذكرتم في السؤال السابق إن هناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في «كفؤ عليّ لفاطمة عليها السلام» هل يمكنكم ذكره لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك: روى «الصدوق» في [عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه موسى الكاظم عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام ـ وهذه سلسلة السند التي قال عنها الإمام أحمد بن حنبل: «إنها لو قرئت على مجنون لأفاق»[1]، لأنها من إمام إلى إمام إلى إمام إلى علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجتها علياً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه، فهبط عليّ جبرائيل عليه السلام

(١) بحار الأنوار: ج١، ص٣٠.

فقال: يا محمد، إنّ الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه»[1].

س٧٠:/ ذكرتم في جواب سؤال رقم «٦٤»، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: «لقد أتاني ملك فقال لي: يا نبيّ الله، إنّ الله يقرؤك السّلام، ويقول لك: إنّي زوّجت فاطمة من عليٍّ في الملأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض»، أليس هذا ببعيد وهل يعقل ذلك؟!

ج:/ أقول: إن الله سبحانه وتعالى حفظ لسيدة النساء كرامتها، فقد زوَّجها من عليٍّ عليه السلام قبل أن يزوّجها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله من علي، وليس ذلك ببعيد ويعقل أيضاً، فقد زوَّج الله من هي دون فاطمة الزهراء بدرجات ومراتب كثيرة، أليس الله قد زوَّج زينب بنت جحش من رسول الله بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[2].

أليس الله قد زوج رسوله امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي؟ فما المانع أنّ ينعقد مجلس العقد أو حفلة القِران في السموات العلى، ويحضرها الملائكة المقرّبون كما صرَّحت بذلك الأحاديث.

كلُّ ذلك كرامة لها ولأبيها، وبعلها وبنيها الذين سيولدون منها، وهم حجج الله على الخلق أجمعين.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، وعنه عوالم الزهراء: ص٢٨١؛ وبحار الأنوار: ج٤٣، ص٩٢، ح٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

س٧١:/ في أي سماء كانت حفلة قران فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام؟!

ج:/ قيل: أقيمت حفلة القِران في السماء الرابعة عند البيت المعمور[1].

وقيل: إن الزواج عند سدرة المنتهى ليلة المعراج.

س٧٢:/ هل يمكنكم ذكر كيفية حفلة قُران «فاطمة وعلي عليهما السلام» التي أقيمت في السماء بصورة مجملة؟!

ج:/ نعم يمكن ذلك:

كانت حفلة القِران التي أقيمت في السماء الرابعة عند البيت المعمور وحيدة من نوعها فريدة بمزاياها، لم يشهد الكون مثلها، فقد اجتمع ملائكة السموات كلها في السماء الرابعة ونصب منبر الكرامة، وهو منبر من نور، وأوحى الله تعالى إلى ملكٍ من ملائكة حُجُبه يقال له: (راحيل) أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده، ويمجِّده بتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلى لغةً من راحيل الملك، فعلا المنبر وقال:

«الحمد لله قبل أزليَّة الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مذعنين، وله على ما أنعم علينا

---

(١) البحار: ج١٠.

شاكرين، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه.

الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، ثمّ قال ـ بعد كلام ـ:

اختيار الله الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمَته سيدة النساء، بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته، علي الوَصول بفاطمة البتول ابنة الرسول».

ثم أعقبه جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى قوله: «الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلهم عبيدي وإمائي، زوّجت فاطمة أَمتي من عليّ صفوتي اشهدوا يا ملائكتي»[1].

س٧٣: / هل جاء في كتب العامة عن طريق علمائهم زواج فاطمة من عليّ عليه السلام في السماء؟!

ج: / نعم، روى الحديث السابق وغيره جمع من علماء العامة منهم:

عبد الرحمن الصفوري في (نزهة المجالس ج٢ ص٢٢٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخلت أم أيمن على النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تبكي، فسألها

(١) البحار: ج١٠.

عن ذلك، فقالت: دخل عليَّ رجل من الأنصار وقد زوّج ابنته، وقد نثر عليها اللوز والسكر، فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليها شيئاً.

فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالكرامة، وخصني بالرسالة إن الله لما زوج علياً فاطمة وأمر الملائكة المقرّبين أن يحدقوا بالعرش، فيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وأمر الطيور أن تغنّي، فغنّت، ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر.

وفي رواية: إن الزواج عند سدرة المنتهى ليلة المعراج، وأوحى الله إليها أن انثري ما عليك، فنثرت الدر والجوهر والمرجان.

وذكر الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء ج٥ ص٥٩): عن عبد الله ابن مسعود...

ثمّ أمر الله شجرة الجنان فحملت الحلي والحلل، ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم شيئاً يومئذٍ أكثر مما أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة.

ورواه جماعة كالخوارزمي في (مقتل الحسين)، والعسقلاني في (لسان الميزان) و (تهذيب التهذيب) والقندوزي في (ينابيع المودة).

وفي نزهة المجالس عن أنس بن مالك رضي الله عنه: بينما النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال لعليّ: هذا جبرائيل أخبرني أن الله قد زوّجك فاطمة، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى أن

انثري عليهم الدّر والياقوت والحلي والحلل، فنثرت عليهم، فابتدرت الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت والحلي والحلل فهم يتهادونه إلى يوم القيامة.

ورواه السيوطي في (تحذير الخواص).

س٧٤: / الآن نعود إلى الأرض، كم كان مهر فاطمة عليها السلام الذي قدمه لها علي عليه السلام ؟!

ج: / كان مهرها عليها السلام مهر السّنة وهو خمسمائة درهم وقيل: أربعمائة وثمانين درهماً.

س٧٥: / من أين جاء علي عليه السلام بالمهر الذي قدمه لفاطمة عليها السلام ؟!

ج: / بعدما خطب الإمام علي عليه السلام فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وحصل على الموافقة، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليُّ، أعندك شيء؟».

قال عليه السلام: «عندي سيفي ودرعي وفرسي». ـ وهذا كان كلّ ما يملكه عليه السلام ـ

فقال له النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: «أمّا فرسك فلا بدَّ لك منها، وأمّا سيفك فلا غنى لك عنه، وأمّا درعك فبعه»[1].

(١) كفاية الطالب: ١٦٦؛ وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٠.

وكان الدرع ممّا أفاء الله به عليه من غنائم بدر.

وانطلق الإمام إلى السوق فباع درعه بأربعمائة وثمانين درهماً، وجاء بالثمن معقوداً في طرف ثوبه[1]، فوضعه بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله.

وقيل باعه بخمسمائة درهم[2]...

س٧٦: / ألا يلاحظ في المهر الذي قدمه علي عليه السلام البساطة؟!، فلماذا قبله رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

ج: / نعم، يلاحظ في هذا المهر البساطة، وهو أقلّ ما يدفعه الفقراء مهراً لأزواجهم، أما لماذا قبله الرسول صلى الله عليه وآله، فالرسول لا ينظر إلى مال الرجل بل ينظر إلى الرجل نفسه، والإسلام لم ينظر إلى المهر إلاّ بصورة زهيدة حتّى يسري ذلك بين المسلمين، ويقتدوا به فلا يغالوا في المهر ـ الصداق ـ وقال صلى الله عليه وآله: «لا تغالوا في الصداق فتكون عداوة»، وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بزوجاته بهذا المبلغ ـ ٥٠٠ درهم ـ من الصداق، وكذلك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كانوا لا يتعدون هذا المبلغ في الزواج.

ولهذا جاء أناس من قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّك زوّجت علياً بمهر خسيس، فقال لهم صلى الله عليه وآله: ما أنا زوّجت علياً، ولكنّ الله

(١) كنز العمّال: ٧/ ١٤.

(٢) راجع الزهراء القدوة: ص٨٣، السيد محمد حسين فضل الله.

زوّجه ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى... الخ[1].

س٧٧: / كيف قسم رسول الله صلى الله عليه وآله الصداق ـ ٥٠٠ درهم ـ الذي قدمه الإمام عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام ؟!

ج: / قسّم النبيُّ صلى الله عليه وآله المبلغ أثلاثاً:

١ ـ ثلثاً لشراء الجهاز.

٢ ـ ثلثاً لشراء الطيب والعطر للزفاف.

٣ ـ ثلثاً تركه أمانة عند أم سلمة.

س٧٨: / ما فعل رسول الله بثلث المبلغ ـ مبلغ الصداق ـ الذي تركه أمانة عند أم سلمة؟!

ج: / ردَّه إلى عليٍّ عليه السلام قبيل الزفاف إعانةً ومساعدة منه إليه لطعام وليمة الزفاف.

س٧٩: / من الذي تكفل بشراء أثاث البيت السعيد ـ بيت علي وفاطمة عليهما السلام ـ؟!

ج: / قيل: دفع الرسول صلى الله عليه وآله شيئاً من المال لأبي بكر ليشتري

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤.

لفاطمة متاعاً لبيتها الزوجي وبعث معه بلالاً، وسلمان ليعيناه على حمل ما يشتري، وقيل: أردفه بعمار بن ياسر وجماعة، وقال لأبي بكر: اشترِ بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها.

قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهماً، فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح.

وقيل: ناول البعض الآخر ـ من المبلغ ـ إلى سلمان وأمّ سلمة ليشتريا به بقيّة الأثاث، وما هي إلاّ ساعة حتى تمّ جهاز العرس[1].

س٨٠: / من الذي تكفل بشراء الطّيب والروائح لليلة الزفاف؟!

ج: / قيل: تناول الرسول صلى الله عليه وآله قبضة من الدراهم فأعطاها إلى بلال ليشتري بها شيئاً من الطِّيب والروائح.

س٨١: / قال الكاتب الغربي «لامنس» أنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان يبغض فاطمة، لأنّه زوّجها من رجل فقير، وأنّ جهاز عرسها كان بسيطاً للغاية. فما هو ردكم على هذا؟!

ج: / أقول: جهل «لامنس» بالشريعة الإسلامية قادة إلى هذا الاستنتاج، فقد كان فكره مشبّعاً بالحياة الغربية التي لم تعِ الإسلام، فيما تبنّاه من أحكام رائعة، فقد كره زيادة المهر لتسهيل الزواج، وعدم

(١) حياة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام: ج١، ص٤٨.

تعقيده، فقال ﷺ: «أفضل نساء أمّتي أقلهنّ مهراً»[١].

وتحدَّث الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن بساطة الزواج في عهد جدّه الرسول ﷺ، قال: «كان الرَّجل على عهد رسول الله يتزوَّج المرأة على السُّورة من القرآن، وعلى الدِّرهم، وعلى الحنطة القبضة»[٢].

وقد زوَّج الرسول ﷺ شخصاً من أصحابه لا يملك شيئاً على تعليم زوجته سورة من القرآن الكريم[٣]، وسمّي ذلك المهر مهر السورة.

إنّ الشريعة الإسلامية حثّت على الزواج، وتساهلت في الصداق، وألغت التفاضل بين الزوجين بالنسب وغيره، وجعلت المسلم كفء المسلمة، وقد خفيت هذه القيم على «لامنس» الذي لا ينظر إلى الأشياء إلاّ من زاوية المادة.

س٨٢:/ ما كان محتويات بيت عليّ عليه السلام أي الذي اشتروه له الصحابة بطلب من الرسول ﷺ؟!

ج:/ كان ما اشتراه لبيت عليّ عليه السلام هي:

١ ـ جلد كبش إذا أراد أن يناما قلباه على صوفه.

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٢٤٣.
(٢) تهذيب الأحكام: ٧: ٣٦٦.
(٣) صحيح مسلم: ١/ ٥٤٥.

٢ ـ فراشات من خيش مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم.

٣ ـ عباءة خيبرية.

٤ ـ نطع من أَدم (جلد).

٥ ـ وسادة من أَدم حشوها من ليف النخل.

٦ ـ قربة للماء.

٧ ـ سقاء.

٨ ـ أوانٍ من خزف.

٩ ـ كيزان (جمع كوز) وجرار (جمع جرّة) وعاء للماء. وقيل: جرّتين.

١٠ ـ مطهرة للماء مزفَّتة.

١١ ـ ستر صوف رقيق.

١٢ ـ قميص بسبعة دراهم.

١٣ ـ خمار بأربعة دراهم.

١٤ـ قطيفة سوداء.

١٥ ـ سرير مزمَّل بشريط، وقيل: سرير من جرير النخل.

١٦ ـ أربعة مرافق من أدم الطائف حشوها إِذخر (نبات معروف).

١٧ ـ حصير هجري.

١٨ ـ رحى لليد. وقيل: رحيان.

١٩ ـ مخضب من نحاس.

٢٠ ـ قعب للبن.

٢١ ـ شنٌ للماء.

حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الباقي، فلما عرض المتاع على رسول الله وكان في حجرة أم سلمة جعل يقلّبه بيده ويقول. بارك الله لأهل البيت. . . .

وفي رواية: رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم بارك لقوم جلُّ آنيتهم الخزف. . .

هذا جميع الأثاث والمتاع الذي اشتروه لابنة سيد الأنبياء، وهي أشرف أنثى، وسيدة نساء العالمين.

س٨٣: / هل رضيت الزهراء عليها السلام بمهرها، أم طلبت غير ذلك؟ وما هو الذي طلبته؟

ج: / أقول إن كانت السيدة فاطمة عليها السلام قد تزوّجت بهذا المهر القليل نزولاً عند رغبة أبيها الرسول ـ حتى يقتدي به المسلمون ـ وتحقيقاً لأهدافه الحكيمة، فليس معنى ذلك أن تنسى السيدة فاطمة نفسها، أو تنسى عظمتها، بل لا بدَّ من المحافظة على مقامها الأسمى وحقيقتها الشريفة، ومكانتها العليا، وطموحها نحو الفضائل والقيم،

ولهذا فقد روى أحمد بن يوسف الدمشقي في (أخبار الدول وأثار الأول) قال: «وقد ورد في الخبر أنها لما سمعت بأن أباها زوَّجها، وجعل الدراهم مهراً لها فقالت: يا رسول الله إن بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك أن تردّها، وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك، فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: (جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها) فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أمة أبي».

س٨٤: / هل إن الرواية السابقة تدل على إن الزهراء عليها السلام غير راضية عن مهرها المقدم لها؟! أو تدل الرواية على شيء آخر؟!

ج: / الزهراء عليها السلام ليس من النساء اللواتي يطلبن الدنيا فهل تنظر الزهراء عليها السلام إلى مغريات الدنيا وتطالب بها ولو كان كذلك لطلبت زيادة في المال لا أنها تطلب الشفاعة يوم القيامة لأمة محمد.

فهذا الحديث ـ كما تراه ـ يدل على ما كانت تتمتع به السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من علو الهمة وسمّو النفس، وعظمة الشخصية، وبعد المدى، وجلالة القدر، واغتنام الفرص التي تقربها من الله، فإنها تطلب من أبيها الرسول أن يدعو الله تعالى أن يمنحها هذا الحق العظيم وهو الشفاعة في يوم القيامة، واستجيب دعاء الرسول ونفِّذ طلبه، ونزل صك من السماء إجابة لهذا الطلب، وستبرز فاطمة عليها السلام ذلك الصك

عند الحاجة، كما روى الصفوري في (نزهة المجالس) قال: قال النسفي: سألت فاطمة عليها السلام النبي صلى الله عليه وآله أن يكون صداقها شفاعة لأمته يوم القيامة فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.

وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول أن الله تعالى جعل الشفاعة يوم القيامة من صداق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

س٨٥: / من الذي أجرى صيغة عقد الزواج بين علي وفاطمة عليهما السلام وأين؟!

ج: / الذي أجرى صيغة العقد الرسول صلى الله عليه وآله وكان مجلس العقد في الجامع النبوي[1] وهو على المنبر، بمرأىً من المسلمين ومسمع، وهكذا سنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله الإعلان والإشهاد في عقد النكاح.

س٨٦: / هل خطب الرسول صلى الله عليه وآله خطبة عقد القران؟! وإذا خطب فما هي نصها؟!

ج: / نعم أجرى الرسول صلى الله عليه وآله خطبة عقد القِران، بين بضعته وبين الإمام عليه السلام أمام جمع حاشد من الصحابة، وهذا نصّها:

«الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النَّافذ أمره في سمائه وأرضه، الَّذي

(١) كشف الغمّة: ١/ ٣٥٨.

خلق الخلق بقدرته، وميَّزهم بأحكامه، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه محمَّدٍ صلى الله عليه وآله. إنَّ الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوشبح[1] به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عزَّ من قائلٍ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾[2] ـ وأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلِّ قضاءٍ قدر، ولكلِّ قدرٍ أجل، ولكلِّ أجلٍ كتاب ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[3].

ثمَّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أزوِّج فاطمة من عليٍّ، ثمَّ إنِّي أشهدكم أنِّي قد زوَّجت فاطمة من عليٍّ على أربعمائة مثقال فضَّةٍ إن رضي بذلك على السُّنَّة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرَّحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمَّة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم»[4].

س٨٧: / هل كان الإمام علي عليه السلام حاضر خطبة الرسول في عقد قرانه؟!

ج: / لم يكن الإمام حاضر خطبة العقد، وإنّما كان في حاجة

(١) أوشبح به الأرحام: أي شبك بعضها في بعض.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٤) كشف الغمّة: ٣٥٨ـ٣٥٩؛ الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥؛ بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٢.

لرسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد انتهاء خطبة العقد دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله، فلما رآه تبسّم وقال له: «يا علي إنَّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإنّي قد زوجتكما على أربعمائة مثقال فضّة»[1].

وبعد ذلك أمر النبيّ صلى الله عليه وآله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يتكلّم ـ أمام الناس على المنبر ـ.

س٨٨: / هل تكلّم الإمام عليّ عليه السلام أمام النّاس بعدما أمره الرسول؟ وإن كان تكلم فما الذي قاله عليه السلام ؟!

ج: / نعم انبرى عليه السلام على المنبر قائلاً: «الحمد لله الَّذي قُرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنَّة مَن يتَّقيه، وأنذر بالنَّار مَن يعصيه، نحمده على قديم إحسانه، ونستعينه، ونستهديه، ونؤمن به، ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادةً تبلغه وترضيه، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، صلاةً تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنِّكاح ممّا أمر الله به ويرضيه، وهذا رسول الله زوَّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهمٍ، وقد رضيت، فاسألوه واشهدوا».

وانبرى النبيّ قائلاً: «قد زوَّجتك ابنتي فاطمة على ما زوَّجك الرَّحمن، وقد رضيت بما رضي الله لها، فنعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضاً»[2].

(١) كشف الغمّة: ٣٥٨ـ٣٥٩؛ الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥؛ بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٢.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣٠/ ١٣٢.

وبادر الإمام بالرضا والقبول...

س٨٩: / بعد خطاب الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام وإجراء صيغة العقد بين الطرفين ما فعل الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام ؟!

ج: / بعد كلِّ ما جرى خرّ الإمام ساجداً لله تعالى شاكراً له على هذه النعمة التي تفضّل بها عليه، ودعا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام ولبضعته قائلاً: «بارك الله لكما، وعليكما، وأسعد جدِّكما، وجمع بينكما، وأخرج منكما الكثير الطَّيِّب»[1].

وكان مجلس العقد في الجامع النبوي كما ذكرنا سابقاً، وأمر النبيُّ صلى الله عليه وآله بتقديم وعاء فيه بُسَر، فأخذ المدعوّون منه[2]. ثم تفرّق المدعوّون وهم يدعون للزوجين بالسعادة والهناء والذرّية الطاهرة.

س٩٠: / هل كانت هناك فترة زمنية بين عقد قِران الإمام علي وفاطمة عليها السلام وليلة الزفاف؟! وإن كانت هناك فترة هل كانت بقصد؟!

ج: / نعم، وقعت فترة بين العقد والزفاف بدون قصد، بل إن عليّاً عليه السلام كان يستحي أن يطالب رسول الله صلى الله عليه وآله بزوجته، وكان

(١) نور الأبصار: ٤٢؛ ذخائر العقبى: ٢٩.
(٢) كنز العمّال: ٧/ ١٤.

الرسول أيضاً يحافظ على كرامة السيدة فاطمة عليها السلام فما ينبغي له أن يزف ابنته قبل مطالبة زوجها ذلك.

وطالت تلك الفترة شهراً أو شهوراً، وبقي الأمر مسكوتاً عنه...

س٩١: / إذن بعد هذا السكوت كيف تم التوافق على ليلة زفاف الإمام علي وفاطمة عليهما السلام؟!

ج: / بعد هذا السكوت جاء عقيل إلى عليّ يسأله عن سبب السكوت والقعود، ويستنهضه للقيام بمقدمات الزفاف وكان علي عليه السلام يستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يطالبه أن يزفَّ السيدة فاطمة ولكن عقيلاً ألحَّ عليه، فخرجا يريدان الدخول على الرسول للمذاكرة حول الموضوع.

التقت أم أيمن بهما، وسألت منهما عدم التدخّل مباشرة، وتكفلت هي إنهاء الأمر، ولهذا ذهبت إلى أم سلمة فأعلمتها بذلك، وأعلمت نساء النبي، فاجتمعن عند الرسول وكان في بيت عائشة فأحدقت به، وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرَّت بذلك عينها!! فلمّا سمع النبي اسم خديجة بكى، ثمّ قال: خديجة وأين مثل خديجة؟ صدّقتني حين كذَّبني الناس، وآزرتني على دين الله، وأعانتني عليه بمالها!!

إن الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أبشِّر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد، لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة: فقلنا: فديناك بآبائنا، وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك، غير أنها مضت إلى ربها، فهنَّأها الله بذلك، وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته.

يا رسول الله هذا أخوك في الدُّنيا، وابن عمك في النسب، علي بن أبي طالب يحب أن تُدخل عليه زوجته فاطمة تجمع بها شمله.

وفي رواية: إن المتكلمة هي أم أيمن قالت: يا رسول الله! لو أن خديجة باقية لقرَّت عينها بزفاف فاطمة، وإن علياً يريد أهله، فقرَّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملها، وقرَّ عيوننا بذلك.

فقال صلى الله عليه وآله: فما بال علي لا يسألني ذلك؟

قالت: الحياء منك يا رسول الله!!

فقال ـ لأم أيمن ـ: انطلقي إلى عليّ فآتيني به.

خرجت أم أيمن، فإذا ينتظرها ليسألها عن جواب رسول الله، وحضر علي عليه السلام عند الرسول صلى الله عليه وآله وجلس مطرقاً رأسه نحو الأرض حياءً منه، فقال له: أتحب أن تدخل على زوجتك؟

قال عليه السلام: نعم، فداك أبي وأمي!

قال: نعم، وكرامة! أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو ليلة غد إن شاء الله.

هيئ منزلاً حتى تحوِّل فاطمة إليه...

س٩٢: / أين كان البيت الذي تزوج فيه عليّ وفاطمة عليهما السلام وبيت من هو؟!

ج: / كان في المدينة وهو من بيوت حارثة بن النعمان، وقد استحي النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأخذه منه، فلمّا علم ذلك خفّ مسرعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: يا رسول الله، أنا ومالي لله ولرسوله، والله! ما من شيء أحبُّ إليَّ ممّا تأخذه، والذي تأخذه أحبُّ إليَّ ممّا تتركه، فجزّاه النبيّ صلى الله عليه وآله خيراً وتحوّلت فاطمة عليها السلام إليه[١].

س٩٣: / روي إن النبيّ صلى الله عليه وآله حدّث بضعته الزهراء عن منزلة عليّ ومقامه، فهل يمكننا معرفة ما قال لها؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، قال لها: «أما تدرين ما منزلة عليٍّ عندي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنةً، وضرب بين يديَّ بالسيف وهو ابن ستَّ عشرة سنةً، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنةً، وفرج همومي وهو ابن عشرين سنةً، ورفع باب خيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنةً»[٢].

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٦.
(٢) أمالي الصدوق: ٤٨٣.

س٩٤: / كيف ومن أين كانت وليمة زواج علي وفاطمة عليهما السلام؟!

ج: / لمّا حانت ليلة اقتران النورين التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ فقال له: «يا عليُّ، لا بدَّ للعروس من وليمةٍ»[١].

ولم يكن عند الإمام شيء، فتبرّع سعد بن عبادة بكبش، كما تبرّع بعض الأنصار بأصوع من ذرّة[٢]، وصُنِع الطعام، ودُعي عليه المسلمون وقت العشاء، وأعطى النبيّ صلى الله عليه وآله دراهماً إلى الإمام عليه السلام وقال له: «اشتر سمناً وتمراً وأقِطاً»، فاشترى الإمام ذلك وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله، وحسر النبيّ عن ذراعيه، ودعا بسفرة من أدم، وجعل يشدّخ[٣] التمر والسمن ويخلطها بالأقطّ، حتّى اتّخذه حيساً[٤]، وقدّمه إلى المدعوّين.

وكان الطعام من أفضل ما قدِّم في مثل هذه المناسبة، وبعد فراغ المدعوّون من طعام العشاء أقبلوا يهنّئون الإمام عليه السلام ويباركون زواجه.

س٩٥: / كيف تم دعوة الناس إلى وليمة زواج الإمام عليّ وفاطمة عليهما السلام؟!

ج: / أمر النبي علياً أن يدعو الناس إلى وليمته. أقبل علي عليه السلام إلى

(١) كنز العمّال: ٧/ ١٤.
(٢) الطبقات الكبرى: ٨/ ١٧.
(٣) الشدخ: الحسر الشيء الأجوف.
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٢. الحيس: هو تمر يخلط بسمن وأقط.

المسجد، والمسجد غاص بالمسلمين وهناك أهل الصَّفة وهم المهاجرون الذين ما كانوا يملكون يومذاك شيئاً. وهناك أهل المدينة من الأنصار وغيرهم وليسوا من الأغنياء، فما يصنع علي بهذا العدد الكثير مع الطعام القليل؟. ونفسيته الطاهرة الشريفة لا تسمح له أن يدعو قوماً ويترك آخرين، فالكلّ يحبون أن يأكلوا من وليمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والجميع يرغبون إلى الحضور في تلك المأدبة المباركة.

فصعد عليّ عليه السلام على مكان عالٍ، يسمعه كلّ أحد، ونادى: «أيها الناس أجيبوا إلى وليمة فاطمة بنت محمّد».

وصل صوت علي حتى إلى بساتين المدينة ومزارعها، وأقبل الناس رجالاً ونساءً وحتى أهل البساتين، يأكلون ويشربون، ويحملون معهم من ذلك الطعام.

س٩٦: / هل نقص الطعام ولم يكفِ جميع المدعوين، لأننا نعرف إن كمية الطعام في الوليمة لم يناسب عدد الحضور؟! ألم يكن علي خائف من ذلك؟!

ج: / نعم هذا صحيح لكنه لم ينقص شيء ولم يبق أحد من الحضور إلا أكل وشرب من طعام هذه الوليمة، وذلك لإيمان علي بقدرة الله، واعتقاده ببركات يمين رسول الله صلى الله عليه وآله هوَّن عليه كلّ شيء ولم يكن خائفاً من ذلك، وهنا ظهرت بركة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أن الطعام لم ينفد، بل وكأنه لم ينقص، ودعا رسول الله بالأواني فملئت بالطعام، ووجَّه بها إلى بيوت زوجاته وأخذ صفحة (آنية) وقال: هذه لفاطمة وبعلها!!

س٩٧: / ممن طلب رسول الله صلى الله عليه وآله من أن تذهب بكريمته إلى دار أمير المؤمنين عليه السلام، وكيف تم الزفاف؟!

ج: / طلب صلى الله عليه وآله من أمّ المؤمنين أمّ سلمة أن تذهب بكريمته إلى دار أمير المؤمنين عليه السلام الملاصق للجامع النبويّ، فمضت بها أم سلمة مع حفنة من نساء المهاجرين والأنصار، فزففن بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهنّ يرتّلن الأهازيج والأشعار.

س٩٨: / أين كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند زفاف السيدة فاطمة عليها السلام على علي عليه السلام؟!

ج: / قيل: بعدما أدى النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة العشاء انطلق إلى دار الإمام عليّ عليه السلام فاستقبلته أمّ أيمن، فقال لها بصوت فيّاض بالبشر: «ها هنا أخي؟!».

وراحت أم أيمن تقول: «بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، من أخوك؟».

قال: «علي بن أبي طالبٍ».

قالت: كيف يكون أخاك وقد زوّجته ابنتك؟

قال: «هو ذلك يا أمَّ أيمن».

وقيل: لقد اشترك أهل السماء مع أهل الأرض في زفاف الإنسية الحوراء، فقد روى الخطيب البغدادي: عن ابن عباس أنه قال: لمَّا زفَّت فاطمة إلى علي كان النبيُّ صلى الله عليه وآله قدَّامها، وجبرائيل عن يمينها وميكائيل

عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر[1].

وهكذا اجتمع رجالات بني هاشم يمشون في موكب السيدة، وأمر النبي صلى الله عليه وآله بنات عبد المطلب (عماته) ونساء المهاجرين والأنصار أن يرافقن فاطمة في تلك المسيرة وكانت زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله يمشين قدّامها، ويرجزن.

س٩٩: / هل يمكننا معرفة التأريخ الذي تزوج فيه الإمام علي عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام؟!

ج: / نعم، اختلف المؤرخون والمحدثون في ذلك التأريخ:

١ ـ روى السيد ابن طاووس في الإقبال بإسناده إلى الشيخ المفيد: أن زواجها كان ليلة إحدى وعشرين من المحرم سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: السنة الثانية من الهجرة.

٢ ـ في المصباح: في أول يوم من ذي الحجة، وروي أنه كان يوم السادس منه.

٣ ـ في الأمالي: أن زواج علي وفاطمة عليهما السلام كان بعد وفاة رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من شوّال.

---

(١) تاريخ بغداد: ج٥، ص٧.

س١٠٠: / ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي وفاطمة عليهما السلام بعد نهاية الزفاف؟!

ج: / بعد نهاية الزفاف، أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام ودعاه ثم دعا فاطمة عليها السلام، فأخذ يدها ووضعها في يد عليّ وقال: «بارك الله في ابنة رسول الله».

يا عليّ! هذه فاطمة وديعتي عندك!! يا علي!! نعم الزوجة فاطمة! ويا فاطمة! نعم البعل علي!! اللّهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في سبيلهما، اللّهم إنهما أحب خلقك إليَّ فأحبهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أُعيذهما بك وذرّيتهما من الشيطان الرجيم.

ثم دعا بماءٍ فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثم مجّها في القعب، ثم صبَّها على رأس فاطمة وعلى صدرها وبين كتفيها، ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها.

س١٠١: / كيف قسم الإمام عليّ عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام شؤون المنزل؟!

ج: / جاء في تفسير العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز، وقمَّ البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام.

وقيل: أن الزهراء عليها السلام تقاضت مع علي عند رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تقاضي المحبة ـ حتى يقسم العمل بينهما، فصار الاتفاق أنّ الزهراء عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وأن أمير المؤمنين عليه السلام يكنس البيت ويستقي الماء ويحتطب[1].

س١٠٢: / ما يمكننا أن نستفيد من دروس في عمل عليّ عليه السلام مع فاطمة عليها السلام في البيت؟!

ج: / أقول: إنّ في ذلك درس للرجال والنساء معاً:

١ ـ درس الرجال: أن يتعلموا من علي عليه السلام أن لا يتكبروا على خدمة المنزل، فعلي كان يكنس ويستقي ويحتطب، والرجل منا لا يرضى لرجولته أن يكنس ويستقي، لكن علياً وهو سيّد الرجال كان لا يرى بأساً في كنس البيت، لأن البيت بيته والزوجة زوجته، هي إنسان كما هو إنسان، والرجل مهما كان عظيماً ليس أكبر من أن يخدم أولاده وزوجته وأباه وأمّه وأخوته ومن هو مسؤول عنه.

٢ ـ درس النساء: الدرس نفسه ينبغي أن تتعلمه النساء، بأن لا يعتبرن أن العمل في البيت يمثل احتقاراً لهنّ، كما هي العقلية التي ولدت عند بعض النساء المسلمات مؤخراً، فالزهراء كانت تعمل

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٨١؛ وفي روضة الكافي: ج٨، ص١٤٥؛ يروي الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وكان علي عليه السلام يستقي ويحتطب وكانت فاطمة تطحن وتعجن وترقع...».

وتطحن وتخبز، ونحن وإن قلنا مراراً إنّ الله لم يفرض على المرأة، ابنةً كانت أو زوجة، أن تخدم في البيت، بيت أبيها أو زوجها، بالمعنى الشرعي للإلزام، ولكن الله أراد للإنسان عندما يعيش في أي موقع يتطلب المشاركة، أن يندفع طبيعياً بحسب طاقته حتى يشارك في هذه الطاقة ويفجرها...

س١٠٣: / هل بقيت فاطمة عليها السلام مع الإمام علي عليه السلام في دار حارثة بن النعمان؟!

ج: / كلا لم يبق في البيت، ولم يعلم بالضبط مدة إقامة الإمام والسيدة فاطمة عليها السلام في دار حارثة بن النعمان، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى لها بيتاً ملاصقاً لمسجده، له باب شارع إلى المسجد كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته، وانتقلت السيدة فاطمة عليها السلام إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله، المجاور لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

س١٠٤: / نحن نعرف بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بغلق جميع الأبواب المفتوحة على الجامع، فهل كان بيت عليّ وفاطمة مشمول بهذا الأمر؟!

ج: / كلا غير مشمول بيت عليّ وفاطمة عليها السلام بهذا الأمر حيث استثنى منها باب سيّدة نساء العالمين عليها السلام، تكريماً وتعظيماً لها ولعلي[1].

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/٢٦.

وعد ابن عمر من المناقب التي حظي بها الإمام عليه السلام سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله للأبواب التي كانت على المسجد إلاّ باب عليّ عليه السلام[1].

س١٠٥: / نحن نعلم إن السيدة فاطمة عليها السلام أم الإمام علي عليه السلام كانت معه في البيت كما ذكرت بعض المصادر كيف كانت مع فاطمة الزهراء عليها السلام، وبالأخص في شؤون المنزل؟!

ج: / نعم جاء في الاستيعاب وتهذيب الكمال إن السيدة أم الإمام علي عليه السلام كانت معه في داره، وكانت الأم الحنونة لفاطمة عليها السلام، حتى إن الإمام وزّع شؤون البيت عليها وعلى سيّدة نساء العالمين عليها السلام، فجعل شؤون البيت الداخلية من تهيئة الطعام وغيره عليها، وشؤونه الخارجية على والدته[2].

س١٠٦: / ذكرتم لنا إن الإمام علي عليه السلام كان يساعد فاطمة عليها السلام في أعمال البيت فهل يمكنكم ذكر رواية أو قصة في ذلك؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

(١) أسد الغابة: ٣/ ٢١٤.

(٢) الاستيعاب (المطبوع على الهامش الإصابة): ٤/ ٣٦٣؛ وتهذيب الكمال: ٣: ٢٤٨.

قال الإمام علي عليه السلام: «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمةُ عند القدر، وأنا أنقّي العدس، فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن.

قُلْتُ: لبّيك.

قال: إسمع منّي ما أقُولُ إلاّ من أمر ربّي، ما مِنْ رجُلٍ يُعينُ امرأتهُ في بيتها إلا كان لهُ بكُل شعرةٍ على بدنه عبادةُ سنةٍ، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله ثواب الصابرين والصِّدّيقين»[1].

س١٠٧: / ما هي وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام بعلي عليه السلام؟!

ج: / أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله سيدة النساء عليها السلام بضعته: أن لا تلحّ على زوجها بأن يأتي لها بأي شيء من أمور الدُّنيا، فقد قالت له: «كان رسُول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً»، فقال: «لا تسألي ابن عمّكِ شيئاً، إن جاءكِ بشيءٍ عفواً، وإلاّ فلا تسأليه».

س١٠٨: / هل خطب الإمام علي عليه السلام امرأة أخرى غير فاطمة الزهراء عليها السلام في حياتها؟ ولماذا؟!

ج: / لا، لم يخطب عليه السلام أيّ امرأة في حياتها عليها السلام...

أما لماذا، لقد ذكرت رواية تبين لنا ذلك، ففي العاشر من البحار

(١) بحار الأنوار: ج١٠١، ص١٣٢.

٢ ـ وقال مسور بن مخرمة، وهذا نصّها: «روى مسور بن مخرمة قال: إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة عليها السلام، فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يخطب الناس في ذلك على منبره، وأنا يومئذٍ محتلم، فقال: إن فاطمة منّي، وإنّي أتخوّف أن تفتن في دينها. قال: ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إيّاه فأحسن، قال: حدثني فصدّقني ووعدني، فاوفى لي، وإني لست أحرّم حلالاً، ولا أحلّ حراماً، ولكنّ والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبنت عدوّ الله مكاناً واحداً»[1].

س١١١: / ما هو تعليقكم على الرواية الأُولى في السؤال السابق؟!

ج: / أقول: هذه الرواية مرويّة في مصادر السّنة ـ في (صحيح مسلم) واعتبرها مسلم من فضائل الزهراء عليها السلام[2] ـ وتسرّبت إلى المصادر الشيعية، وأصابع الوضع والاختراع بادية عليها، وهذه النقاط تُبيّن لك:

١ ـ إن علياً عليه السلام الذي ارتفع بروحه وإيمانه ومحبته لله ورسوله إلى أعلى مستوى من الارتفاع، والذي عرف الزهراء قبل أن يتزوجها، عرف قيمتها وعظمتها في فكرها وروحها وكل خصالها ومناقبها وفي

(١) صحيح مسلم: ٦/ ٣ ـ ٤.
(٢) صحيح مسلم: ج٤، ص١٠٩٢.

كل قربها من الله ورسوله، وعلي عليه السلام الذي عاش مع فاطمة وامتزجت روحه بروحها وقدّمت له كُل ما يحتاجه ويريده، علي هذا لا يمكن أن يفكّر في أية إمرأة أُخرى ما دامت الزهراء على قيد الحياة، لأن الزهراء عليها السلام كانت كفؤاً لعلي تملأ حياته بكُلِّ ما يحتاجه من محبة وسكينة واستقرار، وغير ذلك من الحاجات الروحية والمادية.

لقد كانت الزهراء كل حياة علي عليه السلام، انصهرت روحه بروحها، ونستطيع أن تقرأ إحساس علي بمعنى الزهراء وقيمتها في كلمته التي أبّنها بها عندما فارقت الحياة، ولهذا لا يمكن لعلي أن يخرّب حياته وبيته بيده، لا سيّما إذا كانت الإنسانة الأُخرى بنت أبي جهل عدو الله ورسوله.

٢ ـ ثم لو سلمنا بصحة الرواية، فلماذا تنزعج الزهراء وتغتمّ وتترك بيتها مع أولادها؟ هذا لا يمكن قبوله، لأن الزهراء أعظم من أن تتنكّر للتشريع الإلهي الذي يسمح بتعدد الزوجات، وهي ليست امرأة كسائر النساء لنعقل صدور هكذا موقف منها، بل هي سيدة نساء العالمين، وهي الإنسانة المعصومة التي عاشت كل حياتها لله وفي سبيله، فلا يمكن أن تخالف تعاليمه وأحكامه.

٣ ـ كيف ينزعج رسول الله من علي عليه السلام مع أنه قام بعملٍ لا يخرج عن دائرة الشرع الإسلامي، بل هو موافق لنص القرآن، ولفعل النبي صلى الله عليه وآله نفسه، حيث إنه تزوج أكثر من امرأة، وإن خصّه الله بالزيادة على الأربع.

س١١٢: / ما هو تعليقكم على الرواية الثانية في السؤال رقم «١١٠»؟!

ج: / أقول: تواجه هذه الرواية بعض المؤاخذات التي تبعدها عن الصحّة، وتلقيها في سلّة الموضوعات، وهي:

١ ـ إن مسوّر بن مخرمة ولد في مكة بعد الهجرة بسنتين[1]، وقَدِم به أبوه إلى المدينة في عقب ذي الحجّة سنة «٨هـ»، فكيف يعوّل على روايته وهو ابن ستّ سنين.

٢ ـ إنه كيف يسمّي نفسه وهو ابن ست سنين محتلماً ـ كما يقول ابن حجر ـ، فإن الاحتلام للذكر إنما يتحقق ببلوغه سن الخامسة عشر، وأكبر الظن أنه إنما وسم نفسه بالاحتلام لقبول روايته.

٣ ـ لو أن الإمام أمير المُؤمنين عليه السلام على فرض أنه تزوّج بابنة أبي جهل فإن سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها التي تغذّت بجوهر الإسلام لا تفتن في دينها ـ كما جاء في هذه الرواية على لسان النبي صلى الله عليه وآله ـ فإن ذلك أمر مشروع للرجل، ولا شبهة أنها سلام الله عليها لا تمنع ذلك ولا تقف حائلاً عنه.

٤ ـ إنه ما المانع من اجتماع بنت أبي جهل وهي مسلمة مع سيدة النساء عليها السلام في بيت واحد لو تزوجها الإمام، فإن ذلك ليس من الموانع الشرعية حتى يمنع عنه النبي صلى الله عليه وآله.

(١) تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٥١.

٥ ـ إن العلاقة بين سيدة نساء العالمين عليها السلام وزوجها الإمام أمير المُؤمنين عليه السلام كانت وثيقة للغاية، وكان الإمام يقوم بخدمتها ويتولّى رعايتها ويقابلها بالتعظيم والتبجيل والتكريم، ولم يعهد أنه استاء منها أو قابلها بمرّ القول، فكيف يأخذ زوجة غيرها؟.

٦ ـ إن الزهراء سلام الله عليها قد أخلصت للإمام عليه السلام كأعظم ما يكون الإخلاص، ووقفت محامية عنه وناصرة له في أحلك الظروف وأقساها محنة وبلاء، حينما أخذت الخلافة منه، فقد ناهضت أبا بكر، وخطبت خطابها الخالد في نصرته والذبّ عنه، ومع هذا الولاء العارم منها للإمام عليه السلام كيف يروم أن يتزوّج من بنت أبي جهل الذي هو خصم أبيها.

وعلى أيّ حال، فهذه الرواية من الموضوعات التي لا نصيب لها من الصحّة مطلقاً.

س١١٣: / ما أُريد بتلك الروايتين المخترعتين، من قبل بني أُمية كما ذكرت سابقاً؟!

ج: / إن هاتين الروايتين أُريد بهما الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أولاً وإلى الزهراء عليها السلام ثانياً وإلى علي عليه السلام ثالثاً، لا سيما من الذين لم يرتاحوا إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً على بقيّة الصحابة عندما خطبوا ابنته فاطمة فردّهم وخصّ بها علياً عليه السلام.

والأعجب من ذلك أن هذه الروايات ـ بعد أن تذكر انزعاج

النبي صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام وأنه صلى الله عليه وآله كان يخاف على فاطمة من أن تفتن في دينها، تنسب إليه صلى الله عليه وآله قوله: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» لتصوّر أن هذا الحديث وارد في حق علي لأنه آذى فاطمة عليها السلام بقصّة الزواج عليها؟! والظاهر أن هذا الحديث كان يشكل مشكلة عويصة ووصمة عار كبيرة لكل الذين آذوا الزهراء عليها السلام وهجموا على دارها حتى ماتت غاضبة عليهم، فأرادوا من خلال اختلاق هذه الروايات تبرئة أنفسهم والإساءة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن هذه المحاولة تبقى مكشوفة مفضوحة عند أهل التحقيق والنظر.

س١١٤: / قلت في جواب السؤال السابق بأن هاتين الروايتين ما أرادوا بها إلا الإساءة والطعن برسول الله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم، كيف ذلك؟ فهل يمكنكم توضيحه؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، أما كيف فكالتالي:

١ ـ أما أنه طعن بمحمد صلى الله عليه وآله: فذلك أنه أظهره بمظهر من يرفض أن يطبّق الشريعة على نفسه وعلى من يتصل به، في حين أنه يرفض على غيره تطبيقها.

فهو يبيح للناس تعدّد الزوجات، ولكن يأبى أن ينطبق هذا التعدد على ابنته.

وهذا من أفظع ما يوجَّه إلى النبي صلى الله عليه وآله من مطاعن، ولكن أعداء محمد استطاعوا أن يفعلوا ذلك، وأن يستغلُّوا ذوي النظر القصير،

فيروونه في كتبهم ولا يرون فيه شيئاً.

٢ ـ أما أنه طعن في علي عليه السلام: فذلك بإظهاره بمظهر من أغضب فاطمة وأغضب النبي نفسه.

٣ ـ أما أنه طعن في فاطمة عليها السلام: لأنها تأبى أن تطبّق شريعة الله التي جاء بها أبوها على نفسها.

علي عليه السلام وحروب الإسلام

س١١٥: / ما هو دور الإمام علي عليه السلام في غزوة بدر الكبرى؟!

ج: / أكثر الروايات التي نقلها أرباب السير والتأريخ أن الإمام علي عليه السلام قتل النصف واشترك مع المسلمين في النصف الآخر كما جاء في رواية المفيد وغيره، وأحصى الواقدي من قتلى المشركين في معركة بدر الكبرى اثنين وخمسين من خيرة أبطالهم أحصاهم بأسمائهم وأسماء قاتليهم، وحسب إحصائه أن الذين قتلهم علي عليه السلام بسيفه أربعة وعشرون، وثمانية وعشرون اشترك في قتلهم جميع المسلمين.

ويبدو من إحصاء الواقدي أن القتلى بسيف علي عليه السلام كانوا وجوه القوم وأبطالهم...

وجاء في ذخائر العقبى والرياض النضرة كما نصّ على ذلك القزويني في كتابه فضائل الخمسة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال رضوان أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

س١١٦: / هُناك مُبارزة حدثت قبل بداية معركة بدر الكبرى شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك بإجمال:

لما أصبح الصباح استعد الفريقان للحرب، وتقدم عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد، وقالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم فقالوا: إرجعوا إنما نُريد الإكفاء من قريش، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال: قم يا عبيدة، فقام بين يديه بالسيف ونظر إلى حمزة فقال: قم يا عم، ثم نظر إلى علي فقال: قم يا علي (وكان أصغر القوم) فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تُريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة: عليك بشيبة، وقال لعلي عليه السلام: عليك بالوليد، فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا: أكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها (قطعها) فسقطا جميعاً وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما، وحمل أمير المُؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، قال علي عليه السلام: لقد أخذ الوليد يمينه بشماله فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض، ثُمّ اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون: يا علي أما ترى الكلب نهز - وقيل بهر - عمك؟

فحمل عليه علي عليه السلام فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضرب علي عليه السلام شيبة فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه.

وفي رواية أُخرى: أنه برز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبة وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة، وقتل علي الوليد، وضرب شيبة رِجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحملاه حتى أتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر فقال: يا رسول الله ألستُ شهيداً؟!

قال: بلى: أنت أول شهيد من أهل بيتي.

فقال: أما لو كان عمك حياً لعلم أني أولى بما قال منه، قال: وأي أعمامي تعني؟

قال: أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترى إبنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وإبنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة.

فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك.

صورة أُخرى للواقعة

فصاح بهم عتبة: انتسبوا نعرفكم، فإن تكونوا أكفاء نقاتلكم. فقال عبيدة: أنا عبيدة وهو يومئذ أكبر المسلمين.

فقال: هو كفؤ كريم. ثُم قال لحمزة: من أنت؟

قال حمزة بن عبد المطلب: أنا أسد الله وأسد رسوله، أنا صاحب الحلفاء.

فقال له عتبة: سترى صولتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله قد لقيت أسد المطيبين!! فقال لعلي: من أنت؟

فقال عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسوله، أنا علي بن أبي طالب.

فقال: يا وليد دونك الغلام، فأقبل الوليد يشتد إلى علي، قد تنوّر وتخلّق، وعليه خاتم من ذهب، بيده السيف قال علي: قد طال علي في طول نحو من ذراع، فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف، فبدرت يده وبدر السيف حتى نظرت إلى بصيص (بريق) الذهب في البطحاء، وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين فذهب مولّياً نحو أبيه وشد عليه علي عليه السلام، فضرب فخذه فسقط، وقام علي عليه السلام وقال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب
أُوفي بميثاقي وأحمي عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذه.

ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمي وشقيق بكري أخي الذي كانوا كضوء البدر

بهم كسرت يا علي ظهري

س١١٧ :/ ذكرتم بأن الروايات تذكر أن علي عليه السلام كان أصغر القوم، فكم كان عمره في معركة بدر الكبرى؟!

ج :/ جاء في بعض المرويات أن علياً كان يوم ذاك بين «٢٥ ـ ٣٠» من عمره على اختلاف الروايات في ذلك . . .

والصحيح عندي بلا تردد هو «٢٥» عاماً وبضعة أشهر وذلك: لأن علي عليه السلام يوم استُشهد كان عمرهُ «٦٣» سنة ورسول الله صلى الله عليه وآله توفي في سنة «١٠هـ» أي بقي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «٣٠» عاماً لأنه توفي سنة «٤٠هـ» أي كان عمرهُ يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله «٣٣» سنة، وبما أن معركة بدر كانت في سنة «٢هـ» أي كان عمرهُ عليه السلام في معركة بدر الكبرى «٢٥» عاماً . . .

س١١٨ :/ معركة أُحد انهزم فيها المسلمون، في أيّ سنة وقعت، وهل شارك الإمام علي عليه السلام في هذه المعركة؟!

ج :/ وقعت معركة أُحد في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة، وأُحد جبل مشهور على بعد فرسخ من المدينة . . . وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد شارك فيها وأبلى بلاءً حسناً . . .

س١١٩ :/ ما هو دور الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة أُحد؟!

ج :/ كان للإمام علي عليه السلام دور كبير في معركة أُحد نذكر منها:

ـ إن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع لواءه لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولما علم النبي بأن لواء المشركين مع بني عبد الدار أخذ اللواء من علي عليه السلام وسلّمه إلى مصعب بن عمير، وكان من بني عبد الدار وبقي معه إلى أن قُتل، فلما قُتل ردّه النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام .

ـ جاء في تاريخ ابن الأثير أن علياً عليه السلام قتل حملة لواء المشركين وأشارت إلى ذلك رواية المفيد في إرشاده والطبري في تاريخه.

وروي الحسن بن محبوب عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: كان أصحاب اللواء يوم أُحد تسعة من أبطال قريش وبني عبد الدار قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم.

ـ تؤكد أكثر المرويات أنه بعد أن قُتل أصحاب الألوية والتحم الجيشان لم يتقدّم أحد من علي عليه السلام إلا بعجّه بسيفه أو ضربه على رأسه ففلق هامته وأرادهُ قتيلاً، وانكشف المشركون لا يلوونه على شيء حتى أحاط المسلمون بنسائهم ودبّ الرعب في قلوبهم ولو أراد المسلمون أن يأسروا هذا ومن معها ما وجدوا ما يمنعهم من ذلك . . .

وبقي النصر من جانب المسلمين حتى عصوا أمر الرسول وانصرفوا إلى الغنائم، . . . فانقلب الأمر وفروا الملسمون إلا بعض

المخلصين الذين ثبتوا بين يدي الرسول الأكرم ومنهم الإمام علي عليه السلام.

ـ جاء في شرح النهج عن محمد حبيب في أماليه: أن رسول الله لما فرّ عنه معظم أصحابه يوم أُحد اتّجهت إليه كتائبُ المشركين فقصدته كتيبة من بني كنانة، ثم من بني عبد مناة من كنانة وفيها أكثر من خمسين فارساً، فقال: يا علي أكفني هذه الكتيبة وكان عليه السلام راجلاً وهم على متون خيولهم، فما زال يضربهم بسيفه حتى فرّقهم عنه، ثم جاءته كتيبة أُخرى ففعل فيها ما فعل بغيرها، ومضى يقول: أنهم تجمعوا عليه مراراً وعلي عليه السلام يصدهم عنه حتى قتل عشرة من بني سيان بن عوف، فنزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له يا محمد: إن هذه المواساة لقد عجبت منها الملائكة، فقال: وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه، فقال جبرائيل: وأنا منكما.

وسمع في ذلك اليوم نداء من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ، فسُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال: هذا جبرائيل.

وفي رواية الطبري أنه قد تفرّق عن رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه من المهاجرين والأنصار، وكان ممّن تفرّق عنه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وأضاف الأستاذ هيكل في كتابه (حياة محمد) أبا بكر أيضاً...

وقد اتّفق المُؤلّفون في سيرة الرسول أن علياً عليه السلام قد وقف في ذلك اليوم موقفاً لم يحدث بمثله التاريخ لأحد من الناس فقد نسي نفسه وكل شيء يتعلق بحياته ليسلّم الرسول، ولقد كانت الدماء على كتفيه

كأكباد الإبل وسيفه في يده كالإعصار لا يدنو منه فارس إلا مزّقه ولا كتيبة إلا فرّقها وجندل أبطالها...

وبعد نهاية المعركة وقيام النبي صلى الله عليه وآله بدفن القتلى رجع هو وعلي عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه فتناولت منه فاطمة ذا الفقار فقال لها أغسليه فقد صدقني اليوم وفي بعض المرويات أنه أنشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري قد أعذرت في نصر أحمد ... وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى آل عبد الدار كأس حميم

س١٢٠: / جاء في رواية علي بن إبراهيم أن طلحة بن أبي طلحة حينما برز إليه علي عليه السلام في معركة أُحد قال طلحة لعلي عليه السلام: لقد علمت يا قضيم أنه لا يجسر عليّ أحد غيرك، فما يعني بالقضيم؟!.

ج: / لقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى قول طلحة لعلي يا قضيم[1]، فقال الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول الله يوم كان في مكة لم يجسر عليه أحد لمكان أبي طالب عليه السلام، فكانوا يعرون به الصبيان إذا خرج يرمونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك لعلي عليه السلام، فقال له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك، فخرج معه في اليوم الثاني

(١) القَضِيم: السيف المتكسّر الحدّ.

فتعرّض له الصبيان على عادتهم فحمل عليهم علي عليه السلام فكان يقضمهم في وجوههم وأنافهم وآذانهم فيرجع الصبيان إلى أهلهم باكين يقولون قد قضمنا علي بن أبي طالب، فصار يعرف بين صبيان مكة بالقضيم.

س١٢١: / ما هي غزوة الخندق ومتى وقعت، وهل شارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيها؟!

ج: / في شوال من السنة الخامسة من الهجرة وقعت غزوة الخندق، ويقال لها غزوة الأحزاب، ذلك أن قريشاً استصرخت الأعراب لحرب المسلمين، فاجتمع من كُل قبيلة حزب، وهذه الغزوة أتت بعد أن أجلى المسلمون يهود بني النضير عن المدينة، مما استفحلت معه عداوة اليهود للمسلمين، فقدم عشرون رجلاً من زعمائهم إلى مكة، منهم حييّ بن أخطب، وسلاّم بن أبي الحُقيق، وكنانة بن الربيع، وهَوْذة بن قيس، وأبو عامر الراهب المنافق، واجتمعوا في مكة إلى أبي سفيان وخمسين رجلاً من كبار قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، وكتبوا على ذلك فيما بينهم عهداً، ثم دعوا القبائل لّما عزموا عليه، وخرج أبو سفيان إلى المدينة في جيش تعداده أربعة آلاف رجل، وفيهم ألف بعير وثلاثمائة فرس، ولّما بلغ مرّ الظهران انضمّ إليه ألفان من أسلم وأشجع وكنانة وفِزارة وغطفان وغيرهم، حتى بلغ تعداد الجيش عند بلوغه المدينة عشرة آلاف رجل.

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أصحابه لتبادل الرأي، فأشار سلمان ـ المحمدي رضي الله عنه ـ عليه بحفر خندق حول المدينة، وقال: إنه أمر يصنعونه في بلادنا إذا غزاهم جيش عظيم، وبذلك تنحصر المواجهة في جانب واحد، فأعجب رسول الله بما أشار به سلمان، وأمر أصحابه بحفر الخندق.....

وأحكم تحصين المدينة قبل قدوم قريش بثلاثة أيام...

وكان لعلي عليه السلام في هذه الغزوة دور كبير جداً في هزيمة قُريش وحلفاءها، فلولاه لما كان إسلام ولا مسلمين...

س١٢٢: / ما كان دور الإمام علي عليه السلام في غزوة الخندق، وكيف أصبح كما قلتم: لولاه لما كان إسلام ولا مسلمين؟!

ج: / عندما أشار سلمان المحمدي على رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق لكي يمنع المشركين من الوصول للمسلمين وتمّ ذلك... أقبل المشركون ومعهم عمرو ابن ودّ العامري وكان يُعادل ألفاً من الأبطال كما يصفه بعض المُؤرّخين، وكان قد اشترك في معركة بدر الكبرى وأُصيب بجروح بالغة منعته من الاشتراك في معركة أُحد كما يدّعي الطبري وغيره.

وأقبل يوم الخندق هو وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب بن مرداس أقبلوا على خيولهم يستنفرون جيشهم للحرب واتجهوا نحو الخندق ليعبروا منه إلى الجانب

الآخر حيث يرابط المسلمون، وكان علي عليه السلام وجماعة من المسلمين يرابطون على الخندق في جهتهم، وظلّ القوم يداعبون خيولهم ويروّضونها على العبور لفترة من الزمن حتى إذا وجدوا مكاناً يمكن للخيل أن تجتازه حرّكوها وعبروا إلى الجهة الثانية، فأقبل علي ورابط في ذلك المكان حتى لا يقتحمه أحد غيرهم، وأقبل عمرو بن ودّ يدعو المسلمين إلى البراز، وكأنما كلماته كانت نداء إلى الموت فلم يجبه أحد، ولما سمعه علي عليه السلام ينادي ويتحدى المسلمين ترك مكانه وأقبل مسرعاً نحو النبي وهو يقول: أنا له يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله معرضاً عنه: أنه عمرو يا علي، وعاد الرجل يهتف بالمسلمين وهم سكوت لا يجيبون، فتقدم علي يلتمس الإذن من النبي بمبارزته، فأمره بالجلوس، فأطاع، وبودّه لم يجد سبيلاً لانتزاع الإذن من النبي، ومضى عمرو بن ودّ يكرر النداء والتحدّي للمسلمين، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها، أفلا يحب أحد منكم أن يذهب إليها.

هذا والنبي ينظر في وجوه المسلمين ويحثّهم على مبارزته وهم يرتعدون من الخوف، وعاد ابن ودّ إلى هتافه وجعل ينشد ـ كما في رواية الحلبي في سيرته والمفيد في إرشاده ـ:

ولقد بححت من النداء ... بجمعهم هل من مبارز
إني كذلك لم أزل ... متسرعاً نحو الهزاهز
أن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

وأبى النبي أن يأذن لعلي وتمنّى على المسلمين أن يبارزه أحد منهم

وقال: من يبرز له وأنا الضامن على الله له الجنة، فلم يرتفع لأحد منهم صوت، فأذِن عند ذلك لعلي عليه السلام وأعطاه سيفه وألبسه درعه وعمامته ورفع كلتا يديه وقال: اللّهم إنك أخذت «عُبيدة» يوم بدر و«حمزة» يوم أُحد وهذا عليّ أخي وابن عمي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين، فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة ... والصدق منجي كُلّ فائز
إني لأرجو أن أُقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... صيتها بعد الهزاهز

ووقف له عمرو بن ودّ بجبروته وكبريائه معتزاً ببطولاته في المعارك والحروب تياهاً بصيته الذاهب بين أحياء العرب يرويه رواتهم في كُلّ مكان.

وقف أمام عليّ مستهيناً به ينظره بعين ساخرة وفي نظرته غرور وتيه وكبرياء ويقول له بعد أن انتسب إليه: ليبرز إليّ غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك، فإني أكره أن أقتلك لأن أباك كان لي صديقاً وكنت له نديماً، وأضاف إلى ذلك الرواة أن علياً قال له: يا عمرو أنك تقول: ما دعاني أحد إلى خلال ثلاث إلا وأجبته ولو إلى واحد منها، وأنا أدعوك إلى الإسلام، فضحك منه وقال: دع عنك ذلك فإني لا أترك دين الآباء والأجداد.

فقال عليه السلام : أدعوك لأن ترجع بهذا الجيش الذي معك.

فقال: لا أدع العرب تتحدث بفراري.

فعندها قال له أمير المُؤمنين عليه السلام : أما إذا أبيت الإسلام والرجوع بمن معك فإني أدعوك إلى النزال والحرب.

فقال له: يا ابن أخي ليبرز إليّ من هو أسن منك فإني لا أحب أن أقتلك.

فقال له علي عليه السلام : ولكني أحب أن أقتلك.

فاستشاط ـ عمرو ـ غضباً ونزل عن فرسه وعقره وحمل على عليّ وضربه على رأسه فاستقبلها بالدرقة فقدها السيف ونفذ منها إلى رأسه فشجّه وبقي محتفظاً بثباته وتوالت عليه الضربات وهو يحيد عنها، ثم كرّ عليه علي عليه السلام فضربه على حبل عاتقه ضربة كان دويها كالصاعقة ارتجّ له العسكران، فسقط يخور بدمه كالثور وارتفعت غبرة حالت بينهما وبين الجيشين.

وجاء في بعض المؤلفات في سيرة النبي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنهُ قال: كنت تبعتُ علياً حينما برز لعمرو بن ودّ لأنظر ما يكون من أمرهما، فلما ضربه علي عليه السلام ثارت غبرة شديدة حالت بيني وبينهما غير أني سمعت تكبيراً فكبَّر المسلمون عند ذلك وعلمت أن علياً قد قتله ولما قُتل انهزم الذين كانوا معه واقتحمت خيلهم الخندق، فتورّطت بنوفل بن عبد بن المغيرة فرسه في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة، فقال: يا معشر العرب قتله أجمل من هذه، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله كما جاء في رواية الطبري ـ .

وروى ابن هشام في سيرته عن الزهري أنه كان مع عمرو بن ودّ ولده سحل فقتله علي بن أبي طالب، ولحق بهبيرة بن أبي وهب وهو راجل وهبيرة فارس، فضربه بالسيف فأصاب قربوس سرجه فسقطت درعه، وانهزم عكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب، وأُصيب منبه بن عثمان بن عبيد الله بسهم فمات منه بمكة كما روى ذلك الطبري أيضاً.

وقال النبي صلى الله عليه وآله : لمبارزة علي لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل أعمال أمّتي إلى يوم القيامة.

س١٢٣ :/ ما كان موقف الإمام علي عليه السلام في صلح الحديبية، ومتى كان هذا الصلح؟!

ج :/ بعد ست سنوات من هجرة الرسول من مكة إلى المدينة، وفي مطلع ذي القعدة من السنة السادسة كما يدّعي المُؤرّخون، حصل صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وقُريش وكان لعلي عليه السلام مواقفاً مشرّفة ومهمة نذكر منها:

١ ـ حاولت قريش أكثر من مرّة التحرّش بالمسلمين ومهاجمتهم بقيادة خالد بن الوليد، ولكن علياً وجماعة من المسلمين الأشدّاء كانوا يصدّون تلك الغارات ويفوّتون على قريش جميع محاولاتها.

٢ ـ قام بكتابة بنود الصلح علي عليه السلام في كتاب خاص، أمره بذلك الرسول صلى الله عليه وآله .

س١٢٤: / متى وقعت معركة خيبر، وما هي، وهل شارك الإمام علي عليه السلام فيها؟!

ج: / من المعلوم أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من الحديبية، وهي تبشّر بفتح خيبر، كما قال تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(١).

ووقعت في العام السابع من الهجرة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية، مكث بها عشرين ليلة، ثم أمر بإعداد العدّة للحرب، ثم خرج إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل، وكان لعلي عليه السلام موقفاً مشرّفاً ضد اليهود، ولولاه لما انهزم اليهود وانتصر المسلمون...

وخيبر هذه سبعة حصون محكمة هي: الناعم، القَفوص، الكتيبة، الشق، النطاة، الوطيح، السُلالِم.

س١٢٥: / ذكرتم أن لعلي عليه السلام موقف مشرّف ولولاه لما انتصر المسلمون، فهل يمكننا معرفة ذلك؟!

ج: / نعم، كان علي عليه السلام كالأسد في خيبر ولولاه لم يستطيع المسلمون التغلّب على اليهود، فرسول الله قد بعث أكثر من راية جميعهم فشلوا لهزّ حصن اليهود إلا راية علي عليه السلام، فقد كان عليه السلام أرمد وعالجه رسول الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يبعثه: «والله لأعطينّ الراية

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

فتطاولت لذلك الأعناق ورجا كُل واحد أن يكون هو صاحبها...

ومهما كان الحال فلما فشل المسلمون في معاركهم مع اليهود التي استمرت أياماً استدعى النبي علياً وكان رمد العين فمسح على عينيه بيده ودعا له فبرئت عيناه من ساعته وقال له خُذ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك وقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم، قال سلمة بن الأكوع فانطلق علي يهرول هرولة ونحن خلفه نتبع أثره حتى ركّز الراية بين حجارة مجتمعة تحت الحصن، فأطل عليها يهودي من رأس الحصن وقال: من أنت؟، قال: علي بن أبي طالب.

فقال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى وخرج اليهود من حصونهم يتقدّمهم أبطالهم الأشدّاء وفيهم الحارث أخو مرحّب وهو من شجعانهم المعروفين فحمل بمن معه على المسلمين فوثب عليه علي وضربه بسيفه فخرّ صريعاً، ثم حمل بمن معه على اليهود فتفرّقوا بين يديه وانخذلوا بعد مقتل الحارث وجماعة منهم وفروا إلى داخل الحصن فعزّ على قائدهم مرحّب مصرع أخيه وهزيمة من كان معه وأخذه الحماس فخرج من الحصن مزهواً بشجاعته وبطولاته وعليه درعان وقد تقلّد بسيفين ومعه رمحه وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب

إذا السيوف أقبلت تلتهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فبرز إليه علي وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديدة قسورة

إكليلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه علي بسيفه فقد الحجر الذي كان قد ثقبه ووضعه على رأسه مكان البيضة وقدّ المغفر وشقّ رأسه نصفين حتى وصل السيف إلى أضراسه، وكان لضربته كما تصفها أكثر المصادر التاريخية دوي كالصاعقة، ولما أبصر اليهود ما حلّ بفارسهم مرحّب ولّوا منهزمين واستولى المسلمون على الحصن بما فيه.

س١٢٦: / ما هي قصة علي عليه السلام وباب خيبر؟!

ج: / جاء في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي رافع مولى رسول الله أنه قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله برايته ـ إلى خيبر ـ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم وضربه رجل من اليهود بالسيف فأتقاه بترسه فوقع الترس من يده، فتناول باباً كان عند الحصن وأخذه بيده مكان الترس، وظل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فزغ، ومضى الراوي يقول: وقد رأيتني في نفر سبعة أنا منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فلم نستطع.

ـ وأضاف إلى ذلك هيكل في كتابه محمد ـ: أن علياً بعد أن أخذ

الباب بيده مكان الترس ظل يقاتل حتى انهزم اليهود وكانوا قد حفروا خندقاً حول الحصن، فجعل الباب الذي بيده قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى داخل أبنية الحصن وذلك بعد أن قتل قائدهم.

وروى أكثر المؤرخين: أن الباب الذي تترّس به الإمام عليه السلام كان طوله ثمانين شبراً، وأنه اقتلع باب الحصن بيده وكان صخرة طولها أربع أذرع في عرض ذراعين وسمك ذراع...

س٧٦: / هُناك موقعة تسمى بذات السلاسل، ما هي خلاصتها، وهل شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / نعم شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام...

وخلاصتها: أن أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاهدوا على أن يقتلوا محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام، فنزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله فأخبره بقصّتهم، وأمره أن يبعث إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فأمر صلى الله عليه وآله أبا بكر بالمسير إليهم، وأوصاه أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا وإلاّ واقعهم، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، ونزلوا قريباً منهم، فخرج إليهم من أهل الوادي مئتا رجلٍ مدجّجين بالسلاح، وطلبوا أن يتحدّث إليهم أبو بكر.

فخرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا: أما واللات والعزّى،

لولا رحم ماسّة، وقرابة قريبة لقتلناك وجميع من معك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب، فرأى أبو بكر الصلاح في عودة الجيش، فانصرف وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقالة القوم، فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به، وكُنتَ والله عاصياً فيما أمرتك.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله نصب مكانه عمر بن الخطاب، وأرسله على رأس الجيش، فجرى له ما جرى لأبي بكر ـ ويروى أنه صلى الله عليه وآله بعث عمرو بن العاص كذلك لكنه رجع خائباً ـ.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المُؤمنين عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر، وبشّره بأن الله سيفتح عليه، فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنه أعنف بهم في السير، حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم. أمر أصحابه أن ينزلوا، فخرج إليه من العدو مئتا رجل شاكّين في السلاح، وسألوه: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ولكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشرّ، فقالوا: إيّاك أردنا، وأنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتك، فاستعد للحرب العوان، واعلم أنّا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعد فيما بيننا ضحوة، فقال لهم

علي عليه السلام: ويلكم تهدّدونني بكثرتكم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ولمّا جنّ الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم، ويقضموا ويسرجوا، فلمّا انشقّ عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأساري والأموال معه. أنزل الحقّ عزّ وجلّ سورة العاديات في ذلك اليوم...

س١٢٨: / كيف كان استقبال الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام عند عودته من موقعة ذات السلاسل؟!
وما كان حال فاطمة عليها السلام؟!

ج: / يروى أنه كان لأمير المُؤمنين عليه السلام عصابة لا يتعصّب بها حتى يبعثه الرسول صلى الله عليه وآله في وجه شديد، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها، فقالت: أين تريد، وأين بعث بك أبي؟

قال: إلى وادي الرمل، فبكت إشفاقاً عليه، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهي على تلك الحال، فقال لها: مالك تبكين أتخافين أن يقتل بعلك؟ كلاّ إن شاء الله.

فقال له علي عليه السلام: لا تنفسُ عليّ بالجنّة يا رسول الله؟.

ثم خرج عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يشيّعه حتى مسجد الأحزاب، ولما

رجع من غزوته خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لاستقباله، والمسلمون قاموا له صفَّين، فلما بصر شمس الولاية عليه السلام بشمس النبوّة صلى الله عليه وآله ترجّل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبّلهما، فقال له صلى الله عليه وآله: إركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان، فبكى أمير المُؤمنين عليه السلام فرحاً، وانصرف إلى منزله....

ووقعت هذه المعركة في العام الثامن من الهجرة....

س١٢٩: / ما هو سبب تسميتها بموقعة ذات السلاسل؟!

ج: / يقال عنها «ذات السلاسل» لأنه لما ظفر أمير المُؤمنين عليه السلام بأعدائه قتل أكثر رجالهم، وأسر نسائهم، وأبنائهم، ثم ربط سائر رجالهم بالسلاسل والحبال، ومن هنا سمّيت بذات السلاسل، وهذا الموقع يبعد عن المدينة خمسة منازل.

س١٣٠: / ما كان موقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في فتح مكة، وبأي سنة تم الفتح؟!

ج: / .... لما أتمّ النبي صلى الله عليه وآله تجهيز جيشه خرج من المدينة في عشرة آلاف مقاتل وأعطى لواءه لعلي عليه السلام ووزّع الرايات على زعماء القبائل ومضى يقطع الطريق باتجاه مكة.

دخل رسول الله مكة بذلك الجيش الذي لم تعرف له مكة نظيراً في تاريخها الطويل ولواؤه بيد علي بن أبي طالب وأعلن العفو العام وهو على

أبواب مكة إلا عن أحد عشر سبعة من الرجال وأربع من النساء، فمضى علي عليه السلام يجدّ في طلب أولئك الذين أهدر النبي دماءهم فقتل منهم جماعة والتجأ عبد الله بن أبي ربيعة والحرث بن هشام إلى بيت أخته أم هاني بنت أبي طالب فاستجارا بها، ودخل علي في طلبهما وهو مدجّج بالحديد فلم تعرفه، فقالت له: أنا بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب، فأسفر لها عن وجهه فاعتنقته والدموع تنهمر عن عينيها، ولما نظر إليها شهر عليهما سلاحه فحالت بينه وبينهما وقالت له أنت أخي وتصنع معي ذلك أني قد أجرتهما إذا أردت قتلهما فأقتلني معهما وسأشكوك إلى رسول الله ولما رأى ما بها تركها وخرج....

ولما بلغ صلى الله عليه وآله البيت الحرام أمر بتحطيم الأصنام والأوثان المنصوبة في أطراف البيت...

س١٣١: / هل كان لعلي عليه السلام دور فعّال في تحطيم الأصنام مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

ج: / نعم، كان رسول الله يشير بعصاه إلى الصنم أو يخزه بطرف قوسه في عينه ويقول:

«جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وكانت الأصنام تتساقط بإشارته، أما الأصنام الكبيرة التي نصبت فوق الكعبة فقد أمر علياً عليه السلام فوضع قدمه على كتفه، ورفعه حتى

وصل إليها ورمى بها إلى الأرض واحداً فواحداً، فتحطّمت عن آخرها، ثم نزل عليه السلام عن الكعبة بأدب، ولما بلغ الأرض تبسّم، فسأله عن السبب؟، فقال: لقيت بها إلى الأرض ولم ألق ضرراً، فقال له صلى الله عليه وآله: وكيف تلقى ضرراً ومحمد يرفعك وجبرائيل ينزلك؟.

س١٣٢: / متى وقعت غزوة حنين وبين من ومن، وهل شارك علي بن أبي طالب عليه السلام فيها؟ ولماذا سُمّيت بغزوة حنين؟!

ج: / جرت غزوة حنين بعد فتح مكة في العام الثامن من الهجرة بين النبيّ صلى الله عليه وآله وبين هوازن وثقيف وأحلافهما من مشركي العرب بقيادة مالك بن عوف الذي استطاع أن يحشد جيشاً قوامه ثلاثون ألف مقاتل، وسار بهم في واد عريض يقال له وادي حنين ـ لذا سُمّيت بغزوة حنين ـ، وعسكر هُناك...

أما جيش المسلمين كان مجموعهم اثني عشر ألفاً، ويقال ستة عشر ألفاً، ويروى أن أبا بكر قال وقد أعجبته الكثرة: لن نُغلب اليوم من قلّة، قال تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾(١).

من جانب آخر فقد قال مالك بن عوف لأصحابه: إكسروا جفون

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غلس الفجر فاحملوا حملة رجل واحد...

وقد كان للإمام علي عليه السلام الدور المهم في هذه الغزوة كما في غيرها...

س١٣٣: / هل يمكننا معرفة دور الإمام علي عليه السلام في معركة حنين، مع العلم أننا نعلم بأن المسلمين قد انهزموا وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله لوحده يقاتل إلا بعض الأشخاص فهل كان علي عليه السلام مع المنهزمين أم ثبت مع المجاهدين؟!

ج: / بصورة مجملة:

لمّا أسفر الصبح عقد النبي صلى الله عليه وآله اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المُؤمنين عليه السلام، وخرج الناس على راياتهم، وسلك الجيش طريقاً ينحدر إلى وادي حنين، وكان بنو سُليم على مقدّمته بقيادة خالد بن الوليد، الذي عبر الوادي مراعياً ضيقه وانحداره، مما اضطرّ قومه للمسير كتائب متفرّقة، وهُنا انقضّ عليهم رجال هوازن من كُل ناحية، فانهزم بنو سليم، وانهزم مَن وراءهم من كتائب قريش، وكانوا حديثي عهد بالإسلام، وتبعهم الآخرون في الهزيمة فلم يبق أحد إلا انهزم، وبقي أمير المُؤمنين عليه السلام يقاتل في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يركب بغلته البيضاء (دُلدُل) فأقبل يُنادي: إلى أين أيها الناس؟ فلم يلو أحد عليه، وكان من بقي مع النبي صلى الله عليه وآله عشرة

أنفس، تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن بن أمّ أيمن، وقد قتله مالك، وبقي الهاشميون التسعة، العبّاس بن عبد المطلب عن يمينه صلى الله عليه وآله أخذاً بلجام بغلته، والفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسكاً بسرج بغلته، وأمير المُؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف، ويدفع عنه الأعداء، ونوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولّت الكافّة مدبرين.

ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله ذلك، وكز بغلته وحمل على القوم، وحمي الوطيس وهو يقول:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهذه هي الواقعة الوحيدة التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه.

وعن الفضل بن العباس أن أمير المُؤمنين عليه السلام قتل وحده في هذا اليوم أربعين رجلاً من القوم، كان بضربة منهُ يقدّ واحدهم نصفين، وكانت ضرباته بكراً، كما يقول الفضل: فكانت تكفيه ضربة واحدة يردي بها خصمه، ولا يحتاج إلى ثانية.

قال: وأقبل رجل من هوازن إسمه أبو جرول، على جمل أحمر، بيده راية سوداء ركزها في رأس رمح طويل، وكان يتقدّم القوم، فإذا ظفر بأحد من المسلمين فقتله رفع الراية لمن وراءه من المشركين فاتّبعوه، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيحَ القومَ أو نُباح

فصمد له أمير المُؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثم ضربه أخرى فقدّه نصفين مجندلاً وهو يقول:

قد علم القوم لدى الصباح أني لدى الهيجاء ذو نصاح

وقد انخذل المشركون بقتل أبي جرول، وارتفع صوت العباس ـ وكان جهوري الصوت ـ يُنادي الأصحاب ويقول: «يا معشر الأنصار، يا أصحاب بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة»، فالتأم الناس وانحدروا خلف العدو... حتى انتصر المسلمون ويروى أن خمسة آلاف من الملائكة شهدوا هذه الحرب...

س١٣٤: / متى وقعت غزوة تبوك، وما هي تبوك؟! وهل شارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيها؟!

ج: / وقعت هذه الغزوة في شهر رجب في العام التاسع من الهجرة، وتبوك موضع بين الحجر والشام ـ والحجر: ديار ثمود في ناحية الشام، قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ـ، وهي اسم حصن وماء في تلك النواحي نزل عنده جيش المسلمين، ويقال لهذه الغزوة: الفاضحة، لافتضاح كثير من المنافقين فيها، ويقال لهذا الجيش: جيش العُسرة، لما لقيه الناس من قحط وشدّة، وهي آخر غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وآله.

أما عن مشاركة الإمام علي عليه السلام فهو لم يشارك فيها بل استخلفه النبي صلى الله عليه وآله على المدينة في هذه الغزوة لظروف معينة.

س١٣٥ :/ هل هُناك غزوات أُخرى لم يشترك بها الإمام علي عليه السلام غير غزوة تبوك؟!

ج :/ كلا، غزوة تبوك هي الغزوة الوحيدة من الغزوات التي لم يشترك فيها عليه السلام بأمر من النبي صلى الله عليه وآله . . .

س١٣٦ :/ هل يمكننا معرفة سبب غزوة تبوك؟! وما كان موقف المسلمين منها؟!

ج :/ سبب هذه الغزوة أن قافلة من التجّار قدمت المدينة من الشام، فأشاعوا أن الروم ـ المتاخمين لحدود الحجاز ـ يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم، وأن هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم قبائل غسّان وجذام وفهر وعاملة، وقد قدم عساكره البلقاء، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالتهيّؤ، وحثّهم على الجهاد.

وكان ذلك في وقت عسير على أهل المدينة، فقد كان الجو شديد الحرارة، وكانت الثمار والمحاصيل قد أدركت وحان قطافها، وأحب الناس المقام في المسكن والمال، إلى بعد الشقّة وكثرة الأعداء، فتثاقل القوم عند الخروج، ونزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ﴾[1].

ثم إن الناس بدأوا يأتون بصدقاتهم لتجهيز الجيش، وكان عند أبي

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

عقيل الأنصاري صاعان من التمر جمعهما من عمله بالأجر، فترك صاعاً لعياله، وقدّم صاعاً للجيش، فتقبّله رسول الله صلى الله عليه وآله منه، لكن بعض المنافقين سخروا منه لقلّة صدقته ونالوه بلمزهم، فنزل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾[1].

وتصدّق كثير من النساء بحلاهم فضمّها صلى الله عليه وآله إلى تجهيز الجيش وأمر أن يأخذ كُل نعلين زيادة فيعدّ كالراكب، وهكذا جهّز جيشاً قوامه ثلاثون ألف رجل، ومنهم ألف راكب، وجاء جماعة يعدّون اثنين وثمانين رجلاً يلتمسون الإذن في التخلّف لفقرهم وقلّة مالهم، فقال لهم صلى الله عليه وآله: إذهبوا أغناني الله عنكم، ونزل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ﴾[2].

وفريق آخر من المنافقين قعدوا عن الخروج دون أن يقدّموا أعذاراً، لا بل كانوا يخوّفون الناس ويقولون إن الحرّ شديد، أو يقولون إن محمداً يظنّ أن حرب الروم هي كغيرها من الحروب، وإن رجلاً واحداً لن يعود من هذا الجيش قطّ، وأمثال ذلك من القول، وفيهم نزل قوله تعالى:

﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٠.

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾(١).

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أذن لبعض المنافقين بالقعود، فقد أنزل تعالى قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآيات.

س١٣٧: / لماذا استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام في المدينة ولم يأخذه معه في غزوة تبوك؟!

ج: / أقول: لما حصل المنافقون على الإذن بالتخلّف، أضمروا في أنفسهم أنهم ـ في حال طال غياب النبي صلى الله عليه وآله، أو في حال هزيمته في تبوك ـ سيغيرون على بيته ويخرجون أهله من المدينة، ولما علم النبي صلى الله عليه وآله بما تكنّه ضمائرهم استخلف على المدينة أمير المُؤمنين عليه السلام كي لا ينال المنافقون مبتغاهم، وكي يعلم الناس أن الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله إنما هي لعلي عليه السلام.

وبهذا عندما نلاحظ الظروف التي رافقت هذه الغزوة والموقف المتخاذل الذي ظهر من بعض المتظاهرين بالإسلام والمنافقين يجد الباحث أن بقاء علي عليه السلام في المدينة في هذه الغزوة كانت تفرضه مصلحة الإسلام...

(١) سورة التوبة، الآية: ٨١.

س١٣٨: / قد يقال الرسول صلى الله عليه وآله يمكنه أن يستخلف شخص غير الإمام علي عليه السلام في المدينة ويأخذ علي عليه السلام معهُ إلى تبوك، لِمَ لم يفعل ذلك؟!

ج: / نعم يمكنه ذلك، لكن لأسباب مهمة استخلف الإمام عليه السلام منها:

١ ـ كي يعلم الناس أن الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله إنما هي لعلي عليه السلام.

٢ ـ إن بقاء المغرضين والمنافقين بالمدينة يشكّل خطراً على الدعوة إذا لم يستخلف عليها النبي صلى الله عليه وآله شخصاً قوياً يحاذرون منه ويخشون بطشه وسطوته، ولم تتوفر هذه النواحي في غير علي عليه السلام...

س١٣٩: / ما فعل المنافقون في المدينة، وكيف كان الإمام علي عليه السلام معهم عندما استخلفه الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة في غزوة تبوك؟!

ج: / أقول: لما تحرّك النبي صلى الله عليه وآله في طريقه إلى تبوك ثقل على المنافقين وجود علي عليه السلام على رأس السلطة المحلية في عاصمة الدعوة، وأدركوا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً بوجوده، فراحوا يردّدون في المجالس والأندية أن النبي لم يستخلفه في المدينة إلاّ كرهاً به وشاعت مقالتهم في أنحاء المدينة، ولما بلغت مقالتهم هذه علياً عليه السلام أخذ سيفه وسلاحه ولحق بالنبي وهو نازل في الجرف، فقال: يا رسول الله، لقد زعم المنافقون بأنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني وأردت أن تتخفف

مني. فقال عليه السلام: إنما خلفتك لما ورائي، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي...

وأضاف إلى ذلك أحمد في مسنده أنه قال له: «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

وجاءت منه بهذه الصيغة ليفهم المسلمون على أنه الخليفة من بعده حتى في حال غيابه عن هذه الدنيا...

س١٤٠: / ذكرتم سابقاً: إن غزوة تبوك سُمي فيها جيش المسلمين بجيش العسرة، هل يمكننا معرفة سبب التسمية؟!

ج: / نعم، توجّه المسلمون إلى تبوك، ولاقوا في سفرهم هذا من العناء والشدّة ما لم يلقوه من قبل أبداً، فقد كان لكل عشرة منهم جمل واحد يتناوبون ركوبه، إلى قلّة في الزاد، حتى أن قوت الرجلين منهم كان حبة تمر، يلوك نصفها ويدع النصف لرفيقه: «وكان زادهم الشعير المسوّس، والتمر الزهيد، والإهالة السَّخنة ـ الشحم الفاسد ـ».

وفضلاً عن شدّة الحر وسورته فقد كان الماء قليلاً، حتى أنهم مع قلّة رواحلهم كانوا ينحرون البعير ويشربون ما يختزنه في جوفه، ومن هُنا جاءت تسمية هذا الجيش بجيش العسرة، فقد عاينوا ثلاثة ألوان من العسرة الشديدة، قال تعالى:

﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ

ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[1].

س١٤١: / روي أن هناك معجزات كثيرة ظهرت على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مسيره إلى تبوك، هل يمكن ذكرها لنا بصورة مجملة؟!

ج: / نعم، في هذه الغزوة ظهرت معجزات كثيرة على يديه صلى الله عليه وآله، منها:

١ ـ أخباره بحديث المنافقين.

٢ ـ تكلّمه مع الجبل، وإجابة الجبل له بلسان فصيح.

٣ ـ كلامه صلى الله عليه وآله مع الجنّي الذي ظهر بصورة أفعى كبيرة في رأس الطريق.

٤ ـ إخباره صلى الله عليه وآله عن مكان ناقة ضالّة.

٥ ـ زيادته ماء تبوك ببركته، إلى غير ذلك.

س١٤٢: / هل قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله هرقل ـ قيصر الروم ـ؟ ولماذا؟!

ج: / إجمالاً، لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أرض تبوك، وعلم هرقل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

بقدومه ـ وكان أمبراطوراً على أوروبا وبلاد الشام وبيت المقدس، وقد اتخذ مقاماً له في حمص، وكان منذ البداية يميل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرفه من دلائل نبوّته، وفي رواية أنه أسلم ودعا قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه، فامتنع وأسلم سرًّا.

ولما عرف النبي أن غزو قيصر للمدينة كان خبراً كاذباً جمع كبار أصحابه وسألهم ماذا ترون؟ هل نغزو من هُنا ممالك بني الأصفر، أم نعود إلى المدينة، فرأى بعضهم أن الصلاح في العودة فرجع بالجيش إلى المدينة.

س١٤٣: / هُناك قصة الإمام علي عليه السلام يوم بني النضير هل يمكنكم ذكرها لنا ـ كانت سبب فتح حصون بني النضير ـ؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

يوم توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير عَمَد يحمل على حصارهم، فضرب قبّته في أقصى بني حطمة من البطحاء، فلما جن الليل رماه رجل من بني النضير بسهم، فأصاب القبّة، فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن تحوّل قبّته إلى السفح، وأحاط بها المهاجرون والأنصار فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المُؤمنين عليه السلام، فقال الناس: يا رسول الله ما نرى علياً؟!، فقال صلى الله عليه وآله: أراه في بعض ما يصلح شأنكم. فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله، وكان يقال له: عزوراً، فطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي: كيف صنعت؟

فقال عليه السلام: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنت له، وقلت: ما أجرأ أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منّا غرّة، فأقبل مصلتاً بسيفه في تسعة نفر من اليهود، فشددت عليه وقتلته، فأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً، فابعث معي نفراً فإني أرجو أن أظفر بهم.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله معه عشرة، فأدركوهم قبل أن يدركوا الحصن، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي وأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة. وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير . . .

س١٤٤: / هل هُناك غزوات أُخرى شارك فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / لقد شارك الإمام علي عليه السلام بجميع الغزوات ما عدا تبوك كما ذكرنا، ومن هذه الغزوات:

١ ـ غزوة الأبواء، ٢هـ.

٢ ـ غزوة بواط والعشيرة وبدر الأولى، ٢هـ.

٣ ـ غزوة بني قينُقاع، ٢هـ.

٤ ـ غزوة قرقرة الكدر، ٢هـ.

٥ ـ غزوة السويق، ٢هـ.

٦ ـ غزوة غطفان، ٣هـ.

٧ ـ غزوة بحران، ٣هـ.

٨ ـ غزوة حمراء الأسد، ٣هـ.

٩ ـ غزوة معونة والرجيع، ٤هـ.

١٠ ـ غزوة بني النضير، ٤هـ.

١١ ـ غزوة المُرَيْسيع، ٥هـ.

١٢ ـ غزوة بني قُرَيْظة، ٥هـ.

١٣ ـ غزوة ذات الرِّقاع، ٦هـ.

١٤ ـ غزوة بني لحيان، ٦هـ.

١٥ ـ غزوة الحديبية، ٦هـ.

١٦ ـ غزوة ذي قرد، ٦هـ.

وغيرهنّ كثيرات لا مجال لذكرهنّ...

س١٤٥: / ذكرتم أن الإمام علي عليه السلام شارك بجميع الغزوات ما عدا غزوة تبوك، لكنه لم يشترك أيضاً في وقعة مؤتة في العام الثامن من الهجرة التي استشهد فيها جعفر الطيار؟! فما تقول في ذلك؟!

ج: / نعم لم يشارك فيها الإمام علي عليه السلام، لكن هُناك فرق بين الغزوة والواقعة، فالغزوة تكون بقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله أما السرية فلا تكون بقيادته صلى الله عليه وآله ففي وقعة مؤتة لم تكن غزوة، ونحن قلنا شارك في جميع الغزوات ما عدا تبوك ولم نقل في جميع الحروب سواء كانت غزوة أو سرية أو واقعة...

س١٤٦: / هل يمكننا معرفة قصة غزوة قرقرة الكدر؟!

ج: / نعم، ففي شهر شوال من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة قرقرة الكدْر، وهو ماء لبني سُلَيْم على ثلاثة منازل من المدينة، وسببها أنه بلغ رسول الله أن جماعة من بني سليم وبني غطفان ائتمروا على الثأر لقريش بالإغارة ليلاً على المدينة، فعزم على الخروج إليهم، وسلم لواء جيشه إلى أمير المُؤمنين عليه السلام على رأس مئتين من أصحابه، ولما وصل المكان بعد يومين فاته القوم فلم يلق منهم أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة...

علي عليه السلام وسورة براءة

س١٤٧: / ما هي قصة الإمام علي عليه السلام وسورة براءة؟!

ج: / في الأول من ذي الحجة في السنة التاسعة من الهجرة أنزل الله على رسوله بعض التشريعات التي تحدد موقفه من المشركين والعهود التي كان قد أبرمها معهم كما يبدو ذلك من الآيات الأولى من سورة براءة فأرسل النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر يحج بالناس، وكان من بقي على الشرك يجتمع مع المسلمين في موسم الحج، وأمره أن يتلو على الناس الآيات الأُولى من سورة براءة، فمضى أبو بكر بمن معه من المسلمين يشرف على الحج في ذلك العام، ولما انتهى إلى ذي الحليفة وهو المكان المعروف اليوم بمسجد الشجرة ـ وقيل أدركه في الروحاء في اليوم الثالث ـ، وفيما هو يسير في طريقه، وإذا بالوحي ينزل على النبي ويأمره أن يرسل مكانه علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال له: لا يؤدّيها إلا أنت أو رجل منك، فأرسل النبي علياً وأمره بأن يأخذ الآيات من أبي بكر ويبلّغها بنفسه، فمضى علي عليه السلام حتى لحق بأبي بكر وهو بذي الحليفة فأخذها منه، ورجع أبو بكر إلى المدينة خائفاً أن يكون قد نزل فيه من الله شيء، فقال: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟!

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ولكني أُمرت أن أبلّغها أنا أو رجل مني، وعلي مني، ولا يؤدي عني إلاّ علي . . .

وانطلق الإمام عليه السلام في طريقه حتى بلغ مكة وعندما اجتمع الناس لأداء مناسكهم قرأ عليهم الآيات الأولى من السورة . . .

س١٤٨: / بأي شيء بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً في ذي الحجة بدلاً من أبي بكر كما ذكرتم سابقاً؟!

ج: / ذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن نقيع قال: بعثت بأربعة:

١ ـ لا تدخل الكعبة إلا نفس مُؤمنة.

٢ ـ ولا يطوف بالبيت عريان.

٣ ـ ولا يجتمع مُؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا.

٤ ـ ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

وروي أنه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال: يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر، ولا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فله عهده إلى أربعة أشهر، ومن لا عهد له فله مدة بقية الأشهر الحرم، وقرأ عليهم سورة براءة، وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة. . .

وقال الصادق عليه السلام: خطب علي فاخترط سيفه وقال: . . . . . إلى آخر الحديث.

س١٤٩: / لماذا أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأن يأخذ من أبي بكر ويبلّغها بنفسه؟!

ج: / هُناك عدة أجوبة على هذا السؤال نذكر منها:

١ ـ أنه أمر من الله والله لا يُسأل عما يفعل. . .

٢ ـ من استنتاجات عقولنا القاصرة نقول:

أ ـ أراد الرسول أن يثبت بأن المبلّغ من بعده هو الإمام علي عليه السلام لا غيره، وحتى لا يحتجوا بها في خلافة الأول، لذا أرسل أبا بكر ثم أبدله بأمر من الله . . .

ب ـ الذي فعله الإمام عليه السلام من خطبته وخرط سيفه والكلام بالتهديد لا يمكن فعله غيره، ومما يدل على ذلك، رواية البحار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: . . . ثم قال تسع آيات ـ من أول سورة براءة ـ، ثم لمع بسيفه (أي أشار) فأسمع الناس وكررها فقال الناس: من هذا الذي يُنادي في الناس؟، فقالوا: علي بن أبي طالب، وقال من عرفه من الناس: هذا ابن عم محمد، وما كان ليجترئ على هذا غير عشيرة محمد صلى الله عليه وآله . . .

جـ ـ قال المقريزي في الإمتاع: بأن العرب كان إذا تحالف سيدهم

أو رئيسهم لم ينقض ذلك إلا الذي يحالف أو أقرب الناس قرابة منه، وكان علي عليه السلام هو الذي عاهد المشركين فلذلك بعثه صلى الله عليه وآله ببراءة.

وروي: أنه عليه السلام لما نادى فيهم: «إن الله بريءٌ من المشركين». قال المشركون: نحن نتبرّأ من عهدك وعهد ابن عمك.

س١٥٠: / كيف كان المشركون لما خطب بهم الإمام علي عليه السلام وألقى عليهم القرارات السماوية وقرأ عليهم سورة براءة؟!

ج: / لقد أصغى المشركون إلى هذه القرارات بقلوب ترتعد من الخوف والحقد ووجدوا أنفسهم تجاه أمر لا مفر منه بعد أن أسلمت قريش وأذعنت للنبي مرغمة صاغرة، كما أسلم أكثر العرب وكانت الجزيرة بكاملها تخضع لسلطة الإسلام، فما عليهم إلا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، فأسلم أكثرهم خلال أشهر معدودات . . .

وروي: ناداه الناس من المشركين: أبلغ ابن عمك أن ليس له عندنا إلا ضرباً بالسيف وطعناً بالرماح . . .

س١٥١: / هل إن الروايات في عزل أبي بكر عن أداء براءة، وإرسال أمير المؤمنين عليه السلام مكانه، وردت في كتب السنّة والشيعة؟!

ج: / يبدو من مجاميع الحديث والتأريخ أن إرسال علي عليه السلام في

سورة براءة بعد أبي بكر ورجوع أبي بكر إلى النبي، وقوله لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني وأنا منه كُل ذلك متّفق عليه بين المحدثين والمؤرخين ولا خلاف بينهم في شيء من ذلك بين السنّة والشيعة . . .

س١٥٢ :/ أكثر محدثي السنّة تقول: أن أبا بكر حج بالناس وكانت مهمة علي تلاوة الآيات وتبليغ المواد التي ذكرناها، فما رأيكم بذلك؟!

ج :/ لو دققنا في أكثر الروايات عن محدثي السنّة لوجدنا أنه رجع من فوره لمعرفة السبب في ذلك، وإلا ما الغاية من إرسال شخص للحجّ وآخر للتلاوة، ألم يكن أبو بكر يعرف التلاوة. . .

بل أراد هؤلاء المحدثين أن يبرروا موقف أبي بكر وليكون أهلاً للخلافة بعد الرسول، فعندنا لا خلاف بأن أبا بكر رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعظم محدثي أهل السنّة، والله العالم.

س١٥٣ :/ عندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام إلى مكة ليبلغهم بالقرارات الإلهية وسورة براءة، كيف كان انتظاره للإمام علي عليه السلام، هل كان قلقاً أم طبيعياً؟! . . .

ج :/ هذه الرواية تبين لنا كيفية انتظار الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :

في البحار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: . . . . . ـ إلى أن قال ـ ثم انصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يقصد في السير، وأبطأ الوحي عن

رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر علي وما كان منه، فاغتمّ النبي لذلك غماً شديداً حتى رؤي في وجهه، وكفّ عن النساء من الهم والغمّ، فقال بعضهم لبعض: لعلّه قد نعيت إليه نفسه أو عرض له مرض، فقالوا لأبي ذر: قد نعلم منزلتك من رسول الله، وقد ترى ما به، فنحن نحب أن تعلم لنا أمره، فسأل أبو ذر النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال النبي: ما نعيت إليّ نفسي وإني لميت، وما وجدت في أُمتي إلا خيراً، وما بي من مرض، ولكن من شدة وجدي بعلي بن أبي طالب وإبطاء الوحي عني في أمره، فإن الله عزّ وجلّ قد أعطاني في علي عليه السلام تسع خصال: ثلاثة لدنياي، واثنتان لآخرتي واثنتان أنا منهما آمن، واثنتان أنا منهما خائف. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى الغداة استقبل القبلة بوجهه إلى طلوع الشمس يذكر الله عزّ وجلّ، وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام خلف النبي صلى الله عليه وآله ويستقبل الناس بوجهه فيستأذنون في حوائجهم، وبذلك أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما توجه علي عليه السلام إلى ذلك الوجه لم يجعل رسول الله مكان علي لأحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى وسلم استقبل الناس بوجهه فأذن للناس. فقام أبو ذرّ فقال: يا رسول الله لي حاجة، قال: انطلق في حاجتك. فخرج أبو ذر من المدينة يستقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما كان ببعض الطريق إذا هو براكب مقبل على ناقته، فإذا هو علي عليه السلام فاستقبله والتزمه وقبّله وقال: بأبي أنت وأُمي أقصد في مسيرك حتى أكون أنا الذي أُبشّر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن رسول الله من أمرك في غم شديد وهمّ، فقال له علي عليه السلام: نعم، فانطلق أبو

ذر مسرعاً حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: البشرى، قال: وما بشراك يا أبا ذر؟، قال: قدم علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال له: لك بذلك الجنة، ثم ركب النبي صلى الله عليه وآله وركب معه الناس فلما رآه أناخ ناقته، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقّاه والتزمه وعانقه ووضع خده على منكب علي وبكى النبي فرحاً بقدومه وبكى علي معه، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما صنعت بأبي أنت وأُمي؟ فإن الوحي أبطأ عليّ في أمرك، فأخبره بما صنع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان الله عزّ وجلّ أعلم بك مني حين أمرني بإرسالك.

علي والقُرآن

بعض الآيات النازلة في فضل علي عليه السلام

س١٥٤: / هل يمكنكم ذكر بعض الآيات التي نزلت في فضل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتب السنة؟؟!

ج: / نعم يمكن ذلك وهي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾[٢].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٣].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٣) سورة هود، الآية: ١٧.
(٤) سورة التحريم، الآية: ٤.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[١].

٦ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾[٢].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[٣].

٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾[٤].

٩ ـ قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٥].

١٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٦].

١١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[٧].

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.
(٤) سورة البينة، الآية: ٧.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٩.
(٦) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

١٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[١].

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

١٤ ـ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[٣].

١٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٤].

وهناك آيات كثيرة لا مجال لذكرها ..... هذا بعض ما ورد عن طريق أهل السُّنّة ....

س١٥٥: / ما هو دليلكم إن الآية الأولى في السؤال السابق [الرعد/ ٧] نزلت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج: / عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي[٥].

وقال ابن عباس: لما نزلت ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٣.
(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٩.

وضع صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال: أنا المنذر، ولكُل قوم هاد وأومأ بيده إلى منكب علي عليه السلام فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي[1].

س١٥٦: / ما هو دليلكم على الآية الثانية [السجدة/ ١٨] نزلت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج: / قال عطاء بن يسار: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي عليه السلام كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأرِدُّ منك للكتيبة. فقال علي عليه السلام: أسكت فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما: (الآيات، السجدة/ ١٨، ١٩ ـ ٢٠)[2].

س١٥٧: / ما هو دليلكم على الآية الثالثة (هود / ١٧) نزلت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج: / ـ قال علي عليه السلام: ما من رجلٍ من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل: ما نزل فيك؟، قال عليه السلام: أما تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، رسول

(١) تفسير الطبري: ٨/ ١٠٨.
(٢) تفسير الطبري: ١١/ ١٠٧.

الله صلى الله عليه وآله على بيّنةٍ من ربه، وأنا شاهد منه[1].

ـ وقال الفخر الرازي في ذيل الآية: فذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً... إلى أن قال: وثالثهما أن المراد هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعنى أنه يتلو تلك البيِّنة، وقوله: منه، أي هذا الشاهد من محمد صلى الله عليه وآله وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنّه بعض من محمد صلى الله عليه وآله[2].

س١٥٨: / هل هُناك رواية تدل على أن الآية [التحريم/ ٤] نزلت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج: / قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: وصالح المُؤمنين، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

س١٥٩: / ما هو دليلكم على إن قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة/ ١٢]، نزفت في فضل علي عليه السلام ؟!

ج: / هُناك روايات عديدة نذكر منها:

١ ـ يقول مكحول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ ثم

(١) كنز العمال: ١/ ٢٥١.
(٢) التفسير الكبير للرازي: ١٧/ ٢٠١.
(٣) الدر المنثور: ٨/ ٢٢٤.

التفت إلى علي عليه السلام فقال: سألت الله أن يجعلها أُذنك، قال علي عليه السلام: فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته[١].

٢ ـ عن أبي رافع: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله أمرني أن أُعلّمك ولا أجوفك، وأن أدنيك ولا أقصيك، فحقٌّ عليَّ أن أعلّمك وحقٌّ عليك أن تعي.

وقد ذكر المتقي في كنز العمال: ٦/ ٣٩٨ عن بريدة ما يقارب من ذلك وقال فيه: ونزلت ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ ثم قال: أخرجه ابن عساكر[٢].

س١٦٠: / هل هُناك رواية تدل على أن قوله تعالى: [البقرة/ ٢٧٤] نزلت في فضل الإمام علي عليه السلام ؟!

ج: / نعم، عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرِّ واحداً وفي العلانية واحداً[٣].

س١٦١: / ما هو معنى قوله تعالى: [مريم/ ٩٦]، وهل لها علاقة

(١) تفسير الطبري: ١٤/ ٥٥.
(٢) مجمع الزوائد: ١/ ١٣١؛ الدر المنثور: ٨/ ٢٦٧؛ حلية الأولياء: ١/ ٦٧.
(٣) أسد الغابة: ٤/ ١٠٤.

بعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟!

ج: / ـ قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: محبة في قلوب المؤمنين[١].

ـ قال الزمخشري في الكشاف: ـ في تفسير الآية ـ: وروي، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي قُلْ: اللّهُم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّةً، فأنزل الله هذه الآية[٢].

س١٦٢: / من هُمْ «خيرُ البرية» في قوله تعالى: [البينة/ ٧]، وما هو دليلكم؟!

ج: / هو علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، ومما يدل على ذلك:

١ ـ عن أبي الجارود، عن محمد بن علي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنت يا عليّ وشيعتك[٣].

٢ ـ قال جابر بن عبد الله ـ الأنصاري ـ: كُنا عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: [البينة/ ٧]، فكان أصحاب النبي إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية[٤].

(١) الدر المنثور: ٥/ ٥٤٤.
(٢) الرياض النضرة: ٣/ ١٥٧.
(٣) تفسير الطبري: ١٥/ ٢٦٥؛ نور الأبصار: ص٧٨.
(٤) الدر المنثور: ٨/ ٥٨٩.

س١٦٣ :/ ما هو سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة/ ١٩]؟!

ج:/ قال الحسن والشعبي والقرطبي:

نزلت الآية في علي عليه السلام والعباس وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإليّ ثياب بيته.

وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها.

وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان، لقد صلّيت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

س١٦٤ :/ ما هو المراد من قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات/ ٢٤]؟!

ج:/ عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

وقِفُوهُمُ إنهم مسؤولون عن ولاية علي عليه السلام، قال في الصواعق المحرقة ص ٨٩: وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾، أي عن ولاية علي عليه السلام وأهل البيت، لأن الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنهُ لا يسألهم على تبليغ الرسالة

(١) أسباب النزول للواحدي: ص١٦٤.

أجراً إلاّ المودّة في القربى، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون المطالبة والتبعة[1].

س١٦٥ :/ ما هو الدليل على أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة/ ٥٤] نزل في علي عليه السلام؟!

ج:/ قال الفخر الرازي في ذيل تفسير الآية المذكورة في السؤال ـ: وقال قوم: إنها نزلت في علي عليه السلام، قال: ويدل عليه وجهان:

الأول: إنه صلى الله عليه وآله لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر قال: لأدفعنّ الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وهذا هو الصفة المذكورة في الآية.

الثاني: أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2]، وهذه الآية

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٩؛ فرائد السمطين: ١/ ٧٩؛ رشفة الصاوي: ص٢٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

في حق علي عليه السلام، فكان الأولى جعل ما قبلها ـ الآية في السؤال ـ أيضاً في حقّه[١].

س١٦٦: / هل أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾، نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / نعم، قال السيوطي في الدر المنثور ـ في ذيل تفسير الآية المذكورة ـ، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾، قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام. ـ وقال أيضاً ـ: وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

س١٦٧: / من هُم أهل الذكر في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؟!

ج: / عن جابر الجعفي، قال: لما نزلت ـ هذه الآية ـ قال علي عليه السلام: نحنُ أهل الذكر[٣].

س١٦٨: / بمن نزل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ

(١) التفسير الكبير للرازي: ١٢/ ٢٠.
(٢) الدر المنثور: ٤/ ٣١٦؛ كفاية الطالب: ص٢٣٦.
(٣) تفسير الطبري: ١٠/ ٥؛ تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٧١؛ شواهد التنزيل: ١/ ٤٣٦.

ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب/ ٢٣]؟!

ج: / قال ابن حجر: وسُئل ـ أي علي عليه السلام ـ وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾؟! فقال عليه السلام: اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أُحُد، وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته ورأسه، عهد عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم[١].

س١٦٩: / من الذي جاء بالصدق ومن الذي صدَّق به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾؟!

ج: / قال أبو هريرة: «والذي جاء بالصدق»، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «وصدق به»؛ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

س١٧٠: / على ماذا أجمع المفسرون في آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

(١) الصواعق المحرقة: ص١٣٤؛ الفصول المهمة: ص١٣٠؛ نور الأبصار: ص١٠٧.
(٢) الدر المنثور: ٧/ ٢٢٨.

﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]؟!

ج:/ لقد أجمع المفسرون[2] على إنَّ هذه الآية الكريمة نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وهم الخمسة أصحاب الكساء، فقالوا: إنّها نزلت في سيّد الكائنات الرسول صلى الله عليه وآله، وصنوه الجاري مجرى نفسه الإمام أمير المؤمنين وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة عليهم السلام ولم يشاركهم أحد من الصحابة، ونساء النبيّ وغيرهم منها.

س١٧١:/ ما الّذي يدلّ على أنّ الآية مختصة بأهل البيت عليهم السلام - أي أصحاب الكساء -؟!

ج:/ الذي يدلّ على ذلك:

١ - إنّ أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فجلّلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) راجع تفسير الرازي: ٦/ ٧٨٣؛ النيسابوري في روضة الواعظين: ١٥٧؛ الخصائص الكبرى: ج٣، ٢٦٤؛ الرياض النضرة: ٢/ ١٨٨؛ تفسير ابن جرير: ٢٢/ ٣٣٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١٠٧؛ سنن البيهقي: ٢/ ١٥٠؛ مشكل الآثار: ١/ ٣٣٤؛ الدرّ المنثور: ٥/ ١٩٨؛ الطبري: ج٢٢، ص٥ - ٨؛ فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج١، ص٢١٤؛ الفيروز أبادي.

عليه، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً»، يكرّر ذلك، فقالت أمّ سلمة: «وأنا معكم يا رسول الله؟» ورفعت الكساء لتدخل، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لها: «إنَّك على خير»[1].

٢ - إنّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قد سلك كلّ مسلك في اختصاص الآية بأهل بيته عليهم السلام، وهذه بعض الروايات الداعمة لذلك:

أ - روى ابن عباس قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أشهر، يأتي كلّ يوم باب عليّ بن أبي طالب عند وقت كلّ صلاة فيقول: «السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الصلاة يرحمكم الله» كلّ يوم خمس مرّات[2].

ب - روى أبو برزة قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أشهر، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة عليها السلام، فقال: «السَّلام عليكم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]».

جـ - روى ابن مالك، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستّة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر، ويقول: «الصَّلاة يا أهل البيت

(١) مستدرك الحاكم: ٢/ ٤١٦؛ أسد الغابة: ٥/ ٥٢١.

(٢) الدرّ المنثور: ٥/ ١٩٩.

(٣) ذخائر العقبى: ٢٤.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]».

٣ ـ احتجاج العترة على اختصاص الآية بهم، فقد قال الإمام الحسن عليه السلام في بعض خطبه: «وأنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً»[2].

٤ ـ قالت عائشة: خرج النبيُّ غداةً وعليه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخل، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

لقد تواترت الأخبار من طرق العترة الطاهرة على اختصاص الآية بهم دون غيرهم.

س١٧٢: / لماذا أكد النبيّ صلى الله عليه وآله على اختصاص الآية بأهل بيته عليهم السلام، كما مر بنا في السؤال السابق؟!

ج: / لقد أكد النبيّ صلى الله عليه وآله على اختصاصها بهم عليهم السلام، ونفاها عن

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩؛ أنساب الأشراف: ١/ ١٥٧.
(٢) مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٢.
(٣) صحيح مسلم: ج٤، ص١٨٨٢.

غيرهم، وذلك إرشاداً لأمّته بإتباعهم، وتسليم القيادة العامّة لهم.

س١٧٣: / هنالك رواية قيل فيها إن المراد بأهل البيت عليهم السلام أزواج النبي صلى الله عليه وآله، وروى ذلك الطبري في تفسيره عن علقمة قال: كان عكرمة ينادي في السوق ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، نزلت في نساء النبي خاصة، ومن مظاهر إصراره على هذا الرأي أنه كان ينادي في السوق، ويقول من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وآله[1].

فما مدى صحة هذه الرواية ولماذا وهل تعارض الروايات السابقة؟!

ج: / هذه الرواية غير صحيحة وبعيدة عن الصواب والمتعيّن بحسب الدليل ما ذكرناه في (س١٧١). وذلك لعدة أسباب منها:

١ ـ إن ما روي عن عكرمة لم يسنده إلى رسول الله فيما سمعه الراوي أو المسلمون منه، فهو لا يعدو أن يكون رأياً شخصياً له على أساس اجتهاد خاص لم يأت عليه بدليل واضح لننظر فيه، فلا يلزم غيره برأيه، بينما نجد الروايات الأخرى التي تؤكد ما ذكرناه سابقاً مروية من أم سلمة في ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ما نقلته من نزول الآية في بيتها أثناء وجود الرسول صلى الله عليه وآله فيه مع أهل بيته، كما رواها غيرها عنه، ما يجعل للتفسير أساساً ثابتاً من مصدر الرسالة الأول.

(١) راجع الدر المنثور: ج٥، ص١٩٨؛ أسباب النزول للواحدي: ص٢٦٨.

٢ ـ إذا لاحظنا المسألة من جانب كثرة الأحاديث ووثاقتها، فإننا نجد أن هذه الروايات تزيد على السبعين حديثاً من طرف المسلمين، من أهل السنة والشيعة، وربما زاد المروي منها عن طريق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد روتها كتب أهل السنة بطرق كثيرة عن أم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد وواثلة بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله وعبد الله بن جعفر وعلّي والحسن بن علي في قريب من أربعين حديثاً. وروتها الشيعة عن علي والسجاد والباقر والصادق والرضا وأم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون الأودي وسعد بن أبي وقاص في بضع وثلاثين طريقاً. وعلى ضوء ذلك، فإن الترجيح العلمي هو لهذه الروايات أمام تلك الرواية فلا تعارض.

٣ ـ إن عكرمة كان من الخوارج، فلو التزم بنزول الآية بأهل البيت بما فيهم علي لكان عليه القول بعصمته، ولأنهار بذلك على نفسه أساس عقيدته التي سوغت له ولغيره من الخوارج الخروج على علي ومحاربته[1]، بل إن عكرمة قد اشتهر بالكذب على ابن عباس حتى ضرب المثل فيه، فعن ابن المسيّب أنه قال لمولى له اسمه برد: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة عن ابن عباس[2].

ويقول عبد الله بن أبي الحرث: «دخلت على ابن عبد الله بن عباس، وعكرمة موثق على باب كنيف.

(١) وفيات الأعيان: ج١، ص٣٢٠.
(٢) الأصول العامة للفقه المقارن: ص١٤٧.

فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟

فقال: إن هذا يكذب على أبي[1].

كلُّ هذه الأمور تؤكد بطلان هذه الرواية وعدم صحتها...».

س١٧٤: / قيل إن ما يؤيد إنها نزلت بنساء النبي صلى الله عليه وآله السياق القرآني أي سياق الآية التي وردت في أجواء الآيات المتعلقة بهن فيما قبلها وبعدها فهي تتكلم عن نساء النبيّ، ما يجعل الظهور بيّناً في هذا المعنى. فما يكون قولكم في هذا؟!!

ج: / إن مسألة السياق الظاهر في اختصاصها بنساء النبي فيردّها:

١ ـ أن هذه الآيات الأخرى الواردة في خطاب أزواج النبي، ولم يذكر ذلك أحد من القائلين بالاختصاص ـ اختصاص نزولها بنساء النبي ـ بل كانت الأحاديث داله على نزول الآية وحدها، ما يجعلها منفصلة عن السيّاق بطبيعتها، ولكنها وضعت في ضمنة للمناسبة.

٢ ـ ويؤيد ذلك أن الاختصاص ووحدة السيّاق يفرضان أن يكون التعبير الخطابي بكلمة «عنكن» لا بكلمة «عنكم»، كما جاء في الآية.

٣ ـ يجب علينا أن نعرف متى يكون السياق القرآني حجة، إذا لم يكن هناك دليل من الخارج ـ أي من خارج القرآن كالأحاديث والروايات ـ أو من داخل القرآن ـ آية ـ يخصص الآية، حتى يكون

(١) وفيات الأعيان: ج١، ص٣٢٠.

السياق حجة، ونحن نعلم كم رواية وحديث جاء يخصص الآية بأهل البيت الخمسة عليهم السلام والأئمة المعصومين.

س١٧٥ :/ لماذا لا تكون الآية شاملة لنساء النبي ـ أي أزواجه ـ وأقربائه بالإضافة إلى أهل البيت عليهم السلام ما المانع من ذلك؟!

ج :/ وذلك لأن الروايات الواردة عن أم سلمة تنفي ذلك، كما جاء عنها أنها عندما تساءلت عن شمولها لها قال لها النبي صلى الله عليه وآله : إنك على خير.

ولكن المراد بها هم هؤلاء الأشخاص المميزون بأسمائهم ـ علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ، كما أن الروايات تؤكد على الاختصاص بأهل البيت عليهم السلام.

والظاهر أن كلمة أهل البيت تحولت إلى مصطلح خاص بهؤلاء الأشخاص وعلى لسان النبي صلى الله عليه وآله ولسان المسلمين من بعده، حتى أصبحت تنصرف إليهم بشكل سريع من دون أي التباس حتى أنها لا تشمل بقية أقربائه مع شمول الكلمة لهم بحسب العرف العام. وقد جاء في صحيح مسلم بإسناده عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله، ألا إني تارك فيكم ثقلين، أحدهما كتاب الله عزَّ وجلَّ وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة، فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟

قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ

يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»(١).

س١٧٦ :/ ورد مصطلح «الرجس» في الآية الكريمة فما هو معناه هل يتعلق بالجانب المادي فقط أو حتى المعنوي أيضاً، نرجو تبيان ذلك لنا؟!

ج :/ الرجس في اللغة هو الشيء القذر الذي قد يتعلق بالجسد ونحوه من الأشياء الماديّة، كما قد يتعلق بالجانب المعنوي من الشخصية، فقد عبّر الله عن لحم الخنزير بأنه رجس، كما عبّر عن الشرك والكفر وأثر العمل السيء في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾(٣).

وفي ضوء ذلك، فإن الظاهر إرادة الملكات الأخلاقية السلبية التي تمثل قذارة الروح، كما يمكن أن تطل الكلمة معنى آخر، وهو الأخطاء

---

(١) صحيح مسلم: ج٤، ص١٨٧٤؛ كتاب فضائل الصحابة، ط٤ بيروت دار إحياء التراث العربي.
(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥

الفكرية في إدراك الأمور، مما يجعلها دالة على العصمة التي هي لطف إلهي يثيره الله في داخل النفس فيمنعها من باطل الاعتقاد وسيء العمل من خلال ما توحي به كلمة القذارة من المعنى الموجب للتنفر والبعد عن الشيء والاجتناب عنه.

س١٧٧: / ما المراد بالإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، هل هي الإرادة التشريعية أو الإرادة التكوينية؟!

ج: / الإرادة الإلهية على قسمين:

١ ـ إرادة تشريعية: وتعني أن الله يضع لعباده من التشريعات الإلزامية وغير الإلزامية ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1]، فإرادته لليسر إرادة تشريعية، لأن الشريعة التي كلفنا بها هي سهلة سمحاء ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وعدم إرادته للعسر أيضاً تعني أنه أراد أن يخفف عنكم من خلال ما رخّصه لكم.

٢ ـ إرادة تكوينية: وتعني أن الله سبحانه يريد شيئاً وتتعلق إرادته تعالى بفعله، لا أن تتعلق إرادته بفعل الغير كما في الإرادة التشريعية. ومن الطبيعي إن إرادته إذا تعلقت بفعل شيء فلا تنفك عن المراد ولا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

يتخلّف المراد عن الإرادة، لأن ﴿أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1].

فما هو المراد من الإرادة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾.. بعد هذه المقدمة؟!

لا يمكن أن يكون مقصوده تعالى بها الإرادة التشريعية، بحيث يكون المعنى أن الله خطط فيما شرع لكم من التشريعات أن يذهب الرجس عنكم ويطهركم بسلوككم وامتثالكم لهذه الشريعة، ووجه البعد في ذلك: أن الله أراد من الناحية التشريعية أن يذهب الرجس عن كلِّ إنسان وأن يطهر الناس جميعاً بما شرع لهم، لا خصوص أهل البيت عليهم السلام، فالله سبحانه جعل شريعته وسيلة لتطهير الناس جميعاً وإذهاب الرجس عنهم، هذا مع أن الآية الشريفة مختصة بأهل البيت عليهم السلام على رأينا، أو شاملة لزوجات النبي صلى الله عليه وآله على رأي آخر، ما يوحي بأن هنالك خصوصية في المقام تختلف عن الوضع العام الذي يتعلق بالناس بشكل عام، لا سيما في ما يتعلق بمقام النبي صلى الله عليه وآله الذي تشمله الآية.

وفي ضوء ذلك تكون الإرادة الإلهية في الآية هي الإرادة التكوينية التي تتدخل في تكوين الخصائص الذاتية في داخل الذات، مما يحقق للشخصيّة ملكات روحيّة ثابتة متحركة في اتجاه إيجاد الجو الفكري

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

والروحي الذي يدفع إلى اختيار الحق في القول والفكر والعمل، لا الإرادة التشريعية التي تقتصر على توجيه التكاليف[١].

س١٧٨: / هل تدل الآية على عصمة أهل البيت عليهم السلام ؟! ولماذا؟!

ج:/ نعم تدل، وذلك: لأن اللام في كلمة «الرجس» للجنس، ما يجعلها شاملة لكل ما يوجب الخلل في الشخصية مما يوجب النفور منها فيما تنحرف به وتخطئ فيه، فتكون دالة على تعلق إرادة الله بإزالة كل الجذور العميقة التي تقود إلى الانحراف أو تدفع إلى الخطأ.

وبعبارة أوضح: إن الله أودع في أهل البيت عليهم السلام من عناصر العلم والمعرفة وخصائص القدس والطهارة ما يذهب به الرجس عنهم ويحقّق الطهارة فيهم، وهذا المعنى لا يدل على منافاة الآية مع اختيارية الإرادة عندهم عليهم السلام . . .

س١٧٩: / ما هي قصة آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[٢]؟!!

ج:/ قصة هذه الآية تشرحها لنا عدة روايات قد تختلف في طولها

(١) الزهراء قدوة، السيد محمد حسين فضل الله: ص١٤٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وقصرها، ولكنها تتفق في الفكرة العامة، لذا نذكر ما رواه المحدث الجليل علي بن إبراهيم القمّي التي رواها في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال:

«إن نصارى نجران لما وفدوا عل رسول الله، وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم، فأقبلوا يضربون الناقوس وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله هذا في مسجدك؟!

فقال صلى الله عليه وآله: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إلام تدعو؟

فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قل لهم ما تقولون في آدم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبيُّ صلى الله عليه وآله فقالوا: نعم. فقال: من أبوه، فبهتوا.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[١]، وقوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فباهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ؟

فقالوا: أنصفت.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم، إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس نبياً، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدّم أهل بيته إلاّ وهو صادق.

فلمّا أصبحوا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال النصارى من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا «فزعوا»: فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا»[1].

وفي رواية أخرى: . . . ولمّا حان الوقت ـ للمباهلة ـ اختار النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة أفضل الخلق عند الله وأكرمهم، وهم أهل بيته، وأقبل بهم إلى ساحة الابتهال، وخرج وفد النصارى، يتقدّمهم السيّد والعاقب، ومعهم فرسان بني الحرث على خيولهم بأحسن هيئة وأروع منظر ـ واحتشدت الجماهير واشرأبّت الأعناق تراقب الحادث الخطير، وساد الوجوم، وصار الكلام همساً، ولمّا رأت النصارى هيئة الرسول صلى الله عليه وآله مع أهل بيته عليهم السلام وهي تملأ العيون إجلالاً وإكباراً، وتعنوا لها الجباه تعظيماً، امتلأت قلوبهم رعباً وهلعاً من هيبة الرسول صلى الله عليه وآله وروعة أهل بيته عليهم السلام، وجثا النبيّ صلى الله عليه وآله للمباهلة بخضوع وخشوع إلى

(١) تفسير القمي: ج١، ص١٠٤.

الله تعالى، وتقدّم السيّد والعاقب وقد سرت الرعدة في نفوسهم قائلين: «يا أبا القاسم، بمن تباهلنا؟».

فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله: «أباهلكم بخير أهل الأرض، وأكرمهم عند الله ـ وأشار إلى عليّ وبضعته وسبطيه ـ».

وانبريا يسألان بلهفة قائلين: «لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر وأهل الشارة ممّن أمن بك واتّبعك؟».

وراح الرسول صلى الله عليه وآله يؤكّد لهم أنّ أهل بيته أفضل الخلق وأكرمهم عند الله تعالى قائلاً: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض وأفضل الخلق».

وغمرتهم موجة من الفزع والرعب وأسرعوا نحو الأسقف زعيمهم، فأخبروه بما رأوه، فأجابهم بدهشة وذهول: «أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله».

وخاف الأسقف على النصارى من الهلاك إن باهلهم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لأصحابه وهو فزع: «أفلا تنظرون محمّداً رافعاً يديه ينظر ما تجيئان به، وحقّ المسيح إن نطق فوه بكلمة لا نرجع إلى أهل، ولا إلى مال».

ثمّ هتف بقومه ثانياً: «ألا ترون الشمس قد تغيّر لونها، والأفق تنجع فيه السحب الداكنة، والريح تهب هائجة سوداء حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان، لقد أطلّ علينا العذاب، انظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها، وإلى الشجر كيف تتساقط أوراقها، وإلى هذه الأرض كيف ترجف تحت أقدامنا».

لقد أيقن الأسقف بهلاك النصارى، فمنع قومه من المباهلة، وصدّهم عنها، وبادر الوفد نحو النبي صلى الله عليه وآله طالبين منه أن يعفوهم من المباهلة قائلين: «يا أبا القاسم، أقِلنا أقالك الله».

والتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جمع النصارى والمسلمين قائلاً: «والّذي نفسي بيده! أن العذاب تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردةً وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي ناراً، ولأستأصل الله نجران وأهله، حتّى الطَّير على الشَّجر، وما حال الحول على النَّصارى كلِّهم»[1].

وخضعوا لما اشترطه النبيّ صلى الله عليه وآله، وقفلوا راجعين إلى وطنهم وقلوبهم مترعة بكرامة أهل البيت عليهم السلام وعظيم منزلتهم عند الله تعالى.

س١٨٠: / ما كان دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

ج: / وذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة، وخصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمة كانوا يسوقون مع

(١) نور الأبصار: ١٠٠.

أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذّادة عنهم بأرواحهم حماة الحقائق. وقدّمهم في الذكر على الأنفس مفدون بها.

وفيها دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. وفيه برهان واضح على صحة نبوّة النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لم يروِ أحد من مواقف ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك[1].

س١٨١: / هناك من يقول: إنّ هناك علامة استفهام حول نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام، بلحاظ صيغة الجمع الواردة في «أبناءنا» و «نساءنا» و «أنفسنا» التي لا تصدق إلى على ما زاد على اثنين، فكيف تنطبق على الحسن والحسين عليهما السلام، والثانية على سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، والثالثة على أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ج: / إن القيمة التكريمية المميزة لأهل البيت عليهم السلام التي تستفاد من هذه الآية كانت من خلال تطبيق الجمع على هؤلاء واقتصاره عليهم في الوقت الذي يمكن للكلمة ـ في ذاتها ـ أن تنطبق على أكثر من ذلك، فلم تكن الكلمات المذكورة واردة في هؤلاء على نحو اختصاص المضمون اللغوي بهم، بل من خلال اختصاص الاختيار النبوي ـ بوحي الله ـ بهم، وهذا أمر وارد في أكثر من آية، حيث تأتي الآية بصيغة الجمع لتأكيد المبدأ العام الشامل لكل الأفراد من حيث القاعدة، مع أن

(١) الكشاف: ج١، ص٣٦٩.

المصداق واحد، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[1]، فقد ذكر فريق من المفسرين[2] أن القائل هو نعيم بن مسعود الأشجعي، لأنه كان قد أخذ أمراً من أبي سفيان لتخويف المسلمين من المشركين، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[3] فقد ذكر في كلام المفسرين أن القائل هو حيي بن أخطب أو فنحاص اليهودي، وذلك باعتبار أن اليهود الآخرين يتفقون معه في هذا القول أو يرضون به، ما يجعل قوله قولهم، ونحو ذلك من الآيات والكلمات المرويّة عن كلام العرب التي تنطلق في موقع الفرد الواحد ليتحدث عنها بصيغة الجمع، من أجل الإيحاء بأن المسألة لا تقتصر عليه بل تتعداه ـ من خلال الذهنية المشتركة بينه وبين فريقه ـ إلى الفريق كلّه.

س١٨٢: / بمن نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[4]؟!

ج: / نزلت بحق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهُناك روايات متواترة معناً لا لفظاً عن طريق الخاصة والعامة تدل على ذلك.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) التفسير الكبير: ج٩، ص٩٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

س١٨٣: / هل يمكنكم ذكر سبب نزول الآية السابقة؟!

ج: / نعم، لقد ورد سبب نزولها بألفاظ مختلفة لكن المعنى واحد وهو: إن الذي تصدق وهو راكع هو الإمام علي عليه السلام ـ وهُنا نذكر صورة واحدة حتى لا نطيل في البحث:

قال الإمام الباقر عليه السلام ـ في هذه الآية ـ: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله؟ ومن ولينا بعدك؟. فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة/ ٥٥]، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج، فقال صلى الله عليه وآله: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟.

قال: نعم هذا الخاتم.

قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يُصلي.

قال: على أي حال أعطاك؟.

قال: كان راكعاً.

فكبّر النبي صلى الله عليه وآله وكبّر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب وليّكم بعدي، قالوا: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب ولياً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾[1].

فتقدم حسان بن ثابت وأنشأ يقول:

أبا الحسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكُل بطيءٍ في الهدى ومسارع

أيذهب مدحي والمحبر ضائع ... وما المدح في جنب الإله بضائع

فأنت الذي أعطيت إذ كُنت راكعاً ... فدتك نفوس القوم يا خير راكع

فأنزل فيك الله خير ولاية ... وبيّنها في محكمات الشرائع

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

فديتُ علياً إمام الورى ... سراج البرية مأوى التقى

وصي الرسول وزوج البتول ... إمام البرية شمس الضحى

تصدق خاتمه راكعاً ... فأحسن بفعل إمام الورى

ففضله الله رب العباد ... وأنزل في شأنه هل أتى

س١٨٤: / بماذا تصرح الآية السابقة [المائدة/ ٥٥] بالنسبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / هذه الآية تُصرح لعلي عليه السلام بالولاية العامة على المسلمين تلك الولاية الثابتة لله ولرسوله.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

س١٨٥: / ذكرتم في قصيدة خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في آخر القصيدة: «وأنزل في شأنه هل أتى».

هل يمكنكم ذكر الآيات التي نزلت بحق علي عليه السلام؟!

ج: / الآيات نزلت بحق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهي: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان / ٥ ـ ١٢].

س١٨٦: / ما هو سبب نزول الآيات السابقة في السؤال السابق؟

ج: / قال ابن عباس: أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا. فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك. فنذر علي وفاطمة وفضة (جارية لهما): إن برئا (الحسن والحسين) مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء (طعام) فاستقرض عليّ عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلاّ الماء، وأصبحوا

صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم.

وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد، هنّأك الله في أهل بيتك. فأقرأه السورة[1].

س١٨٧: / ما هو تفسير الآيات السابقة من سورة الإنسان مع رعاية الاختصار والإيجاز؟!

ج: / ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع بارّ أو برّ، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام **﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ هي الزجاجة إذا كان فيها الشراب أو المراد من الكأس نفس الشراب لا الزجاجة ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ الذي تمزج به من عين في الجنة تسمى ﴿كَافُورًا﴾ لأن ماءها في بياض الكافور وبرودته لا في خواصه وآثاره، ومن الممكن أن كافور اسم عين في الجنة**

(١) الكشاف، الزمخشري: ج٤، ص٦٧٠؛ تفسير الرازي: ١٠/ ٢٢٤٣؛ أسباب النزول، الواحدي: ١٣٣؛ روضة الواعظين، النيسابوري في تفسير هل أتى: ١٦٣؛ روح البيان: ٦/ ٥٤٦؛ الدرّ المنثور: ٦٢٩٩؛ ينابيع المودّة: ١/ ٩٣؛ أمتاع الأسماع: ٥٠٢، وغيرهم كثير.

بدليل قوله تعالى ﴿عَيْنًا﴾ كأنها عطف أو بدل من كافور أي تفسير له ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ الكاملون في العبادة الذين ذكرهم في كتابه ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾[1] إلى آخر الآيات الدالة على الصفات الكاملة.

﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ يجرونها حيث شاؤوا ﴿تَفْجِيرًا﴾ سهلاً يسيراً ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ إنهم استحقوا هذا الجزاء بسبب وفائهم بالنذر، لأن النذر هو ما يوجب الإنسان على نفسه، فإذا وفى بالنذر فهو بما أوجب الله عليه كان أوفى ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ منتشراً ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي بالرغم من حبِّهم للطعام لشدَّة جوعهم بسبب الصوم ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ كل ذلك حباً للخير وإيثاراً على أنفسهم، وإشفاقاً على المسكين ورأفة باليتيم وعطفاً على الأسير ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً﴾ بفعل تفعلونه ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ بقول ما تقولونه، قال مجاهد: إنهم لم يقولوا حين طعموا الطعام شيئاً، وإنما علمه الله منهم فأثنى به عليهم.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ شديد العبوس تشبيهاً له في تخويفه بالأسد العبوس أو الحاكم المتنمر العبوس.

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ تأميناً لهم من شره وضره ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾ في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الإيثار مع

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣ ـ ٦٤.

شدة الجوع ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ثمّ ذكر الله أحوالهم في الجنة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ في منتهى الراحة والرفاهة ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يؤذي حرّها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يؤذي برده.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ يسهل عليهم اقتطاف فواكه الجنة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ خلقها الله بإرادته ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ لَا قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ على حسب ما تشتهي أنفسهم وتتمنى قلوبهم في التكيف بالكيفيات المخصوصة إلى آخر السورة التي في وصف نعم الجنة ونعيمها وعيون تسمى زنجبيلاً وسلسبيلاً، والخدم الذين يخدمونهم والملك الكبير الذي يكون لهم مع النعيم والملابس الخصر من الإستبرق، والزينة التي يتزينون بها، والشراب الطهور الذي يشربونه.

س١٨٨: / ما هي قصة آية النجوى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[1] ـ ؟! وهل عمل بها شخص من المسلمين غير علي بن أبي طالب عليه السلام ؟!

ج: / أورد الثعلبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير: أن الأغنياء أكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك واستطالة جلوسهم وكثرة مناجاتهم فأنزل الله تعالى آية النجوى، فأمر بالصدقة أمام المناجاة.

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

وأما أهل العسرة (الفقراء) فلم يجدوا، وأما الأغنياءُ فبخلوا، وخفّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وخف ذلك الزحام، وغلبوا على حبه والرغبة في مناجاته حب الحطام، واشتد على أصحابه، فنزلت الآية التي بعدها ـ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾[1] ـ راشقة لهم بسهام الملام، ناسخة بحكمها حيث أحجم من كان دأبه الإقدام.

ـ فلم يعمل بها أي شخص من المسلمين غير علي بن أبي طالب عليه السلام ـ.

فقد قال علي عليه السلام: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي آية المناجاة، فإنها لما نزلت كان لي دينار فبعته بعشر دراهم وكنت إذا ناجيت الرسول تصدّقت بدرهم حتى فنيت الدراهم، فنسخت (الآية) بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾.

وقال ابن عمر: ثلاث كُنَّ لعلي لو أن لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم؛ تزويجه بفاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

س١٨٩: / نعم لقد اتفق المفسرون وأرباب السير والتأريخ بأن هذه الآية لم يعمل بها غير الإمام علي عليه السلام، فما هو فضله على المسلمين بذلك؟!

ج: / جواب هذا السؤال توضحه الرواية التالية:

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن الترمذي والثعلبي عن علي عليه السلام أنه قال: بي خفف الله عن هذه الأُمة، لأن الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا عن مناجاة الرسول، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كل أحد إلا من تصدق وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب لامتناع الكل عن العمل بها.

س١٩٠: / يتبين من الأجوبة السابقة أن الإمام علي عليه السلام ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات، فهل يمكننا معرفة ما هي تلك المناجاة؟!

ج: / جاء في كتاب فرائد السمطين: أن علياً عليه السلام ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات بعشر كلمات قدمها عشر صدقات، فسأل في الأُولى: ما الوفاءُ؟، قال: التوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم قال: وما الفساد؟، قال: الكفر والشرك بالله عزّ وجلّ.

قال: وما الحق؟، قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك.

قال: وما الحيلة؟، قال: ترك الحيلة.

قال: وما عليَّ؟، قال: طاعة الله وطاعة رسوله.

قال: وكيف أدعو الله تعالى؟، قال: بالصدق واليقين.

قال: وما أسأل الله تعالى؟، قال: العافية.

قال: وماذا أصنع لنجاة نفسي؟، قال: كُلّ حلالاً وقُلْ صدقاً.

قال: وما السرور؟، قال: الجنة.

قال: وما الراحة؟، قال: لقاءُ الله تعالى. فلما فرغ نسخ حُكم الآية.

الغدير وما أدراك ما الغدير

س١٩١: / ما هي قصة غدير خم وبيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟! ومتى وقعت؟!

ج: / أقول: الواقعة متواترة تواتر معنوي أي وردت بألفاظ مختلفة لكن بمعنى واحد، نذكر منها ما جاء بهذا اللفظ:

«لما قضى رسول الله مناسكه ـ مناسك حجّة الوداع ـ وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع الغفيرة ـ قيل: مائة وعشرون ألفاً ـ ووصل إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ـ في السنة العاشرة من الهجرة ـ نزل إليه جبرائيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1] الآية، وأمرهُ أن يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كُلِّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

أن يُردّ من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقم (كنس) ما تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف صلى الله عليه وآله من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته فقال: «الحمدُ لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ـ أما بعد ـ: أيُّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: «فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإن

عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟.

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ـ ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رُئِيَ بياض أباطهما وعرفه القوم أجمعون ـ، فقال: أيُّها الناس من أولى الناس بالمُؤمنين من أنفسهم؟.

فمن كُنْتُ مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، ـ وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات ـ ثم قال: اللَّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب... ـ «وخطب بهم رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة مفصّلة جداً رواها الطبرسي في الاحتجاج» ـ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خطبته نزل وأمر المسلمين أن يبايعوا علياً بالخلافة ويسلّموا عليه بإمرة المُؤمنين[1].

(١) ورد حديث الغدير في مصادر عديدة منها: سنن الترمذي: ٢/ ٢٩٨، ح٣٧١٣؛ سنن النسائي: ٥/ ١٣٠، ح٨٤٦٤؛ سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣، ح١١٦؛ مسند أحمد: ٥/ ٣٥٥، ح١٨٠١١؛ وغيرها من كتب الخاصة والعامة لا مجال لذكرها جميعاً ولا لنصفها ولا.... لأننا نكون بحاجة إلى مجلّدات للمصادر فقط.

فتهافت عليه الناس يبايعونه..».

وقال المفيد في إرشاده: أن النبي أفرد لعلي خيمة وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ويسلّموا عليه بإمرة المُؤمنين ففعل ذلك كلهم حتى من كان معه من أزواجه ونساء المسلمين.

س١٩٢: / ما كان موقف أبي بكر وعمر من هذه البيعة هل بايعا أم رفضا البيعة للإمام علي عليه السلام؟!

ج: / نعم، جاء الشيخان: أبو بكر وعمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالا: هذا أمر منك أم من الله؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وهل يكون هذا من غير أمر الله؟، نعم أمر من الله ورسوله.

فقاما وبايعا، فقال عمر: السلامُ عليك يا أمير المُؤمنين بخ بخ لك لقد أصبحت مولاي ومولى كُلّ مُؤمن ومُؤمنة!!

س١٩٣: / ما هو السبب الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل في غدير خم ويبلّغ الناس ببيعة علي عليه السلام، كان من الممكن إبلاغهم ذلك في مكة؟!

ج: / كان هُناك عدة أسباب جعلت رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل في غدير خم دون غيرها منها:

نزول القرآن عليه بنصبه أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة

في الأمّة بعده في هذا المكان. وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، فيرتدّ بعضهم عن الدين، وعلم الله عزّ وجلّ أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وباديهم، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، وتأكيد الحجّة عليه فيه، فلا يبقى لأحد المسلمين حجة بعد ذلك ويغدر...

س١٩٤:/ بعد أن تم التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن علي عليه السلام هو الخليفة من بعده، هل أنزل الله تعالى على رسوله شيء؟!

ج:/ نعم، لما انتهت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام هبط جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

أما المفسرون والمحدثون من الشيعة فقد اتّفقت كلمتهم على نزول هذه الآية يوم الغدير بعد انتهاء البيعة لعلي عليه السلام.

وأما حفّاظ أهل السنّة ومحدثيهم فقد اختلفوا منهم من وافق الشيعة ومنهم من أنكر ذلك.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

س١٩٥:/ هل يمكنكم ذكر مجموعة من الحفّاظ والمحدّثين من وافق الشيعة في نزول الآية السابقة في جواب السؤال السابق بعد انتهاء البيعة لعلي عليه السلام؟!

ج:/ نعم، منهم:

١ ـ محمد بن جرير الطبري في كتاب: (الولاية).

٢ ـ الحافظ ابن مردويه روي عنه في تفسير ابن كثير.

٣ ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني روى في كتابه: (ما نزل من القرآن في علي).

٤ ـ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ ج ٨.

٥ ـ أبو سعيد السجستاني في كتابه: (الولاية).

٦ ـ الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني في كتابه: (دعاة الهداة إلى أداءِ حق الموالاة).

٧ ـ الحافظ أبو القاسم بن عساكر.

٨ ـ أبو الحسن بن المغازل روى في مناقبه.

٩ ـ أخطب الخطباء الخوارزمي روى في المناقب.

١٠ ـ أبو الفتح النطنزي روى في كتابه الخصائص العلوية.

١١ ـ أبو حامد سعد الدين الصالحاني روى عنه شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.

١٢ ـ سبط ابن الجوزي ذكر في تذكرته.

١٣ ـ شيخ الإسلام الحموينى روى في فرائد السمطين.

١٤ ـ عماد الدين ابن كثير القرشي روى في تفسيره.

١٥ ـ جلال الدين السيوطي الشافعي في الدر المنثور وفي الإتقان.

١٦ ـ منير محمد الدخشي روى في كتاب مفتاح النجاة...

س١٩٦ :/ قيل أن الصحابة الذين شهدوا بالغدير مائة وعشرين ألف والمشهور منهم مائة ونيف، هل يمكنكم ذكر هؤلاء المائة والنيف الذين ذكروا الحديث؟!

ج :/ نعم يمكن ذلك:

١ ـ أبو هريرة.

٢ ـ أبو ليلى الأنصاري.

٣ ـ أبو زينب بن عوف الأنصاري.

٤ ـ أبو فضائلة الأنصاري.

٥ ـ أبو قدامة الأنصاري.

٦ ـ أبو عمرة بن عمر بن محضر الأنصاري.

٧ ـ أبو الهيثم بن التيهان.

٨ ـ أبو رافع القبطي.

٩ ـ أبو ذويب بن خويلد.

١٠ ـ أبو بكر بن أبي قحافة.

١١ ـ أُسامة بن زيد.

١٢ ـ أسعد بن زرارة الأنصاري.

١٣ ـ أُبيّ بن كعب الأنصاري.

١٤ ـ أسماء بنت عميس.

١٥ ـ أُم كلثم زوجة النبي صلى الله عليه وآله.

١٦ ـ أُم هاني بنت أبي طالب.

١٧ ـ براءُ بن عازب الأنصاري.

١٨ ـ أبو حمزة أنس بن مالك.

١٩ ـ بريرة بن الخصيب.

٢٠ ـ أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري.

٢١ ـ جابر بن سمرة.

٢٢ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢٣ ـ جبلة بن عمرو الأنصاري.

٢٤ ـ جبير بن مطعم.

٢٥ ـ جرير بن عبد الله.

٢٦ ـ أبو ذر الغفاري ـ جندب بن جنادة ـ .

٢٧ ـ أبو جنيدة جندع بن عمرو.

٢٨ ـ حبة بن جرير العرني.

٢٩ ـ حبشي بن جنادة.

٣٠ ـ حبيب بن بديل.

٣١ ـ حذيفة بن أسيد.

٣٢ ـ حذيفة بن اليمان.

٣٣ ـ حسان بن ثابت.

٣٤ ـ الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

٣٥ ـ الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

٣٦ ـ أبو أيوب الأنصاري.

٣٧ ـ خالد بن الوليد.

٣٨ ـ خزيمة بن ثابت.

٣٩ ـ خويلد بن عمرو الخزامي.

٤٠ ـ رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري.

٤١ ـ زبير بن العوام.

٤٢ ـ زيد بن ثابت.

٤٣ ـ زيد بن عبد الله الأنصاري.

٤٤ ـ زيد بن يزيد بن شراحيل الأنصاري.

٤٥ ـ سعد بن أبي وقاص.

٤٦ ـ سعد بن جنادة.

٤٧ ـ سعد بن عبادة.

٤٨ ـ أبو سعيد الخدري.

٤٩ ـ سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري.

٥٠ ـ سلمان الفارسي.

٥١ ـ سمرة بن جندب.

٥٢ ـ سلمة بن عمرو.

٥٣ ـ سهل بن ساعد الأنصاري.

٥٤ ـ أبو أمامة الصدي بن عجلان.

٥٥ ـ ضميرة الأسدي.

٥٦ ـ طلحة بن عبيد الله.

٥٧ ـ عامر بن عمير.

٥٨ ـ عامر بن ليلى.

٥٩ ـ عامر بن وائلة.

٦٠ ـ عامر بن ليلى الغفاري.

٦١ ـ عائشة بنت أبي بكر.

٦٢ ـ العباس بن عبد المطلب.

٦٣ ـ عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري.

٦٤ ـ عبد الرحمن بن عوف.

٦٥ ـ عبد الرحمن بن يعمر.

٦٦ ـ عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي.

٦٧ ـ عبد الله بن بديل.

٦٨ ـ عبد الله بن بشير.

٦٩ ـ عبد الله بن ثابت الأنصاري.

٧٠ ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

٧١ ـ عبد الله بن حنطب.

٧٢ ـ عبد الله بن ربيعة.

٧٣ ـ عبد الله بن عباس.

٧٤ ـ عبد الله بن أبي أوفى.

٧٥ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٧٦ ـ عبد الله ياميل.

٧٧ ـ عثمان بن عفان.

٧٨ ـ عدي بن حاتم.

٧٩ ـ عبيد بن عازب الأنصاري.

٨٠ ـ عطية بن يسر.

٨١ ـ عقبة بن عامر.

٨٢ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨٣ ـ عمار بن ياسر.

٨٤ ـ عمارة الخزرجي.

٨٥ ـ عمر بن أبي سلمة.

٨٦ ـ عمر بن الخطاب.

٨٧ ـ عمران بن حصين.

٨٨ ـ عمرو بن الحمق الخزاعي.

٨٩ ـ عمرو بن شراحيل.

٩٠ ـ عمرو بن العاص.

٩١ ـ عمرو بن مرة.

٩٢ ـ فاطمة الزهراء بنت النبي عليها السلام.

٩٣ ـ فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.

٩٤ ـ قيس بن ثابت.

٩٥ ـ قيس بن سعد بن عبادة.

٩٦ ـ كعب بن عجرة.

٩٧ ـ مالك بن الحويرث.

٩٨ ـ المقداد بن عمرو الكندي.

٩٩ ـ ناجية بن عمرو الخزاعي.

١٠٠ ـ أبو برزة فضلة بن عتبة.

٦٥ ـ عبد الرحمن بن يعمر.

٦٦ ـ عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي.

٦٧ ـ عبد الله بن بديل.

٦٨ ـ عبد الله بن بشير.

٦٩ ـ عبد الله بن ثابت الأنصاري.

٧٠ ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

٧١ ـ عبد الله بن حنطب.

٧٢ ـ عبد الله بن ربيعة.

٧٣ ـ عبد الله بن عباس.

٧٤ ـ عبد الله بن أبي أوفى.

٧٥ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٧٦ ـ عبد الله ياميل.

٧٧ ـ عثمان بن عفان.

٧٨ ـ عدي بن حاتم.

٧٩ ـ عبيد بن عازب الأنصاري.

٨٠ ـ عطية بن يسر.

٨١ ـ عقبة بن عامر.

٨٢ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨٣ ـ عمار بن ياسر.

٨٤ ـ عمارة الخزرجي.

٨٥ ـ عمر بن أبي سلمة.

٨٦ ـ عمر بن الخطاب.

٨٧ ـ عمران بن حصين.

٨٨ ـ عمرو بن الحمق الخزاعي.

٨٩ ـ عمرو بن شراحيل.

٩٠ ـ عمرو بن العاص.

٩١ ـ عمرو بن مرة.

٩٢ ـ فاطمة الزهراء بنت النبي عليها السلام.

٩٣ ـ فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.

٩٤ ـ قيس بن ثابت.

٩٥ ـ قيس بن سعد بن عبادة.

٩٦ ـ كعب بن عجرة.

٩٧ ـ مالك بن الحويرث.

٩٨ ـ المقداد بن عمرو الكندي.

٩٩ ـ ناجية بن عمرو الخزاعي.

١٠٠ ـ أبو برزة فضلة بن عتبة.

١٠١ ـ نعمان بن عجلان.

١٠٢ ـ هاشم المرقال.

١٠٣ ـ وهب بن حمزة.

١٠٤ ـ وهب بن عبد الله.

١٠٥ ـ وحشي بن حرب.

١٠٦ ـ يعلى بن مرة.

س١٩٧: / هل كان هُناك مُعارض لبيعة الإمام علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما أعلنها في غدير خم؟!

ج: / نعم كان هُناك معارض هو الحارث إبن النعمان الفهري، وقيل: الحرث بدل الحارث.

وقد ذكرت قصّتهُ في كتب الخاصة والعامة والحادثة مشهورة لا يمكن نكرانها...

علماً أنه كان غير حاضر في بيعة الغدير...

س١٩٨: / هل يمكنكم ذكر قصة الحارث إبن النعمان الفهري، ومعارضته لبيعة أمير المُؤمنين عليه السلام؟!

ج: / بعدما أعلن الرسول صلى الله عليه وآله الأمر الإلهي في غدير خم، انتشر خبر واقعة الغدير، وشاع وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث إبن النعمان

الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبع إبن عمك، ففضَّلته علينا وقلْتَ: من كُنتُ مولاه فعلي مولاه، فهذا شيءٌ منك أم من الله عزّ وجلّ؟.

فقال صلى الله عليه وآله: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها ـ راحلته ـ حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾[1].

س١٩٩: / قوله صلى الله عليه وآله: «من كُنتُ مولاه فهذا علي مولاه»... فإن علماء اللغة العربية ذكروا أن المولى ـ لفظ مشترك لهُ عدّة معاني ـ يرد على وجوه وهي:

١ ـ مالك الرق.

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.

٢ ـ المعتق (بالكسر).

٣ ـ المعتق (بالفتح).

٤ ـ الناصر.

٥ ـ ابن العم.

٦ ـ الحليف.

٧ ـ المتولي لضمان الجريرة وحيازة الميراث وكان ذلك في الجاهلية.

٨ ـ الجار.

٩ ـ السيد المطاع وهو المولى المطلق.

١٠ ـ الأولى.

فما هو دليلكم على أن المولى هو الأولى. . .؟!!

ج:/ هذه الألفاظ لا يجوز حملها إلاّ على معنى «الأولى» وذلك لا يصح حمله على:

١ ـ مالك الرق: ـ أي أن علي عليه السلام كان عبداً لمحمد صلى الله عليه وآله وبيده عتق علي عليه السلام ـ، فلم يثبت ذلك لأن النبي لم يكن مالكاً لرق علي عليه السلام.

٢ ـ المعتق (بالكسر): لأنه صلى الله عليه وآله لم يكن معتقاً لعلي عليه السلام.

٣ ـ المعتق (بالفتح): لأن علياً كان حراً.

٤ ـ الناصر ـ ودليلهم: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ أي لا ناصر لهم ـ وهذا باطل لأنه عليه السلام كان ينصر من ينصر رسول الله ويخذل من يخذله.

٥ ـ ابن العم ـ ودليلهم قول القائل:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وهذا باطل لأنه كان ابن عمه وليس ابن عم القوم جميعاً.

٦ ـ الحليف ـ ودليلهم ـ قال بعضهم:

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأتاويا

وهذا باطل أيضاً لأن الحلف بين الغرماء للتعاضد والتناحر، وهذا المعنى موجود فيه.

٧ ـ المتولي لضمان الجريرة: لأن ذلك نسخ بآية (المواريث).

٨ ـ الجار: ـ يقولون سُمي بالمولى لما له من الحقوق بالمجاورة ـ لأنه يكون لغواً من الكلام.

٩ ـ السيد المطاع ـ يقولون قال في الصحاح: كل من ولي أمر أحد فهو وليه ـ لأنه كان مطيعاً له يقيه بنفسه ويجاهد بين يديه بكل ما يملك.

فتعين الوجه العاشر وهو «الأولى»، ومعناه من كُنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

ويدل على ذلك أيضاً قول النبي صلى الله عليه وآله في مطلع الحديث ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

وهذا نص صريح في إثبات ولايته عليه السلام وقبول طاعته.

إضافة للأدلة السابقة: فإن الألفاظ إنما تُحمل على ما يتبادر إلى الإفهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى، فالمعنى الحقيقي هو

«الأولى» ولو سلمنا أنه لم يكن المعنى الحقيقي فيحتاج إلى قرينة وهُناك قرينة تصرفه إلى معنى الأولى وهي «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، ولو أراد أحد المعاني التي ذُكرت لذكر القرينة «فلو أراد لقال» والقائل حكيم لا يخفى عليه ذلك.

س٢٠٠:/ هل سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى قوله: «من كُنتُ مولاه فعلي مولاه»؟!

ج:/ نعم، فقد روي أن عماراً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى قوله: «من كُنتُ مولاه فعلي مولاه»؟!.

قال صلى الله عليه وآله: الله مولاي: أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المُؤمنين: أولى بهم من أنفسهم، لا أمر لهم معي، ومن كُنتُ مولاه: أولى به من نفسه لا أمر لي معه، فعلي مولاه: أولى به من نفسه لا أمر له معه.

أقول: وهذا هو المعنى الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق.

س٢٠١:/ قيل في واقعة الغدير أبياتاً عديدة من الشعر من قبل الصحابة، ومنهم حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله، هل يمكنكم ذكر شعر حسان لنا؟!

ج:/ ذكر طائفة كبيرة من أعلام الإمامية والسّنّة أنه نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم بالخلافة قال حسان بن ثابت: يا رسول الله أقول في علي شعراً؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إفعل، فقال:

ينـاديـهـم يـوم الـغـديـر نـبـيـهـم ... نـجـمٍ وأسـمـع بـالـنـبـي مـنـاديـاً
وقـد جـاءه جـبـرائـيـل عـن أمـر ربـه ... بـأنـك مـعـصـوم فـلا تـك وانـيـاً
وبـلّـغـهُـم مـا أنـزل الله ربـهـم ... إليـك ولا تـخـشـى هُـنـاك الأعـاديـا
فـقـام بـه إذ ذاك رافـع كـفـه ... بكف علي معلن الصوت عاليا
فـقـال: فـمـن مـولاكـم ووليـكـم؟ ... فـقـالـوا ولـم يـبـدوا هُـنـاك تـعـاميـا
إلـهـك ومـولانـا وأنـت ولـيـنـا ... ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فـقـال لـه: قـم يـا عـلـي فـإنـنـي ... رضيتُك من بعدي إماماً وهادياً
فـمـن كـنـتُ مـولاه فـهـذا ولـيُـه ... فـكـونـوا لـه أنـصـار صـدق مـواليـا
هُـنـاك دعـا: الـلّـهـم والِ ولـيّـه ... وكـن لـلـذي عـادى عـلـيـاً مـعـاديـا
فـيـا رب أُنـصـر نـاصـريـه لـنـصـرهـم ... إمام هدى كالبدر يجلو الدياجيا

فلما فرغ حسان مُؤيداً من هذا القول، قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.

س٢٠٢:/ سلمنا بهذا الحديث ـ أي حديث الغدير ـ بأنه منصوص على علي عليه السلام من أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الإمام من بعده أيضاً. فهل يشمل هذا الحديث الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام جميعهم؟! ولماذا؟!

ج:/ نعم يشملهم جميعهم عليهم السلام، وذلك أنه صلى الله عليه وآله ذكر أهل بيته في

حديث الغدير، فإنه من مُؤيدات المعنى ـ الأولى ـ الذي ذكرناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأُولي الألباب، فقال:

«إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي.

وإنما فعل ذلك لتعلم الأُمّة أن لا مرجع بعد نبيها إلا إليهما، ولا معول لها من بعده إلا عليها وحسبك في وجوب إتّباع الأئمّة من العترة الطاهرة إقترانهم بكتاب الله عزّ وجلّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمّة العترة، وقوله صلى الله عليه وآله: إنهما لن ينقضيا ـ في رواية ـ أو لن يفترقا ـ في رواية أُخرى ـ حتى يردّا عليّ الحوض، دليل على أن الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عدل الكتاب، ومن تدبّر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمّة العترة الطاهرة، ويُؤيّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. . . . . الخ. . . . وهذا نص في خلافة أئمّة العترة عليهم السلام، وأنت تعلم أن النص على وجوب إتّباع العترة نص على وجوب إتّباع علي عليه السلام، وهو سيّد العترة لا يدافع، وإمامها لا يُنازع، فحديث الغدير ينص على:

١ ـ علي عليه السلام إمام العترة، المنزّلة من الله ورسوله منزلة الكتاب.

٢ ـ من حيث شخصية علي عليه السلام العظيمة وأنه ولي كل من كان رسول الله وليُّه.

٣ ـ على إمامة العترة عليهم السلام بعد الإمام علي عليه السلام. . . .

٤ ـ من ينصرهم فقد نصر الله ورسوله.

٥ ـ من عاداهم فقد عادى الله ورسوله.

س٢٠٣: / نلاحظ الشيعة (حفظهم الله) يعتبرون هذا اليوم ـ يوم الغدير ـ يوم مبايعة الإمام علي عليه السلام ـ يوم عيد لديهم، فهل هُناك دليل على ذلك؟!

ج: / هُناك أدلة لا دليل واحد عقلية ونقلية: فهذا اليوم يوم عظيم عند الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وبقية المسلمين من حيث:

١ ـ فالأهمية عند الله تعالى، فهو يوم توَّج الله فيه علياً بالخلافة والولاية.

٢ ـ نزول جبرائيل عليه السلام من عند الله مهنّئاً الرسول الأعظم بالتتويج وبإكماله للدين بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

حتى روى الحافظ أبو سعيد في كتابه (شرف المصطفى) عن أحمد

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

بن حنبل وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ـ يوم الغدير ـ : هنّؤني، إن الله تعالى خصّني بالنبوّة وخصَّ أهل بيتي بالإمامة.

٣ ـ تهنئة المسلمين للإمام علي عليه السلام، حتى أن الشيخين أبي بكر وعمر قال له: «طوبى لك ـ أو ـ بخ بخ ـ أو: هنيئاً لك، أصبحت مولاي ومولى كُل مؤمن ومؤمنة...»

أما نقلية: منها: ـ

١ ـ روى فرات بن إبراهيم الكوفي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم غدير خم أفضل أعياد أُمّتي، وهو اليوم الذي أمرني الله (تعالى ذكره) بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأُمّتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل فيه الدين، وأتمَّ على أُمّتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً.

٢ ـ لقد اقتفى الأئمّة عليهم السلام بنهج جدّهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في تعظيم هذا اليوم وكثرة الاهتمام به، كما روي عن فرات بن أحنف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت: جُعِلْتُ فِداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟

قال: فقال لي: نعم، أفضلهما وأعظمهما وأشرفهما عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأنزل على نبيّه محمّد: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

قال: قلت: وأي يوم هو؟

قال عليه السلام: إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والإمامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنه اليوم علماً، وأنزل فيه ما أُنزل. وكمل فيه الدين، وتمّت فيه النعمة على المُؤمنين.

قال: قلت: وأي يوم هو في السنة؟

فقال لي: إن الأيام تتقدم وتتأخّر، وربما كان يوم السبت والأحد والإثنين إلى آخر الأيام السبعة.

قال: قلت: فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟

قال عليه السلام: هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له، وسرور لما منّ الله به عليكم من ولايتنا، فإني أُحب لكم أن تصوموا.

والروايات في هذا الباب كثيرة جداً لا مجال لذكرها ونكتفي بالذي ذكرناه اختصاراً للبحث...

علي عليه السلام ووداع الرسول صلى الله عليه وآله

س٢٠٤: / ما هي قصة الإمرة لأسامة بن زيد؟ وما الغاية من هذا الجيش والإمرة؟!

ج: / القصة والغاية: لما رجع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع من مكة إلى يثرب بدأت صحّته تنهار يوماً بعد يوم، فقد ألمّ به المرض، وأصابته حمى مبرحة... وكان يقول: «ما أزالُ أجدُ ألم الطعام الذي أكلْتُهُ بخيبر، فهذا أوانُ وجدت انقطاع أبهري من ذلك السُّمِّ».[1]

وهرع المسلمون إلى عيادته، وقد خيّم عليهم الأسى والذهول فازدحمت بهم حجرته فنعى إليهم نفسه، وأوصاهم بما يضمن لهم السعادة والنجاح وهو تعيين القائد من بعده لهم، فقال لهم:

«هذا علي مع القرآن، والقُرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض»[2]...

(١) البداية والنهاية: ٥/ ٢٤٦.
(٢) الصواعق المحرقة: ٢/ ٣٦١.

بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وآله يتألم من مرضه استبانت له التيارات الحزبية في أصحابه، وأيقن أنّها جادة في تنفيذ مخططاتها الهادفة لصرف الخلافة عن وصيّه وباب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فرأى أن يتدارك الموقف ببعث جميع أصحابه لغزو الروم حتى تخلو عاصمته منهم فحينئذٍ يتولى الأمر بعد وفاته بسهولة ويسر.

وأمر صلى الله عليه وآله جميع أعلام المهاجرين والأنصار بالخروج في جيش أُسامة بن زيد، وكان فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح وبشير بن سعد[1]، وكان أُسامة حدث السنّ...

وعلى أيّ حال: فقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأسامة قائد جيشه:

«سر إلى موضع قتْلِ أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد ولَّيْتُك هذا الجيش، فاغْزُ صباحاً على أهل أبنى[2]، وحرّق عليهم، وأسرع السَّير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقلل اللبث فيهم، وخُذ معك الأدلاَّء، وقدِّم العُون والطَّلائع معك».

س٢٠٥: / ما كان موقف أعلام الصحابة عن قرار الرسول صلى الله عليه وآله بجعل أُسامة أميراً عليهم؟ وما كان موقف الرسول صلى الله عليه وآله من موقفهم؟!

ج: / في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر مُنِي الجيش -

(١) كنز العمال: ٥/ ٣١٢؛ تأريخ الخميس: ٢/ ٤٦؛ طبقات ابن سعد: ٤/ ٤٦.
(٢) أبنى: - بضمّ الهمزة وسكون الباء - : ناحية بالبلقاء من أرض سوريا، بين عسقلان والرملة، تقع بالقرب من مُؤتة التي استشهد فيها زيد بن الحارثة وجعفر الطيّار.

جيش أُسامة ـ بالتمرّد فلم يلتحق أعلام الصحابة بوحداتهم العسكرية، وساء النبي صلى الله عليه وآله ذلك، وخرج وهو يجود بنفسه من شدّة المرض، فحثّ أصحابه على المسير، وعقد بنفسه اللواء لأسامة وقال له: «أغزُ بسم الله، وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله».

وخرج أسامة بلوائه معقوداً ودفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف[1]، وتثاقل أعلام الصحابة عن الالتحاق بالمعسكر، وأظهروا الطعن والاستخفاف بالقائد العام، يقول له عُمر: «مات رسول الله وأنت عليَّ أمير؟».

وانتهت هذه الكلمات إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقد ازدادت به الحمّى، وأخذ منه الصداع القاسي مبلغاً عظيماً، فغضب صلى الله عليه وآله، أشدّ الغضب، وخرج وهو معصب الرأس قد دُثِّر بقطيفة، وقد برح به الأسى، فصعد المنبر وأظهر سخطه على عدم تنفيذ أوامره قائلاً:

«أيُّها الناسُ، ما مقالةُ بلغتني عن بعضكُم في تأمّري أسامة؟ ولئن طعنتُم في تأميري أباهُ من قبله، وأيمُ الله إنهُ كان لخليقاً بالإمارة وإن ابنهُ من بعده لخليقٌ بها...».

ثم نزل عن المنبر ودخل صلى الله عليه وآله بيته[2]، وجعل يوصي بالالتحاق بأسامة، وهو يقول لهم: «جهِّزُوا جيش أُسامة...»، «نفِّذوا جيش أسامة...»، «لعن الله من تخلَّف عن جيش أسامة».

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو جهة الشام.
(٢) السيرة الحلبية: ٣/ ٣٤.

لكن هذه الأوامر المشدّدة لم تُغير من أعلام الصحابة ـ كما يدّعي البعض ـ شيء، فقد تثاقلوا عن الخروج والالتحاق بالجيش، مقدّمين بين أيديهم معاذير متنوعة، وهو ـ بأبي وأمّي ـ لم يمنحهم العذر، وأظهر لهم الغيظ والسخط.

س٢٠٦: / هل كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من أعلام الصحابة الذين تخلّفوا عن جيش أُسامة؟!

ج: / لقد ذكرنا سابقاً أن الغاية أو الشيء المهم كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله هو أن يمهّد للإمام علي عليه السلام استلام الخلافة من بعده بدون تنازع من أحد وبدون خلاف لذا لم يبق في المدينة أحد إلا الإمام عليه السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ولو كان الإمام علي عليه السلام معهم لكان هو الأمير لا أُسامة ـ حتى يحصل ما يُريد.... لكنهم أحسوا بمخطط الرسول صلى الله عليه وآله وتخلّفوا عن جيش أسامة...

س٢٠٧: / هُناك بعض الأمور نريد الاستفادة من جوابها منها: لماذا جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الإمرة لأُسامة بن زيد؟!

ج: / أقول: التأمّل في ذلك يقضي: ـ أن الرسول صلى الله عليه وآله أراد أن يقول ـ أن القيادة للأمّة أو للجيش لا يعتبر فيها التقدم بالسنّ، فالإسلام بصورة جادة ألغى ذلك، وأناط قيادة الأمّة والمناصب الحسّاسة في الجيش إلى ذوي الكفاءات والمواهب الذين يضعون المصالح العامّة للأمّة فوق جميع الاعتبارات.

س٢٠٨:/ لماذا لم يسند الرسول صلى الله عليه وآله قيادة الجيش لأحد الموجّهين من الصحابة بدل أُسامة بن زيد؟!

ج:/ أقول: لعل جواب السؤال السابق يعتبر جزء من الإجابة، كما أن الغضّ عن ترشيح أحد من الصحابة الموجّهين وبالأخص من الجماعة لقيادة الجيش يقضي بعدم ارتياح النبي صلى الله عليه وآله، أو عدم وثوقه بهم، والله العالم...

وأيضاً السبب ـ المهم ـ هو أنه لو أُسندت لهم ـ القيادة ـ لاتّخذوها وسيلة إلى أحقيّتهم بالخلافة ومطالبتهم بالحكم، وقد سدّ النبي صلى الله عليه وآله هذه النافذة التي لو كانت مفتوحة لهم لتشبّثوا بها، وصالوا وجالوا على غيرهم.

س٢٠٩:/ لماذا تخلّف بعض أعلام الصحابة من الالتحاق بجيش أُسامة، هل كان السبب هو أُمرة أُسامة عليهم، أو لتجديد البيعة للرسول صلى الله عليه وآله كما ادّعى البعض؟!

ج:/ أقول: لا هذا ولا ذاك، بل: إن تخلّفهم عن الالتحاق المقصود منه الظفر بالسلطة والاستيلاء على الحكم بعدما أحسوا بمخطط الرسول صلى الله عليه وآله في إخلاء المدينة من المنازعين والطامعين في الرئاسة من بعده، ومن الطبيعي أنّهم إذا انصرفوا إلى الغزو، ونزحوا عن عاصمة الرسول، فإنّ الخلافة لا محالة سوف تفلت من أيديهم، ولا مجال لهم إلى التمرّد والخلاف..

أما قضية أُمرة أسامة فهي طريق لغايتهم وهو التخلّف عن الجيش والبقاء في المدينة...

س٢١٠:/ زعم بعض الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات بلا وصية، هل هذا صحيح ولماذا؟!

ج:/ أقول ـ بصورة مجملة ـ: من جملة الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية هي الوصية عند الإحساس بخطر الوفاة ـ حتى بعدم الإحساس بخطر الوفاة فقد ذكر الفقهاء بأنه يستحب للمسلم أن يكتب وصيته ويجعلها معه ـ، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾[1].

فهل من المعقول أن يموت صاحب الشريعة الإسلامية والمقتدى لقوافل المسلمين على مر القرون والأجيال ـ بلا وصية؟!.

هل يمكن أن يأمر النبي صلى الله عليه وآله أُمّته بالوصية ويتركها هو؟ ـ أي يقول ما لا يفعل العياذ بالله ـ، وهو الذي عمله حجة وسنة يأخذ بها المسلمون؟ وهو القائل: «من مات بلا وصية مات ميتة جاهلية».

إن الأخبار والأحاديث والنصوص الواردة حول وصية النبي صلى الله عليه وآله مستفيضة ومتواترة...

أما لماذا زعم بعضهم بأنه صلى الله عليه وآله مات بلا وصية: لأنهم يبتغون من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

وراء هذا الافتراء تبرير مواقف بعض الأفراد، وإن كان هذا يمس ويشوّه سمعة النبي وكرامته ومقامه...

ومن أراد أكثر فليراجع كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين فله كلام قيّم حول هذا الموضوع لا مجال لذكره لطول البحث...

س٢١١:/ تبين من جواب السؤال السابق أن للنبي صلى الله عليه وآله وصية، هل يمكننا معرفتها ولو بصورة مجملة؟!

ج:/ أقول نصوص الوصية متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة وغيرهم ففي قول غيرهم في قول النبي صلى الله عليه وآله وقد أخذ برقبة علي عليه السلام وقال: «هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»...

وخير ما أوصى به عندما قرُب أجله وقال: «إئتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكتفاً، فقال له عمر: إرجع فإنّه يهجر، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، واختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، وتلاوموا بينهم وقالوا: أنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ فقال: «أبعد الذي قلتم؟، لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً»، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته خاصّة، فقال لهُ العباس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشّرنا، وإن كنت تعلم أنّا

نغلب عليه فأوص بنا، فقال: «أنتم المستضعفون من بعدي»، وأصمت، فنهض القوم وهم يبكون، قد يئسوا من النبي صلى الله عليه وآله.

النبي يوصي لعلي: فلما خرجوا من عنده قال: «ردوا علي أخي وعمي العباس»، فأنفذوا من دعاهما فحضرا، فلما استقر بهما المجلس قال صلى الله عليه وآله: «يا عم رسول الله ـ وفي رواية: أتأخذ تراث رسول الله ـ، تقبل وصيّتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني».

فقال العباس: يا رسول الله، عمك شيخ كبير، ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاء وكرماً، وعليك وعد لا ينهض به عمّك.

فأقبل على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: «يا أخي، تقبّل وصيّتي، وتنجز عدتي، وتقضي عنّي ديني، وتقوم بأمر أهلي بعدي»؟ ـ وفي رواية: وتأخذ تراثي ـ.

فقال عليه السلام: نعم يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله له: «أدن منّي».

فدنا منه، فضمّه إليه، ثم نزع خاتمه من يده فقال له: «خُذْ هذا فضعه في يدك»، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لأمته فدفع ذلك إليه، والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجيء بها إليه، فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «أمض على اسم الله إلى منزلك».

س٢١٢:/ في جواب السؤال السابق توجد عدة نقاط هل يمكنكم

توضيحها لنا، وهي:

١ ـ ما هي الوصية التي أراد كتابتها رسول الله صلى الله عليه وآله ليجمع به أُمته.

٢ ـ لماذا قال عُمر: حسبنا كتاب الله.

٣ ـ لماذا عندما طُلب من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤتى إليه بدواة وكتف. رفض وقال: «أبعد الذي قلتم؟ لا، ولكنّي أوصيكم بأهل بيتي خيراً». ؟!

ج:/ الجواب سيكون بصورة مجملة خوف الإطالة والملل:

١ ـ أراد أن يوصيهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب الله وعترته والتمسك بهما سوياً فإنهما لا يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

٢ ـ قال عمر هذه المقالة وأراد بها: لا حاجة لنا بالعترة فكتاب الله كافي... وهذه المسألة تصحح لنا الحديث الذي يقول «وعترتي» لا «وسنتي» كما يقول البعض وإلا فليتركوا السنة ألا يكفيهم كتاب الله كما قال عُمر...

٣ ـ أراد الرسول صلى الله عليه وآله، بهذا القول أن يقول للقوم: ما ينفع الكتاب وأنتم في حياتي قد تطاولتم علي وعلى علي، لكني أقول لكم: «أوصيكم بعلي وفاطمة والحسنين»...

س٢١٣:/ هل كان علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله عندما فاضت نفسه الشريفة والتقى الحبيب مع حبيبه؟!

ج:/ نعم، عندما أوصى الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام، فلمّا كان

من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤونه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله إفاقة فافتقد علياً عليه السلام، فقال وأزواجه حوله: «أدعوا لي أخي وصاحبي»، وعاوده الضعف فأصمت، فقالت عائشة: أدعو له أبا بكر، فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه، فأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر فقال: لو كان له إليّ حاجة لأفضى بها إليّ، فلما خرج أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله القول ثانية، فقالت حفصة: أدعوا له عمر، فدعي فلمّا حضر ورآه رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنه، فانصرف، ثم قال: «أدعوا لي أخي وصاحبي»، فقالت أُم سلمة رضي الله عنها: أدعوا له علياً عليه السلام فإنه لا يريد غيره.

فدعي أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دنا منه أومأ إليه، فأكبّ عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً، ثم قام فجلس ناحية حتى أُغفي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أغفي خرج، فقال له الناس: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: «علّمني ألف باب من العلم، فتح لي كل باب ألف باب، وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى».

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه قال له: «ضع يا علي رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى»...

فأخذ علي رأسه فوضعه في حجره، فأُغمي عليه، فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينه وقال بصوت ضعيف: «يا بنيّة، هذا قول عمّك ابي طالب لا تقوليه، ولكن قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[1].

فبكت طويلاً، فأومأ إليها بالدنّو منه، فدنت منه فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ثم قبض صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه صلى الله عليه وآله فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجّهه وغمّضه، ومدّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره...».

س٢١٤: / من الذي غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله وجهّز جثمانه العظيم؟!

ج: / قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيز جثمان أخيه ولم يشاركه أحد فيه، فتولّى تغسيله وهو يقول بألم وحزن: «بأبي أنت وأُمّي يا رسُول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النّبوّة والإنباء وأخبار السَّماء، خصَّصت حتى صرتَ مسلّياً عمّن سواك، وعمَّمْت حتى صار الناسُ فيك سواءً. ولولا أنك أمرت بالصَّبر، ونهيتَ عن الجزع، لأنفدْنا عليك ماء الشُؤون ولكان الدَّاءُ مُماطلاً، والكمدُ مُخالفاً»[2].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) نهج البلاغة: ٢/ ٢٥٥.

وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وأسامة يناولانه الماء من وراء الستر[1]، وكان الطيب يخرج من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام يقول: «بأبي أنت وأمي يا رسُول الله، طبتَ حيًّا وميّتاً»[2].

وكان الماء الذي غُسِّل فيه جثمان النبي من بئر يقال لها الغرس، كان النبي صلى الله عليه وآله يشرب منها[3]، وبعد ما انتهى الغسل أدرجه الإمام عليه السلام في أكفانه، ووضعه على السرير.

س٢١٥: / من الذي صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الميت؟!

ج: / أوّل من صلى على الجثمان العظيم هو الله تعالى من فوق عرشه، ثم جبرائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمراً زمراً[4]، ثم صلى عليه الإمام علي عليه السلام، وأقبل المسلمون للصلاة على جثمان نبيّهم، فقال لهم الإمام عليه السلام: «لا يقُومُ عليه إمامٌ منكُم، هُو إمامكُم حيًّا وميّتاً». فكانوا يدخلون عليه رسلاً فيصلّون عليه صفًّا صفًّا، ليس لهم إمام، وأمير المؤمنين عليه السلام واقف إلى جانب الجثمان وهو يقول:

«السلامُ عليك أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُهُ... اللَّهُم إنا نشهدُ أنَّهُ قدْ بلَّغ ما أنزل إليه، ونصح لأمَّتِه، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله

(١) وفاء الوفاء: ١/ ٢٢٧.
(٢) الطبقات الكبرى: ٢/ ٦٣.
(٣) البداية والنهاية: ٥/ ٢٦١.
(٤) حلية الأولياء: ٤/ ٧٧.

دينهُ وتَمَّتْ كلمتُهُ، اللهم فاجعلنا ممَّن يتَّبعُ ما أنزل إليه، وثبِّتنا بعده، واجمع بيننا وبينهُ».

وكان الناس يقولون: «آمين»[1].

س٢١٦: / من الذي وارى الجثمان المقدّس؟! ومتى كان ذلك؟!

ج: / بعد انتهاء مراسيم الصلاة على الجثمان العظيم قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في غلس الليل فوارى الجثمان المقدّس في مثواه الأخير، ووقف إلى جانب القبر وهو يروي ثراه بماء عينيه ويقول:

«إنّ الصبر لجميلٌ إلاَّ عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المُصاب بك لجليلٌ، وإنَّهُ قبلك وبعدك لجللٌ»[2].

وكان ذلك يوم الإثنين لثمان وعشرين خلون من صفر من السنة الحادية عشر من هجرته صلى الله عليه وآله، وهو ابن ثلاث وستين سنة...

س٢١٧: / هل حضر جميع المسلمين من المهاجرين والأنصار مع علي عليه السلام لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

ج: / لم يحضر الدفن أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة ومن هؤلاء الذين لم يحضروا:

(١) كنز العمال: ٤/ ٥٤.

(٢) نهج البلاغة: ٣/ ٢٢٤.

١ ـ أبو بكر.

٢ ـ عمر.

٣ ـ أبو عبيدة بن الجرّاح.

س٢١٨: / روي أن الإمام علي عليه السلام كان يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل يمكنكم ذكر بعض الأبيات لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، كان عليه السلام يقول:

الموت لا والداً يُبقي ولا ولداً ... هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا

هذا النبي ولم يخلد لأُمته ... لو خلَّد الله خلقاً قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وكان عليه السلام يصلح قبر رسول الله بمسحاته...

السقيفة

س٢١٩: / ما هي السقيفة هل يمكننا معرفة شيء إجمالي عنها؟!

ج: / المقصود بالسقيفة هي سقيفة بني ساعدة... اجتمع فيها الأنصار يتزعّمهم سعد بن عبادة للتداول بشأن الخلافة ونزعها إليهم بعد علمهم بأن هناك مجموعة من المهاجرين قد خططوا لإبعاد الإمام علي عليه السلام عنها، لكن لحدوث بعض الأمور آلت الخلافة إلى المهاجرين - أي إلى أبي بكر - بمعونة عمر بن الخطاب وأبي عبيدة الجراح... بعد ادّعائهم بأن رسول الله قد نصّ على أبي بكر وهو أولى برسول الله من جهة القرابة، وأن أبا بكر قد صلى بالناس في بعض الأيام خلال مرض النبي وقد أشار إلى ذلك أبو عبيدة الجراح في حديثه مع الأنصار...

س٢٢٠: / متى تم اجتماع الأنصار والمهاجرين في السقيفة للإستيلاء على الخلافة؟!

ج: / تمّ ذلك بسرعة قبل أن يغسّل رسول الله ويكفّن ويصلي عليه ويدفن، تمّ ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، ولم ينتظروا حتى يوارى في مثواه الأخير، إتّجهوا للسقيفة وتركوا علي عليه السلام..

س٢٢١: / عرفنا من خلال الأجوبة السابقة أن الأنصار هُم أول من عقد الإجتماع في السقيفة لأخذ الخلافة، ما هو السبب الذي دفعهم لذلك بسرعة؟!

ج: / الأسباب التي دعتهم إلى ذلك بهذه السرعة الخاطفة - فهي فيما نحسب - كما يلي:

١ - إن الأنصار رؤوا التحرّك السياسي من قِبل المهاجرين الذين أجمعوا على صرف الخلافة عن الأسرة النبوية.

٢ - إن الأنصار كانوا على ثقة أن المهاجرين إذا استولوا على الحكم فإنهم سيمنعون في إذلال الأنصار وقهرهم طلباً بثأرهم، وقد أعلن ذلك الحبّاب بن المنذر وهو من أعمدة الأنصار بقوله: «لكنّنا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوتهم»[1].

س٢٢٢: / في النقطة الأُولى في جواب السؤال السابق، هل كان هُناك بوادر للأنصار دلّت على تمرّد المهاجرين على تعيين الإمام خليفة النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم لا يرضون بحكمه؟!

ج: / نعم هُناك بوادر منها:

١ - الامتناع عن الالتحاق بسريّة أسامة، وقد ذكرنا أسباب الامتناع سابقاً في سؤال «٢٠٨».

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ١/ ٢٣٦.

٢ ـ تمرّدهم على بيعة الإمام علي عليه السلام في غدير خم، فقد قالوا: «لقد حسب محمد أن هذا الأمر قد تمّ لابن عمه، وهيهات أن يتم»[١].

وكانوا يعلنون ذلك في أنديتهم واجتماعاتهم، وقد تسرّبت أخبارهم إلى الأنصار.

٣ ـ إنكارهم لاجتماع النبوّة والخلافة في بيت واحد، وذلك لما توفّي النبي صلى الله عليه وآله رفع عمر عقيرته أمام المجتمع قائلاً: «لا تجتمع النبوّة والخلافة في بيت واحد»، ما الذي يمنع اجتماعهما لا أعلم؟!.

س٢٢٣: / كيف كان جو السقيفة بين الأنصار والمهاجرين لانتزاع الخلافة من الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / قُلنا: لما فارق النبي صلى الله عليه وآله وهو بعد لم يُدفن اجتمع الناس في موضع يقال له (السقيفة) وقد رشح سعد بن عبادة نفسه للإمارة وهو سيّد الخزرج وأسيد بن حصين أو بشير بن سعد قد رشّح نفسه ايضاً لأنه سيد الأوس وبين الأوس والخزرج عداءٌ وتنافس قديم.

ودخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح في ذلك المجتمع واستمعوا إلى كلام المرشحين للإمارة والرئاسة، ومن جملة الخطابات خطاب سعد بن عبادة زعيم الخزرج الذي افتتح المُؤتمر، وكان مريضاً لم يتمكن من أن يجهر بكلامه، وإنما كان يقول وبعض أقربائه يبلغ مقالته

(١) نفس المصدر: ١/ ٢٣٥.

إلى الحاضرين، ومن جملة خطابه هذه الكلمات:

«يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لأحد من العرب، إن محمداً صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمان، وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به إلا القليل، ما كانوا يقدرون على منعه، ولا على إعزاز دينه، ولا على دفع ضيم، حتى إذا أراد الله بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة وخصّكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على عدوّه، حتّى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً فدانت العرب لرسوله بأسيافكم، وتوفّاه الله وهو راضٍ، وبكم قرير العين... استبدّوا بهذا الأمر ـ أيّ الخلافة ـ دون الناس، فإنّه لكم دونهم ـ أيّ المهاجرون ـ...».

وبعد الاستماع من قبل المهاجرين لهذا الخطاب وغيره أراد عمر أن يفتح الحديث معهم فنهره أبو بكر، وذلك لعلمه بشدّته وهي لا تنجح في مثل الموقف الملبّد بالأهواء المتباينة، ويجب أن تستعمل فيه الكلمات الليّنة والأساليب الناعمة لكسب الموقف، فانبرى أبو بكر فخاطب الأنصار وقابلهم ببسمات فيّاضة بالبشر قائلاً: «نحن المهاجرون أوّل الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأمسّهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وأنتم إخواننا في الإسلام، وشركاؤنا في الدين، نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً: فنحن الأمراء وأنتم

الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحيّ من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضّلهم الله به، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة الجرّاح - ».

ولما أنهى أبو بكر خطابه انبرى صاحبه وباني دولته عمر فأيّد مقالته قائلاً: «هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله! لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيّها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة، والسلطان المبيّن.

من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلاّ مدلّ بباطل، أو متجانس لإثم، أو متورّط في هلكة...».

ولم يكن خطاب عمر إلا تأييداً لخطاب صاحبه... وامتنع عمر وأبو عبيدة أن يتقدما أبا بكر لأنه صاحب الغار، وجرى كلام ونزاع طويل واصطدام عنيف فيما بين المهاجرين والأنصار وبين أبي بكر وأهل السقيفة، حتى آل الأمر إلى التهديد والشتم.

س٢٢٤: / هل كانت هُناك معارضة من قبل الأنصار لخلافة المهاجرين؟ وإن كانت هذه المعارضة كيف أخذ أبو بكر الخلافة؟!

ج: / نعم كانت هناك معارضة من قبل الأنصار، فقد انبرى الحبّاب بن المنذر، وهو من زعماء الأنصار وأعمدتها، فردّ على عمر قائلاً للأنصار:

«يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أمركم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فأجلُوهم عن هذه البلاد، وتولّوا عليهم هذه الأمور، فأنتم - والله! - أحقّ بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم، دان الناس لهذا الدين من دان ممّن لم يكن يدين.

أنا جُذَيْلُها المحكَّك، وعُذَيْقُها المرجَّب، أنا شبل في عرينة الأسد والله! لو شئتم لنعيدنّها جَذعة، والله! لا يرد أحد عليّ ما أقول إلا حطّمتُ أنفه بالسَّيْف...».

انبرى عمر إلى الحباب فصاح به: إذاً يقتلك الله.

فردّ عليه الحبّاب: بل إيّاك يقتل.

وخاف أبو بكر من تطوّر الأحداث فبادر بدوبلماسيّته قائلاً للأنصار: انتخبوا عمراً وأبا عبيدة.

فأجابه عمر بلباقة وتواطؤ: يكون هذا وأنت حيّ؟ ما كان أحد ليؤخّرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله.

بعد ذلك بادر الحزب القرشي بسرعة خاطفة إلى بيعة أبي بكر خوفاً من تطور الأحداث، فبايعه عمر، وبشير، وأُسيد بن خضير، وعُوَيم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وغيرهم. واشتدّ هؤلاء في حمل الناس وإرغامهم على مبايعته، وقد لعبت درّته شوطاً في الميدان، وسمع الأنصار يقولون: قتلتم سعداً.

فاندفع عمر يقول بثورة وعنف: أقتلوه قتله الله، فإنه صاحب فتنة[١].

وكاد أصحابه يقتلون سعداً، وكان مُزْمِناً وجعاً، فحمل إلى داره، ونفسه مترعة بالآلام، فقد انهارت آماله، وتبدّدت أحلامه، ولما تمّت البيعة بهذه السرعة الخاطفة إلى أبي بكر أقبل به حزبه يزفّونه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله زفاف العروس[٢].

س٢٢٥: / ادعى عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أبا بكر في الخلافة من بعده ـ كما جاء في جواب السؤال السابق ـ هل هذا صحيح؟!

ج: / أقول: لا نعلم متى أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر في مركز الخلافة، أبعدما عزله عن تلاوة سورة البراءة في مكة في أثناء الطريق وأمر علياً بتلاوتها، فلم ترشّحه السماء لتلاوة هذه السورة حسبما تواترت النصوص بذلك.

أو بعدما جعله صلى الله عليه وآله ضمن سرية أسامة مع بقيّة شرطته وجنوده وأمّر عليهم أسامة، وهو في شرخ الشباب وعنفوانه، فمتى أقامه النبي صلى الله عليه وآله عَلماً ومرجعاً للأُمّة.

وعلى أي حال فهذا الادّعاء غير صحيح...

(١) شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد: ٦/ ١٩ و١٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد: ٦/ ١٩ و١٤.

س٢٢٦: / في جواب سؤال «٢١٩» احتجّ بعض من كان مع أبي بكر ـ وهو أبو عبيدة الجرّاح ـ أنه أولى بالخلافة، لأنه صلى بالناس في بعض الأيام خلال مرض النبي صلى الله عليه وآله.... فهل هذا صحيح؟! وهل أن إمامة المصلين توجب فضلاً على أحد من الناس وتؤهّل إلى الخلافة؟!

ج: / ١ ـ هذا الخبر غير صحيح وذلك لما جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض، فنادى ـ بلال ـ الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله صلى الله عليه وآله بندائه، فقال: «يصلي بالناس بعضهم، فإني مشغول بنفسي»، فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كُل واحدة منهما على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ورسول الله حيّ: «أكففن فإنكن صويحبات يوسف»، ثم قام مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان صلى الله عليه وآله أمرهما بالخروج مع أسامة، ولم يك عنده أنّهما قد تخلّفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنّهما متأخّران عن أمره، فبدر لكفّ الفتنة وإزالة الشبهة، فقام صلى الله عليه وآله وإنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف، فأخذ بيده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس عليهما السلام، فاعتمد عليهما ورجلاه تخطّان على الأرض من الضعف، فلما خرج من المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبّر وابتدأ الصلاة

التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعاله، فلما سلّم انصرف إلى منزله. . .

٢ ـ إعلم أن إمامة المصلين كانت ولا تزال مألوفة يتعاطاها الكبير والصغير والفاضل والمفضول فهي على تقديرها لا توجب فضلاً على أحد من الناس، وليست من مختصّات الأنبياء والأولياء والقديسين ـ أما ما يخصّ الخلافة ـ فالغريب من يدعي أنها تُؤهل للخلافة. . .

س٢٢٧: / نحنُ نعرف أن الأنصار عقدوا المُؤتمر في سقيفة بني ساعدة وكان أبو بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حين وفاته، فمن الذي أخبرهم في السقيفة؟!

ج: / نعم، بينما كان الأنصار في سقيفتهم يتداولون الرأي في شؤون الخلافة وترشيح سعد لها خرج من مُؤتمرهم وهم لا يشعرون عويم بن ساعدة الأوسي، ومعن بن عدي حليف الأنصار، وكانا من أولياء أبي بكر ومن أعضاء حزبه، وكانا حاقدين على سعد بن عبادة، فبادرا مسرعين إلى أبي بكر وعمر فأخبراهما بالأمر، فخفّا إلى المؤتمر يصحبهما أبو عبيدة الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وجماعة من المهاجرين، فكبسوا الأنصار في ندوتهم، فذهلوا، وغاض لون سعد، وخاف من خروج الأمر منهم وذلك لعلمه بضعف الأنصار، وتفلّل قواهم وعدم وحدة كلمتهم، وقد انهارت جميع مخططات سعد وتبدّدت آماله.

س٢٢٨: / الآن نرجع إلى الإمام علي عليه السلام، هل كان عليه السلام يشك في أن الأمر ليس له وسيتنازعه فيه غيره من الناس؟!

ج: / أقول: لقد كانت مواقف النبي صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام وتصريحاته المتتالية فيه في مختلف المناسبات تجعله بحكم المتعلّين لها بنظر الجمهور الأعظم من المسلمين حتى أن علياً نفسه كان واثقاً بأن الأمر لا يعدوه.

وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد أن علياً عليه السلام كان لا يشك في أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس ومضى يقول: وقد قال له عمّه العباس: أمدد يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله فلا يختلف عليك اثنان، فقال: يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري، قال: ستعلم، فقال: إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج.

وبالطبع لقد دهش هو ومن معه لهذا الحدث العظيم حينما سمع به ورأى الناس يزفون أبا بكر إلى المسجد كما تزف العروس والنبي صلى الله عليه وآله لا يزال مسجّى بين أهله وزوجاته ينتظرون أن يتمّ تجهيزه لمقره الأخير.

س٢٢٩: / ما هو السبب الذي جعل قريش تمتنع من مبايعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة؟!

ج: / يرى الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه أهل البيت: أن من جملة الأسباب التي منعت قريش من اختيار علي عليه السلام للخلافة، أنها كانت تحقد عليه لأنه برز في حروب النبي لقريش وقتل عدداً كبيراً من جلّة

بيتهم وفي الوقت ذاته لم تكن نفوسهم قد طهّرت وخلصت من العصبيات التي كانت تثير التنافس الحاد بين بيوتاتها وبين بني هاشم، وزادهم حقداً عليه أنهم لا يملكون الثأر منه لقتلاهم الكفار، ـ وانتهى به القول ـ إلى أن علي بن أبي طالب لقد علم هذا من قريش عندما يئس من مودّتها وابتلى بالصريح والدخيل من كيدها فقال: مالي ولقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين، والله لأبقرن بطن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضجّ ضجيجها[1].

لذا كانت قريش فرحة بخلافة أبي بكر، واعتبرته فوزاً ساحقاً لها...

س٢٣٠: / بعدما علم الإمام علي عليه السلام أن القوم قد انتخبوا أبا بكر للخلافة ما فعل، وهو وغيره يعرفون بأنها منصوصة عليه عليه السلام ؟!

ج: / بالطبع لقد دهش عليه السلام هو ومن معه لهذا الحدث العظيم حينما سمع بما جرى ورأى الخليفة يُزفّ كالعروس والرسول صلى الله عليه وآله مسجّى، وبعدما انتهى من دفن حبيبه صلى الله عليه وآله بدأ عليه السلام بجمع أنصاره لاسترداد الخلافة لأهلها لكن بدون الإضرار بالمصلحة العامة للإسلام...

(١) كتاب أهل البيت: ص٢٤٢.

س٢٣١: / هل بايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر عندما رأى بأن حزب الأنصار وحزب قريش قد نصبوه في منصب الخلافة؟!

ج: / كلا، لم يبايع عليه السلام كما ذكرنا سابقاً، وامتنع عن الحضور معهم هو وعدد من أصحابه.

س٢٣٢: / بعدما استكمل القوم المنتزعين للخلافة مخططاتهم وأخذوا ما يريدون ما كان تصرفهم مع الإمام علي عليه السلام ؟!

ج: / أقول: من هنا بدأت الرزية الثانية وهي: بدأ التخطيط للهجوم على دار علي عليه السلام وأخذه للبيعة ولو كرهاً، لقد جاء في تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جدّه، ما أتى علي يوم قط أعظم من يومين أتيا علي: فأما اليوم الأول: فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما اليوم الثاني: فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا، ليس في يديك شيء مهماً لم يبايعك عليّ! فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك، فإنما هؤلاء رعاع ـ أي الناس الذين يبايعونه ـ.

فبعث إليه قنفذ، فقال له: إذهب فقل لعليّ أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال لأبي بكر: قال لك: ما خلف رسول الله أحداً غيري.

قال: إرجع إليه فقل: أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إيّاه،

وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم.

فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال: قال لك: إن رسول الله قال لي وأوصاني أن ـ واريته في حفرته ـ لا أخرج من بيتي حتى أُؤلّف كتاب الله، فإنه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل، قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر، وعمر، وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وقنفذ، وقمت معهم....[1]

جاءت هذه العصابة لإخراج الإمام علي عليه السلام من بيته ليبايع أبا بكر كرهاً أو طوعاً....

س٢٣٣: / كم كان عدد المهاجمين على دار علي عليه السلام، وهل يمكنكم ذكر مجموعة منهم؟!

ج: / في رواية أنهم كانوا «٣٠٠» شخص[2]، منهم:

١ ـ عمر بن الخطاب.

٢ ـ أبو بكر بن أبي قحافة.

---

(١) وذكر أيضاً في تاريخ اليعقوبي: ج٢ وغيرهما.

(٢) جنات الخلود: ص١٩.

٣ ـ خالد بن الوليد.

٤ ـ قنفذ.

٥ ـ عبد الرحمن بن عوف.

٦ ـ أُسيد بن حضير.

٧ ـ سلمة بن سلامة.

٨ ـ سلمة بن أسلم.

٩ ـ المغيرة بن شعبة.

١٠ ـ أبو عبيدة بن الجراح.

١١ ـ عبد الله بن أبي ربيعة.

١٢ ـ عبد الله بن زمعة.

١٣ ـ ثابت بن قيس.

١٤ ـ محمد بن مسلمة.

١٥ ـ سالم مولى أبي حذيفة.

١٦ ـ عياش بن ربيعة.

١٧ ـ أسلم العدوي.

١٨ ـ عثمان بن عفان.

١٩ ـ زياد بن لبيد.

٢٠ ـ هرمز الفارسي.

٢١ ـ حماد.

٢٢ ـ سعد بن مالك[١].

٢٣ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر[٢].

س٢٣٤: / بعد وصول القوم إلى بيت علي عليه السلام ما الذي فعلوه بصورة مجملة؟!

ج: / لما جاؤوا إلى علي عليه السلام ليخرجوه من البيت ليبايع لأبي بكر فلم تأذن لهم فاطمة بالدخول في بيتها، فصدر الأمر بالهجوم فهجموا وأخذوا علياً بعد أن خلعوا عنه سلاحه وأخرجوه من البيت يريدون به المسجد، وخرجت فاطمة عليها السلام خلفهم وهي بأشد الأحوال، إذ أنها أجهضت جنينها من الضرب، فكأنها نسيت آلامها فجعلت تعدو وتصيح: خلوا عن ابن عمي؟ خلوا عن بعلي! والله لأكشفنّ عن رأسي ولأضعن قميص أبي على رأسي وأدعو عليكم!!!

ووصلت إلى باب المسجد فرأت الإمام عليه السلام... إلاّ أنها استطاعت أن تخلّص زوجها من أيدي الناس وتحول بينهم وبين أخذ البيعة منه، ورافقت زوجها إلى البيت سالماً[٣].

---

(١) الهجوم على بيت فاطمة: ص١١٢ ـ ص١١٣.

(٢) كنز العمال: ج٥، ص٥٩٧.

(٣) اختصرنا الموضوع فمن أراد فليراجع كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام».

س٢٣٥: / قبل وصول السيدة فاطمة عليها السلام إلى المسجد النبوي، ما الذي جرى بين القوم والإمام علي عليه السلام في داخل المسجد عندما أخذوه مكرهاً للبيعة؟!

ج: / ذكروا أن علياً عليه السلام أُتي به أبو بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله.

فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي.

أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه من أهل البيت غصباً؟.

ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمد صلى الله عليه وآله منكم؟، فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة؟.

وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار: نحن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله حياً وميتاً. فأنصفونا «إن كنتم تخافون» من أنفسكم.

فقال له عمر: أنت لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي عليه السلام: إحلب حلباً لك شطره!! أشدد له اليوم ليرده عليك غداً. والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أُبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أُكرهك.

فقال علي عليه السلام: يا معشر المهاجرين الله! الله! لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا

أهله عن مقامه في الناس وحقه.

فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فيه القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله[1].

وقيل: أخرجوه من منزله ملبّياً، ومروا به على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[2]، فقال له عمر: بايع، قال علي عليه السلام: فإن أنا لم أفعل فمَه؟، قال له عمر: إذن والله أضرب عنقك!، قال علي عليه السلام: إذن ـ والله ـ أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله[3].

وفي رواية: إذن والله تقتلون عبد الله وأخا رسول الله، فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسول الله فلا.

وفي رواية: (وأما أخو رسول الله فما نقرُّ لك بهذا)، قال: أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بيني وبينه؟، قال: نعم. وجرى ـ هُناك ـ حوار شديد وكلام طويل بين علي عليه السلام وبين تلك الزمرة.

س٢٣٦: / هل كان هُناك أشخاص وقفوا مع الإمام علي عليه السلام في

(١) الإمامة والسياسة: ص١١، ابن قتيبة.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.
(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٦٧.

قضية الخلافة موقف إيجابي؟!

ج: / نعم، هُناك من وقف موقف إيجابي من خلافة الإمام علي عليه السلام، وسلبي من خلافة أبي بكر، وهم أعيان المهاجرين والأنصار، وخيارهم وممّن أشاد النبي بفضلهم وأنهم مع الحق لا ينحرفون عنه ويدورون في فلكه كيفما تحرّك ودار، إلاّ من زاغ قلبه الشيطان، هؤلاء لم تسيطر عليهم الغوغاء ولم ترهبهم درة عمر بن الخطاب بل وقفوا إلى جانب علي بحزم وصلابة، ولم يبايعوا إلا بعد أن تعرضوا للإكراه....

س٢٣٧: / هل يمكنكم ذكر أسماء مجموعة من الصحابة الذين وقفوا عند قضية الخلافة مع الإمام علي عليه السلام موقف إيجابي؟!

ج: / نعم يمكن ذلك هم:

١ ـ العباس بن عبد المطلب.
٢ ـ عمار بن ياسر.
٣ ـ أبو ذر الغفاري.
٤ ـ سلمان الفارسي.
٥ ـ المقداد بن الأسود.
٦ ـ خزيمة ذي الشهادتين.
٧ ـ عبادة بن الصامت.

٨ ـ حذيفة بن اليمان.

٩ ـ أبو الهيثم بن التيهان.

١٠ ـ سهل بن حنيف.

١١ ـ عثمان بن حنيف.

١٢ ـ أبو أيوب الأنصاري.

١٣ ـ عتبة بن أبي لهب.

١٤ ـ الزبير بن العوام.

١٥ ـ خالد بن سعيد بن العاص.

١٦ ـ البراء بن عازب.

١٧ ـ أُبي بن بكر.

١٨ ـ طلحة بن الزبير.

وغيرهم من كبار الصحابة وأعيانهم ومجموعة من بني هاشم....

س٢٣٨: / لقد جاء في أكثر المصادر الموثوقة ـ ما مضمونه ـ أن أبا سفيان قد أتى علي عليه السلام وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وجعل يثيرهما على أبي بكر وعمر ويلتفت مرة إلى علي عليه السلام وأخرى إلى العباس، ويقول: ما بال هذا الأمر يصبح في أذلّ بيت في قريش وأقلّها عوداً ـ يعني بيت أبي بكر ـ، والله لو شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً وأخذتها عليه من أقطارها.

لماذا لم يسمع علي عليه السلام كلام أبي سفيان؟!

ج: / إن علياً عليه السلام لم يكن لتخفى عليه نوايا أبي سفيان وأنه لم يغضب لأجل بني هاشم، ولو كانت الخلافة فيهم لضاق بأبي سفيان أمره وحاول مع زمرته أن يثيروا الدُّنيا على الهاشميين لذلك فقد نظر علي عليه السلام إليه بثقة وهدوء وقال: «والله ما زلت تكيد للإسلام يا أبا سفيان وتعمل على إثارة الفتن، وأضاف إلى ذلك أن المؤمنين يا أبا سفيان ينصح بعضهم بعضاً ويعملون بكل إخلاص للمصلحة، وأن المنافقين قوم غشّته بعضهم لبعض وأن قربت ديارهم وأبدانهم»، فانطوى على نفسه بعد هذه الصفعة القاسية له ولأتباعه وأسرته من المنافقين، ومضى يتمنى لو يتاح له من طريق آخر أن يثيرها حرب أهلية بين جماعة الرسول ليحقق ولو بعض ما يتمناه، ولكن الخيبة قد رافقته، فرجع يتملّق إلى الحاكمين ووجد عندهم بعض أمانيه، ....

س٢٣٩: / ما هو سبب معارضة أبي سفيان لأبي بكر، وهل كانت علاقة أبي سفيان بأبي بكر غير وثيقة؟!

ج: / من المؤكّد أنّه لم تكن معارضة أبي سفيان لأبي بكر معارضة واقعيّة، وإنما كانت ظاهرية، أراد بها الكيد للإسلام، والبغي على الإمام، وقد أعرض الإمام عليه السلام عنه، ولم يحفل بنصرته الكاذبة كما بيّنا سابقاً...

إن علاقة أبي بكر بأبي سفيان كانت وثيقة للغاية، فقد روى

البخاري: أن أبا سفيان اجتاز على جماعة من المسلمين، كان منهم أبو بكر وسلمان وصهيب وبلال، فقال بعضهم:

«أما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها؟».

فزجرهم أبو بكر، وقال لهم: «أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدهم؟».

ومضى أبو بكر مسرعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بمقالة القوم، فنهره الرسول صلى الله عليه وآله وقال له: «يا أبا بكرٍ، لعلَّك أغضبتهُم، لئن كُنتَ أغضبتهُم لقد أغضبتَ الله...»[1].

ودلّت هذه البادرة على مدى الصلة الوثيقة بين أبي سفيان وأبي بكر، وقد جهد أبو بكر في خلافته على استمالة أبي سفيان وكسب عواطفه، فقد استعمله عاملاً على ما بين آخر حدّ للحجاز، وآخر حدّ من نجران[2]، كما عيّن ولده يزيد على بعض الكتائب العسكرية، وشيّعه وكان أبو بكر ماشياً ويزيد راكباً، كُلّ ذلك لنزع رداء الذلّ الذي ألبسه الرسول صلى الله عليه وآله له، ومنذ ذلك اليوم علا نجم الأمويّين وقويت شوكتهم.

س٢٤٠: / لماذا لم يقم الإمام علي عليه السلام بثورة ضد الحكومة الجديدة؟!

ج: / لم يعمل أو لم يقم بثورة ـ كما لم يفسح المجال لأحد أن يعمل

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٣٦٢.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ١/ ٢٥٣.

ذلك ـ، لأن مصلحة الإسلام عنده أغلى وأعزّ من الدنيا بما فيها، وإذا كان يطالب بحقّه في الخلافة فليس إلا لإتمام المسيرة بالإسلام في الطريق الصحيح الذي أراده له النبي صلى الله عليه وآله.

علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام

س٢٤١: / ما كانت وصية الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام بفاطمة عليها السلام ؟!

ج: / قال الإمام الكاظم عليه السلام: قُلْتُ لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: لما كان اليوم الذي ثقل فيه وجع النبي صلى الله عليه وآله وخيف عليه الموت، دعا علياً وفاطمة والحسن والحُسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: أخرجوا عنّي، فقال لأُم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت أُم سلمة، فقال: يا علي، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي بيده الأُخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة عليها السلام بكاء شديد وبكى علي والحسن والحُسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، قد قطّعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيه من لولدي بعدك؟

ولذلّ أهل بيتك بعدك؟ من لعلي أخيك وناصر الدين؟ من لوحي الله؟.

ثم بكت، وأكبّت على وجهه فقبّلته، وأكبّ عليه علي والحسن والحُسين عليهم السلام فرفع رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي وقال:

«يا أبا الحسن هذه وديعة الله، ووديعة رسوله محمد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها وإنك لفاعل، هذه ـ والله ـ سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين هذه ـ والله مريم الكبرى، أما ـ والله ـ ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألته.

يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرائيل عليه السلام، واعلم يا علي أني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي والملائكة، يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن انتهك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى حليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها.....[1]».

س٢٤٢: / في هجوم القوم على الدار ذكرتم في جواب «س٢٣٣» بأن فاطمة عليها السلام «لم تأذن للقوم بالدخول» فكيف تقوم هي لفتح الباب والإمام عليه السلام جالس، هل غِيرَتُهُ عليه السلام تسمح بذلك؟!

ج: / للجواب على هذا السؤال نذكر عدد من النقاط:

---

(١) مصباح الأنوار؛ البحار: ج٢٢.

١ ـ إن الزهراء عليها السلام ما قامت لتفتح الباب وإنما قامت لتمنعهم ـ القوم ـ من دخول الدار، تقول معظم الروايات: فلما رأتهم ـ أي القوم ـ أغلقت الباب في وجوههم[١].

فهل إغلاق الباب يتنافى مع الغيرة؟!!!.....

٢ ـ لقد كان النبي صلى الله عليه وآله يأمر بعض زوجاته وأُم أيمن بأن تجيب من كان يطرق عليه الباب[٢] حين يقتضي الأمر ذلك. وهل هُناك أغير من رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ ـ المهاجمون هُم الذين اعتدوا وفعلوا ما يخالف الدين والشرع والغيرة، والحمية، وحتى العرف الجاهلي، أما علي عليه السلام فلم يصدر منه شيء من ذلك، بل هو قد عمل بتكليفه، والزهراء عليها السلام عملت بتكليفها، والخلاف والتعدّي قد جاء من قبل المهاجمين.

٤ ـ الإمام الحُسين عليه السلام هو إمام الغيارى وقد حمل معه نساءه وعياله، فكذلك إجابة الزهراء عليها السلام لمهاجمي دارها لا يتنافى مع الغيرة...

س٢٤٣: / لماذا الإمام علي عليه السلام لم يجب القوم عندما هجموا على الدار لأخذ البيعة منه، وأجابتهم الزهراء، هل في ذلك سبب معين؟!

ج: / من الواضح أن فتح الإمام علي عليه السلام للباب وأجابته للمهاجمين

(١) الاختصاص: ص١٨٦.
(٢) كشف اليقين: ص٢٦٠ وص ٣٥٠؛ والبحار: ج٣٢، ص٣٤٧.

لا يخلو من أحد أمرين:

١ ـ إما أن يبايع صاحبهم «أبا بكر»، فيكون في هذه الحالة قد قدَّم شبه إعتراف بما قاموا به، ويلغي كل دلالة على أحقيّته في هذا الأمر.

٢ ـ وإما أن يمتنع عليه السلام عن البيعة، فتكون هُناك مشاركة كلامية فيحاولون تغيّر الأمور لصالحهم من جهة تغير الحقائق باعتبارهم هم المهيمنون والحاكمون.

وحين أجابتهم الزهراء عليها السلام ضيعت عليهم الفرصة وأفشلت محاولاتهم فكان موقفها عليها السلام مفاجئاً لهم، فقد ضيَّع عليهم ما جاؤوا لأجله وتسبب في فضح أمرهم، وهتك المستور من نواياهم.

س٢٤٤: / نحنُ نعرف أن الإمام علي عليه السلام يمتاز بالشجاعة، فهل يقبل أن تهاجم زوجته الزهراء عليها السلام وهو في البيت لا يدافع عنها؟!

ج: / يمكن الإجابة عن هذه الشبهة بعدة أمور منها:

١ ـ الرجوع إلى تفاصيل الواقعة ـ واقعة الهجوم: فقد جاء في رواية سُليم: «ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت عليها السلام: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمَّ

بقتله، . . . ثم قال عليه السلام : والذي كرَّم محمداً بالنبوّة، يابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتي . . .»[1].

إذن إن اقتحام عمر للدار كان مباغتاً ولهذا حصل ما حصل للزهراء عليها السلام من كسر للضلع وضرب، ومجموع هذا من حيث الزمن لا يتجاوز النصف دقيقة وهي فترة كافية لصدور ما حصل من عمر، وأمير المؤمنين عليه السلام لم يقف متفرجاً عندما سمع صراخ الزهراء عليها السلام بل انقضّ على عمر لولا . . . .

٢ ـ إن النبي صلى الله عليه وآله أمره بالسكوت، كما جاء في الوصية المختومة، فكان عليه السلام يصبر إمتثالاً لأمر الله سُبحانه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يفعل بالعصبية الجاهلية . . .

٣ ـ أراد المهاجمون استدراج الإمام علي عليه السلام لمعركة، حتى يكون لديهم ما يشيعون به ضد الإمام من أنه هو الذي بدأ بالفتنة فيضيع الحق بين الباطل، فكانت شجاعة علي عليه السلام هي الصبر على الأذى، وعدم استجابته للاستفراز الذي مارسوه ضده . . .

٤ ـ لو قاتلهم الإمام عليه السلام فسوف لا يحصل على الأثر المطلوب، بل سيكون مساوءها أكثر من إيجابياتها، وسيرتد معظم الناس عن دين الإسلام لا سيما من كان منهم جديد العهد بالإسلام وهذه هي فكرة أبي سفيان للإمام عليه السلام كما بيّناه سابقاً.

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ص٨٤.

س٢٤٥: / ذكرتم أن الإمام علي عليه السلام كان مأمور من قبل الله ورسوله بالسكوت والصبر على الأذى وقلتم قد جاء ذلك عن طريق الوصية المختومة، هل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، فقد جاء في الكافي عن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام : ـ كان فيما اشترط النبيُّ صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عزّ وجلّ أن قال له: «يا علي تفي بما فيها (يعني الصحيفة) على الصبر منك وعلى كظم الغيظ . . .».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله : يا محمد عرِّفه أنه تُنتهك الحرمة».

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل، حتى سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيتُ[1].

س٢٤٦: / هل جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عهد إليه عهداً بأن لا يحارب من أجل الخلافة؟!

ج: / نعم ورد أكثر من مرّة منها:

١ ـ قال عليه السلام : لولا عهد إليَّ النبيّ الأمّي صلى الله عليه وآله، لأوردتُ المخالفين خليج المنية، ولأرسلتُ عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٨١.

سيعلمون[١].

٢ ـ وقال عليه السلام لأبي سفيان لما استنهضه على القتال، قد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً، فأنا عليه[٢].

س٢٤٧: / جاء في وصية الرسول صلى الله عليه وآله عند وفاته لعلي عليه السلام بفاطمة: «يا أبا الحسن هذه وديعة الله، ووديعة رسوله محمد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها وإنك لفاعل. . . .» ـ فإذا كانت فاطمة عليها السلام وديعة الله ورسوله عند علي عليه السلام؛ فكيف لم يدافع عنها، ألا يجب حفظ الوديعة؟!

ج: / أقول: الإمام علي عليه السلام لم يفرّط بالوديعة فالذي فرط بالوديعة الحزب القريشي، فدين الله كان أعظم وديعة عند علي عليه السلام وفاطمة أيضاً، فعلي عليه السلام عمل بتكليفة الشرعي ولم يفعل ما يتنافى مع حفظ الوديعة وهو أن لا يعطيهم شرعية، ولا مبرراً لتمرير مخططهم وأن يحفظ للناس فرصة تمييز الحق من الباطل. . .

وتكليف الزهراء عليها السلام أن تواجه وتدافع عن الإمام، وقد قامت بذلك.

وتكليف المهاجمين هو إرجاع الحق إلى أهله، وأن لا يعرّضوا أنفسهم لغضب الزهراء عليها السلام، ومن ثم لغضب الله ورسوله.

(١) الكافي: ج٨، ص٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٦، ص١٧.

فمن يكون مفرطاً بالوديعة ومن يكون محافظاً عليها الذي يقوم بتكليفه الشرعي أو غيره. . .

س٢٤٨: / جاء في كتابكم «٥٠٠ سؤال حول السيدة الزهراء عليها السلام» بأن الحكومة الجديدة أخذت أرض فدك من الزهراء عليها السلام بالقوة والباطل، فلماذا لم يسترجعها الإمام علي عليه السلام عندما أصبح خليفة، هل كانت مطالبة فاطمة عليها السلام بها غير صحيحة؟!

ج: / أقول: إن قضية فدك ـ كما بيّناها في كتابنا ـ لم تكن قضية مال عند علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، كيف وعلي هو القائل: «وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانّها في غدٍ جدث»[١].

وإنما كانت فدك رمزاً للخلافة المغتصبة، فلما بويع علي عليه السلام بالخلافة لم ير مصلحة أن يتدخل بنفسه لاسترجاعها، حتى لا يُتهم باستغلال الخلافة لمآربه الشخصية ـ وإن كان استرجاعها حق مشروع ـ، وربما لأنه وجد أن استرجاعها سيخلق له بعض المتاعب من الذين صرخوا واستنّة عمراه، عندما غيّر علي عليه السلام بعض المظاهر التي أدخلها عمر كصلاة التراويح. . .

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٦.

س٢٤٩: / ما الذي فعله الإمام علي عليه السلام بعد كُلّ الظروف الصعبة التي واجهته هو وزوجته وأعوانه؟!

ج: / لم يبق الإمام علي عليه السلام مكتوف الأيدي بل استنجد بالصحابة يطلب منهم نصرته وإرجاع الحق إليه، فقد روى المؤرخون أنه عليه السلام حمل الصدّيقة سيدة النساء على دابّة ومعها الحسنان يسألهم نصرته، وتسألهم سيدة النساء عليها السلام ذلك...[1]

وفي رواية بقيت عليها السلام تدور على بيوت المهاجرين والأنصار أربعين صباحاً، والحسن والحُسينُ معها...

س٢٥٠: / كيف كان استقبال ورد الصحابة على طلب الإمام علي والزهراء عليهما السلام في نصرتهما لاسترداد الحق إليهما؟!

ج: / كانوا يعتذرون ويقولون لها: «إن بيعتنا سبقت لأبي بكر، ولو كان ابن عمك سبق إلينا لما عدلنا به»[2].

وهو اعتذار مهلهل، فإن المسؤولية تقع عليهم لأن الإمام علي عليه السلام كان مشغولاً بجنازة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كما ذكرنا سابقاً ـ فلم يسعه تركها والمجيء إلى القوم إلا أنهم اغتنموا هذه الفرصة فسارعوا إلى الاستيلاء على الحكم...

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٦.
(٢) الإمامة والشيعة: ١/ ١٦.

ويظهر من جواب الصحابة: إن أبا بكر غير مستحقّ للخلافة لكننا لا نستطيع الآن مبايعتك ونقض بيعة أبي بكر ـ التي أُخذت كُرهاً من البعض ـ وذلك خوفاً من السلطة الحاكمة لتفعل بنا ما فعلت بكم...[1]

س٢٥١: / خطبت الزهراء عليها السلام في المسجد النبوي[2] معروفة ومشهورة وقد ذُكرت في مصادر عديدة، عندما خطبت الزهراء عليها السلام بالقوم أين كان الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البيت، ينتظر زميلتهُ في الجهاد وشريكته في الآلام والآمال.

كان ينتظر رجوعها من ساحة الجهاد، من مسجد أبيها، من المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في أكبر مركز إسلامي يومذاك...

وبعد أن تمّت عليها السلام خطبتها رجعت إلى بيتها متعبة، منتصرة لأنها عرّفت الإسلام كما ينبغي، منكسرة القلب، مغصوب حقّها....

رجعت بعدما أدانت السلطة بالخطأ المكشوف وبالاعتداء المقصود..

ووصلت إلى بيتها ليدور الحوار والعتاب بين المجاهدين علي وفاطمة عليهما السلام...

رجعت بعدما كشفت للقوم حق زوجها المغصوب...

(١) من أراد فليراجع كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام».
(٢) من أراد الخطبة فليراجع كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام».

س٢٥٢: / هُناك حوار دار بين الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام بعد رجوعها من مسجد أبيها، هل يمكنكم ذكر هذا الحوار لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك:

«ثم انكفأت عليها السلام ـ رجعت ـ وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع ـ ينتظر ـ رجوعها، إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يابن أبي طالب: اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنّين، نقضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل ـ وقيل: خانك أي أنقض عليك ـ هذا ابن أبي قحافة ـ أي أبي بكر ـ يبتزّني نحلة أبي، ويُلغة ابنيّ، لقد أجهر في خصامي، وألفيته الألدّ في كلامي، حتى حبستني قيلةُ نصرها، والمهاجرةُ وصلها، وغضَّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجتُ كاظمة، وعدتُ راغمة، أضرعتَ خدَّك يوم أضعتَ حدَّك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت باطلاً، ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هينتي، ودون ذلّتي، عذيري الله منك مادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، مات العمد ـ أي رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ووهن العَضُد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم أنت أشدُّ قوةً وحولاً، وأحدُّ بأساً وتنكيلاً».

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل عليكِ، الويلُ لشانئكِ، نهنهي ـ أي كفّي ـ عن وجَدكِ يابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونَيتُ عن ديني، ولا أخطأتُ مقدوري فإن كُنتِ تريدين البُلغة فرزقكِ مضمون

وكفيلكِ مأمون، وما أُعدَّ لكِ خير مما قُطع عنكِ، فاحتسبي الله.

فقالت عليها السلام: حسبي الله، وأمسكت»[1].

س٢٥٣: / ذكرتم في كتابكم «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام» أن الزهراء عليها السلام انحرفت صحتها قبل وفاتها، فما هو السبب في انحراف صحتها؟!

ج: / لم تكن تشكو عليها السلام من داء عضال، بل الهموم والمصائب والآلام هي التي ساعدت على استيلاء الهزال والذبول عليها.

وكثرة البكاء على أبيها الرسول الأكرم وعلى حياتها ساعدت على زوال الطراوة والنضارة عن وجهها...

والجفاء والخشونة والمواقف غير المشرّفة التي شاهدتها من قبل بعض المسلمين، وانقلاب الأُمور، وتبدّل الأحوال وتغيّر الأوضاع المفاجئ السريع في حياتها عليها السلام...

ولقد حدث لها بين الباب والحائط حوادث أدّت إلى سقوط جنينها، والسياط التي أدمت جسمها الطاهر وتركت في بدنها آثاراً عميقة.

والضرب المبرّح الذي ألَّم جسمها ونفسها وروحها...

---

(١) البحار: ج٤٣؛ والاحتجاج: ج١، وهناك عدد من الإشكالات والأسئلة حول هذا الحوار في كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام» فمن أراد فليراجع.

كُلُّ هذه الأمور والحوادث ساهمت في انحراف صحتها عليها السلام، وقعودها عن ممارسة أعمالها وكان زوجها العطوف هو الذي يتولى تمريضها، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

س٢٥٤: / نحنُ نعرف أن الوصية من المستحبات المؤكدة وربما تصبح واجبة بالعنوان الثانوي، فما كانت أهم بنود وصية السيدة الزهراء عليها السلام لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بدت عليها طلائع الرحيل؟!

ج: / لّما بدت طلائع الرحيل على سيدة النساء عليها السلام أوصت بوصيّتها الخالدة إلى ابن عمّها عليه السلام وكان من بنودها:

١ ـ أن يواري جثمانها المقدّس في غلس الليل البهيم، ولا يحضر تشييع جنازتها أحد من الذين هضموها، لأنهم أعداؤها، وأعداء أبيها ـ على حدّ تعبيرها ـ.

٢ ـ أن يخفي ويستر موضع قبرها ليكون رمزاً لغضبها على القوم غير قابل للشكّ والتأويل على ممرّ الأجيال الصاعدة...

٣ ـ أن يتزوج بابنة أختها أُمامة، لأنها تقوم برعاية أبناءها الحسن والحُسين وزينب وأُم كلثوم الذي عندها أعزّ من الحياة.

٤ ـ أن يتعهّد قبرها، ويقرأ القُرآن عند مرقدها، وغير ذلك مما ليست لهُ أهمية كالبنود السابقة...

س٢٥٥: / عند وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أين كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟ ولماذا؟!

ج: / أقول: يستفاد من بعض الأحاديث أن الإمام علي والحسن والحُسين عليهم السلام كانوا خارج البيت في تلك الساعة، ولعل خروجهم كان لأسباب قاهرة وظروف معيّنة، وعلى كل لم يحضروا تلك الدقائق الأخيرة من حياة السيدة الزهراء عليها السلام، وإنما كانت أسماء بنت عميس حاضرة وملازمة لها، ويُستفاد من بعض الأحاديث أن خادمتها فضّة أيضاً كانت حاضرة...

س٢٥٦: / كيف عرف الإمام علي عليه السلام بوفاة الزهراء عليها السلام؟ وما كان موقفه عند سماعه الخبر المُؤلم؟!...

ج: / أقول: قبل أن يعرف الإمام علي عليه السلام خبر وفاة الزهراء عليها السلام سبقه بذلك الحسن والحُسين عليهما السلام، وبعد علمهما عليهما السلام اشتدّ بكائهما على أمّهما الحنونة....

وأخذت أسماء توسعهما تقبيلاً، وتخفّف عنهما لوعة المصاب، وطلبت منهما الخروج من الدار خوفاً عليهما ليخبرا أباهما بموت أمّهما، فانطلقا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهما غارقان في البكاء، فاستقبلهما المسلمون بفزع قائلين لهما: ما يبكيكما يا بني رسول الله، لعلّكما نظرتما موقف جدّكما فبكيتما شوقاً إليه؟، فأجابا بنبرات من الحزن قائلين: «أوليس قد ماتتْ أُمُّنا فاطمةُ».

واضطرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهزّ النبأ كيانه، وطفق يقول: «بمن العزاءُ يا بنت مُحَمَّدٍ؟ كُنتُ بكِ أتعزّى، ففيم العزاءُ من بعدك؟...».

وخفّ مسرعاً صوب الدار وهو يذرف أحرّ الدموع ـ وقيل: عند سماعه الخبر وقع الإمام عليه السلام على وجهه ـ، ولمّا انتهى إليها ألقى على الجثمان المقدّس نظرة وهو ينشد:

لكُلّ اجتماعٍ من خليلين فُرقةٌ ... وكُلُّ الّذي دون الفراق قليلُ

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمـ ... ـدٍ دليلٌ على أن لا يدُومَ خليلُ

س٢٥٧: / متى ومَنْ غسل وكفن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكيف تم ذلك ومن كان يحضرها؟!

ج: / مضى من الليل شطره، وهدأت الأصوات، ونامت العيون، ثم قام الإمام لينفّذ وصايا السيدة فاطمة. حمل ذلك الجسد النحيف الذي أذابته المصائب حتى صار كالهلال، حمل ذلك البدن الطاهر كي يُجري عليه مراسم السُّنة الإسلامية.

وضع ذلك الجثمان المطهّر على المغتسل، ولم يجرّد فاطمة من ثيابها تلبيةً لطلبها، إذ لا حاجة إلى نزع الثوب عن ذلك البدن الذي طهره الله تطهيراً، ويكفي صب الماء على البدن، كما صنع ذلك في تغسيل النبي صلى الله عليه وآله.

وهُناك أسماء بنت عميس، تلك السيدة الوفيّة الطيبة التي استقامت على علاقاتها الحسنة مع أهل البيت، فهي تناول علياً عليه السلام الماء لتغسيل السيدة فاطمة ـ وقيل: ... وأمر «الحسن» و«الحسين» عليهما السلام يدخلان الماء، ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وأُم كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس، وكفّنها في سبعة أثواب، ثُمّ صلّى عليها، وكبّر خمساً...[1] ـ

يقول الإمام الحسين عليه السلام: غسلها ثلاثاً وخمساً، وجعل في الغسلة الأخيرة شيئاً من الكافور، وأشعرها مذراً سابغاً دون الكفن، وهو يقول: اللّهم إنها أَمتك، وابنة رسولك وصفيك، وخيرتك من خلقك، اللّهم لقِّنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعلِ درجتها، واجمع بينها وبين أبيها محمد صلى الله عليه وآله[2].

وبعد الفراغ من التغسيل حملها ووضعها على أكفانها، ثُم نشّفها بالبردة االتي نشف بها رسول الله[3]، وحنّطها بحنوط السماء الذي يمتاز عن حنوط الدُّنيا.

ثم لفّها في أكفانها، وكفّنها في سبعة أثواب[4].

---

(١) المجالس السنية وعوالم العوالم.
(٢) مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت.
(٣) مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت.
(٤) مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت.

س٢٥٨: / ما هي الأسباب التي دعت علي عليه السلام بتغسيل الزهراء عليها السلام، ولم يكلف أحداً من النساء بذلك؟!

ج: / وذلك لعدة أسباب منها:

١ ـ تلبية لطلبها، وتنفيذاً لوصيتها.

٢ ـ إثباتاً لعصمتها عليها السلام وطهارتها، فإن تغسيل الميت يعتبر تطهيراً له، وأما بالنسبة للمعصومين فلا يسمح للأيدي الخاطئة أن تمدّ لتغسيلهم، وإنما هو من واجبات المعصوم الخاصة أن يقوم بعملية التطهير، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث يتضمن: إن الزهراء عليها السلام صدّيقة، وأن الصدّيقة لا يغسلها إلا صدّيق.

فكان الغرض من تلك الوصية وتنفيذها إثبات عصمتها، والتنويه بذلك في شتى المجالات وكافة المناسبات.

ويصرح الإمام عليه السلام بذلك حيث يقول: فغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة...[1].

س٢٥٩: / كيف كان الحسن والحُسين عليهما السلام في هذه الساعات الأخيرة من وداع أُمهما فاطمة عليها السلام؟!

ج: / يقول الإمام علي عليه السلام: ... ثُمّ حنّطتها من فضل [(فضلة)]

(١) البحار: ج١٠.

حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفّنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا «حسن» يا «حسين» هلمّوا تزودّوا من أمّكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرة [(واحسرتا)] لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا «محمّداً» المصطفى فأقرئيه منا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المُؤمنين علي عليه السلام: إنّي أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها، وضمّتهما إلى صدرها مليًّا، وإذا بهاتف من السماء يُنادي: يا أبا الحسن، إرفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها، وجعلت أعقد الرداء وأنا أُنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاطم أدهى الثكول

سأبكي حسرة، وأنوح شجواً ... على خلّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودي واسعديني ... فحزني دائم أبكي خليلي...

س٢٦٠: / من الذي شيّع وصلى على جثمان السيدة الزهراء عليها السلام مع علي عليه السلام؟!

ج: / بعد انتهاء مراسيم التكفين والتحنيط، وجاء دور الصلاة عليها ثُمّ الدفن، لقد حضر الأفراد الذين تقرر أن يشتركوا في تشييع

الجثمان ومراسم الصلاة وغيرها، وهم الذين لم يظلموا فاطمة، ولم يسكتوا أمام تلك الأحداث، ولم يكن موقفهم موقف المتفرج الذي لم يتأثر بالحوادث.

لقد حضروا في تلك الساعة المتأخرة من تلك الليلة خائفين مترقبين، إذ قد تقرر إجراء تلك المراسم ليلاً وسرًّا، واستغلال ظلمة الليل مع رعاية الهدوء والسكوت، كُلُّ ذلك لأجل تنفيذ وصايا السيدة فاطمة الحكيمة.

لقد حضروا، وهم: سلمان، عمار بن ياسر، أبو ذر الغفاري، المقداد بن الأسود، حُذيفة، عبد الله بن مسعود، العباس بن عبد المطلب، الفضل بن العباس، عقيل بن أبي طالب، الزبير، بريدة، ونفر من بني هاشم، وشيّعوا جثمان فاطمة الزهراء البنت الوحيدة التي تركها الرسول الأقدس بين أُمّته، وكأَنها امرأة غريبة خاملة، فقيرة في المدينة، لا يعرفها أحد وكأنها لم تكن لها تلك المنزلة الرفيعة والشخصية المثالية.

وتقدم الإمام علي عليه السلام وصلّى بهم على حبيبة رسول الله، قائلاً: اللّهم إني راضٍ عن ابنة نبيك، اللّهم إنها قد أُوحشت فأنسها، اللّهم إنها قد هُجِرت فَصِلها، اللّهم إنها قد ظُلمت فأحكم لها وأنت خير الحاكمين[1]...

(١) خصال الصدوق عن الإمام الباقر عليه السلام.

س٢٦١: / هل يمكنكم ذكر مراسيم دفن السيدة الزهراء عليها السلام؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، . . . لقد حفروا القبر للسيدة فاطمة عليها السلام، وحفروا مرقداً لتلك الزهرة الزهراء، وتقدّم أربعة رجال وهُم: علي والعباس والفضل بن العباس ورابع يحملون ذلك الجسد الضعيف.

ونزل علي عليه السلام إلى القبر لأنه وليّ أمرها، وأولى الناس بأمورها، واستلم بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأضجعها في لحدها، ووضع ذلك الخد الذي طالما تعفَّر بين يدي الله تعالى في حال السجود، ذلك الخد الذي كان يقبّله رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ليلة قبل أن ينام، وضع ذلك الخد على تراب القبر وقال: يا أرض استودعك وديعتي، هذه بنت رسول الله، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

سلَّمتكِ أيتها الصّدّيقة إلى مَن هو أولى بكِ مني، ورضيت لكِ بما رضي الله تعالى لك. ثُمّ قرأ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.

لا يستطيع العقل أن يدرك، الحالة التي كان علي عليه السلام يعيشها تلك اللحظات، ومدى تأثير الأحزان على قلبه... ومما زاد في المصيبة، وضاعف في إبعاد الكارثة أن السيدة أوصت إلى زوجها أن يكون تشييع جثمانها ليلاً وسرًّا، وبإخفاء قبرها بحيث لا يكون لقبرها أثر ولا علامة...

ولهذا هاجت الأحزان به لمّا نفض يده من تراب القبر فأرسل دموعه على خديه وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ، ثُمّ تكلم بكلام...

س٢٦٢: / هل يمكننا معرفة الكلام الذي تكلم به الإمام علي عليه السلام عندما انتهى من دفن فاطمة عليها السلام؟!

ج: / قال عليه السلام: السلام عليك يا رسول الله عني، السلام عليك عن ابنتك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلّدي. إلا أن في التأسي لي بسُنَّتك في فرقتك موضع تعز. فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، بعد أن فاضت نفسك بين نحري وصدري.

وغمّضتك بيدي، وتولّيت أمرك بنفسي. بلىٰ وفي كتاب الله لي أنعم القبول. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، قد استُرجعتِ الوديعة، وأُخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله!! أمّا حزني فسَرمد، وأما ليلي فمسهَّد، وهمٌّ لا يبرح من قلبي. أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم. كمدٌ مقيّح، وهمٌّ مهيّج. سرعان ما فرَّق الله بيننا، وإلى الله أشكو. وستنبئك ابنتك بتضافر أُمّتك عليَّ. وعلى هضمها حقها. فأحقها السؤال. واستخبرها الحال. فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً. وستقول ويحكم الله وهو خير

الحاكمين. وسلام عليكما يا رسول الله. سلام مودّع. لا سئم ولا قالٍ. فإن انصرف فلا ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين. واهاً واهاً!! والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا. لجعلتُ المقام عند قبرك لزاماً. والتلبث عنده عكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية ـ فبعين الله تدفن ابنتك سرًّا؟!! ويهتضم حقها قهراً؟!! ويُمنع إرثها جهراً؟!! ولم يَطُل منك العهد. ولم يخلِق منك الذكر. فإلى الله ـ يا رسول الله ـ المشتكى، وفيك ـ يا رسول الله ـ أجمل العزاء. فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته[1].

س٢٦٣: / أين دفن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الجسد الشريف للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟!

ج: / ذكرنا سابقاً أنها عليها السلام أوصت الإمام عليه السلام بإخفاء قبرها، فعمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتلك الوصية ودفنها ليلاً ـ وقد اختلف في تاريخ وفاتها[2] ـ وأُخفي قبرها...

وعلى أيّة حال فقد قيل: أن الإمام عليه السلام دفنها في:

١ ـ أنها دُفنت في البقيع[3].

---

(١) البداية والنهاية: ٦/ ٣٣٤.

(٢) قيل: أنها عاشت بعد أبيها «٣٠» يوماً أو «٣٥» يوم، وقيل: «٤٠» يوم، وقيل: «٧٥» يوم، وقيل: «٩٥» يوم، وقيل: عاشت بعد أبيها «٦ أشهر» أو «٨ أشهر».

(٣) البداية والنهاية: ٦/ ٣٣٤.

٢ ـ دُفنت في بيتها[١].

٣ ـ دُفنت ما بين المرقد النبوي وبين منبر النبي الشريف، ففي الحديث: «ما بين قبري ومنبري روضةٌ من رياض الجنة»[٢].

س٢٦٤: / ذكرتم في كتابكم «٥٠٠ سؤال حول الزهراء عليها السلام» بعدما دَفن الإمام علي عليه السلام زوجتهُ الزهراء عليها السلام ليلاً وأخفى قبرها، ضجّ الناس، ولام بعضهم بعضاً... وأرادت السلطات الحاكمة يومذاك نبش قبرها لا على التعيين وإظهاره والصلاة عليه.... ما كان موقف الإمام علي عليه السلام من ذلك؟!

ج: / بعد وصول خبر المؤامرة إلى الإمام علي عليه السلام ـ وكانت تلك المؤامرة تُوشك أن تُنفَّذ ـ وكان للإمام عليه السلام قباء أصفر يلبس في الحروب، لأن الملابس الفضفاضة الطويلة العريضة لا تُناسب القتال وإنما تتطلب الحرب ملابس تُساعد على سرعة الحركة والأعمال الحربية، وكان ذلك القباء من ملابس علي عليه السلام الخاصة للحرب.

لبس الإمام ذلك القباء الأصفر، وحمل سيفه ذا الفقار وقد احمرّت عيناه ودرّت أوداجه من شدة الغضب، وقصد نحو البقيع...

سبقت الأخبار علياً إلى البقيع، ونادى مناديهم: هذا علي بن أبي

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٣٥٣.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٥.

طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله: لئن حُوِّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر.

تلقى الناس هذا التهديد بالقبول والتصديق، لأنهم عرفوا أن علياً صادق القول، قادر على ما يقول.

ولكن رجلاً من السلطة استخف بهذا التهديد والإنذار وقال: مالك يا أبا الحسن! والله لننبشنَّ قبرها ولنصلّين عليها!!.

فضرب علي بيده على جوامع ثوب الرجل وهزّه، ثم ضرب به الأرض وقال له: يابن السوداء! أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده: لئن رُمتَ وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقينّ الأرض من دمائكم!!

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلاّ خلّيت عنه، فإنا غير فاعلين شيئاً تكرهه.

فخلّى عنه وتفرّق الناس، ولم يعودوا إلى ذلك[١]، وبقيت وصايا السيدة فاطمة عليها السلام باقية ونافذة للمفعول حتى اليوم وبعد اليوم.

س٢٦٥: / هُناك مُلاطفة كلامية لطيفة بين الإمام علي وزوجته الزهراء عليها السلام عامة بمحضر النبي صلى الله عليه وآله، هل يمكنكم ذكرها لنا؟!

ج: / نعم يمكن ذلك وهي:

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٢.

قال علي عليه السلام: أنا ولد «فاطمة»[1] ذات التقى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا إبنة خديجة الكبرى.

قال: وأنا إبن الصفا.

قالت: أنا ابنة سدرة المنتهى.

قال: وأنا فخر الورى.

قالت: وأنا إبنة من دنى فتدلّى وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

قال: وأنا ولد المحصنات.

قالت: أنا بنت الصالحات والمُؤمنات.

قال: خادمي جبرئيل.

قالت: وأنا خاطبني من السماء راحيل، وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل.

قال: وأنا ولدت في المحل البعيد المرتقى.

قالت: وأنا زُوّجت في الرفيع الأعلى، وكان ملاكي في السماء.

قال: أنا حامل اللواء.

قالت: وأنا إبنة من عرج به إلى السماء.

قال: أنا إبن صالح المُؤمنين.

قالت: وأنا إبنة خاتم النبيين.

---

(١) فاطمة بنت أسد.

قال: وأنا الضارب على التنزيل.

قالت: وأنا صاحبة التأويل.

قال: وأنا شجرة تخرج من طور سينين.

قالت: وأنا الشجرة التي تخرج أُكلها، أعني «الحسن والحسين عليهما السلام».

قال: وأنا المثاني والقرآن الحكيم.

قالت: وأنا إبنة النبي صلى الله عليه وآله الكريم.

قال: وأنا النبأ العظيم.

قالت: وأنا إبنة الصادق الأمين.

قال: وأنا الحبل المتين.

قالت: وأنا إبنة خير الخلق أجمعين.

قال: أنا ليث الحروب.

قالت: أنا من يغفر الله به الذنوب.

قال: وأنا المتصدّق بالخاتم.

قالت: وأنا إبنة سيد العالم.

قال: أنا سيد بني هاشم.

قالت: أنا إبنة محمد «المصطفى».

قال: أنا الإمام المرتضى.

قالت: إنا إبنة سيد المرسلين.

قال: أنا سيد الوصيين.

قالت: أنا إبنة النبي العربي.

قال: أنا الشجاع الكمي[1].

قالت: وأنا إبنة أحمد النبي.

قال: أنا المبطل[2] الأروع.

قالت: أنا الشفيع المشفع.

قال: أنا قسيم الجنة والنار.

قالت: أنا إبنة محمد المختار.

قال: أنا قاتل الجان.

قالت: أنا إبنة رسول الملك الديّان.

قال: أنا خيرة الرجحان.

قالت: وأنا خيرة النسوان.

قال: وأنا مكلّم أصحاب الرقيم.

قالت: وأنا إبنة من أرسل رحمة للمُؤمنين وبهم رؤوف رحيم.

قال: وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد صلى الله عليه وآله حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾.

---

(١) الذي قتل الشجعان.

(٢) أي مبطل الباطل.

قالت: وأنا الذي قال فيّ: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾[1].

قال: أنا علّمت شيعتي القرآن.

قالت: وأنا يعتق الله من أحبني من النيران.

قال: وأنا شيعتي من علمي يسطرون.

قالت: وأنا من بحر علمي يغترفون.

قال: أنا الذي أشتق الله تعالى إسمي من إسمه فهو العالي وأنا «علي».

قالت: وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا «فاطمة».

قال: أنا حياة العارفين.

قالت: أنا مسلك نجاة الراغبين.

قال: أنا الحواميم. ـ أي الآيات التي تبدأ بـ«حم» ـ.

قالت: وأنا إبنة الطواسين.

قال: وأنا كنز المغنى.

قالت: وأنا الكلمة الحُسنى.

قال: أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته.

قالت: وأنا بي قبل الله توبته.

قال: أنا كسفينة نوح من ركبها نجا.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

قالت: وأنا أشاركك في الدعوى.

قال: أنا طوفانه.

قالت: وأنا سورته.

قال: وأنا النسيم المرسل لحفظه.

قالت: وأنا مني أنهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان.

قال: وأنا الطور.

قالت: وأنا الكتاب المسطور.

قال: وأنا الرقّ المنشور.

قالت: وأنا البيت المعمور.

قال: وأنا السقف المرفوع.

قالت: وأنا البحر المسجور.

قال: أنا علم النبيين.

قالت: وأنا إبنة سيد المرسلين من الأولين والآخرين.

قال: أنا البئر والقصر المشيد.

قالت: أنا مني شبّر وشبير.

قال: وأنا بعد الرسول خير البرية.

قالت: أنا البرّة الزكيّة.

فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تكلمي عليًّا فإنه ذو البرهان.

قالت: أنا إبنة من أُنزل عليه القرآن.

قال علي عليه السلام: أنا البطين الأصلع.

قالت: أنا الكوكب الذي يلمع.

قال النبي صلى الله عليه وآله: فهو الشفاعة يوم القيامة.

قالت: وأنا خاتون[1] يوم القيامة.

فعند ذلك قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تحامِ لابن عمك ودعني وإياه.

قال علي عليه السلام: يا فاطمة أنا من محمد عصبته ونخبته.

قالت: وأنا لحمه ودمه.

قال: أنا الصحف.

قالت: وأنا الشرف.

قال: وأنا وليّ الزلفى.

قالت: وأنا الخمصاء الحسناء.

قال: وأنا نور الورى.

قالت: وأنا فاطمة الزهراء.

فعندما قال النبي صلى الله عليه وآله لـ«فاطمة»: يا فاطمة! قومي وقبّلي رأس ابن عمك، فهذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، مع أربعة آلاف من

---

(١) خاتون: المرأة الشريفة كلمة أعجمية [(القاموس المحيط: ٤/ ٢١٨)].

الملائكة يحامون مع علي عليه السلام، وهذا أخي راحيل ودردائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون بأعينهم.

فقامت فاطمة الزهراء عليها السلام فقبّلت رأس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وقالت: يا أبا الحسن، بحق رسول الله صلى الله عليه وآله معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليك، وإلى ابن عمّك!

فوهبها الإمام عليه السلام وقبّلت يد أبيها عليه وعليها السلام.

بيعة الإمام علي عليه السلام لأبي بكر

س٢٦٦: / هل بايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر للخلافة[1]؟!

ج: / الإمام عليه السلام لم يبايع أبا بكر بأي شكل من أشكال البيعة لا عن إكراه ولا عن تقيّة، ولم ترهبه سيوفهم ولا ضغوطهم أبداً، بل صبر وكفّ عن القوم.

س٢٦٧: / هُناك رأي يقول: أن الإمام علي عليه السلام بايع في الأيام الأولى أي بعد أيام قلائل من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله [2] أي بعد السقيفة وأحداث دار فاطمة عليها السلام ـ في حياة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ؟!

ج: / هُناك عدة أسباب يمكن ذكرها تدل على أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع في الأيام الأولى وهي:

---

(١) ذكرنا في كتابنا «٥٠٠ سؤال حول الأئمة» أنه بايع حفاظاً على مصلحة الإسلام وذلك استناداً إلى أغلب كتب المسلمين، أما في هذا الكتاب فالموضوع أصبح تحت البحث والتفصيل...

(٢) أغلب الكتب الشيعية تذكر ذلك.

١ ـ لو كان الإمام عليه السلام بايع في تلك الأيام لما امتنع مالك بن نويرة عن دفع الزكاة إلى أبي بكر ـ علماً أن مالك من المبشّرين بالجنة ـ، إذ يكون دفع الزكاة من أصحاب الإمام عليه السلام إلى أبي بكر أمر طبيعي بعد مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر، ولكن امتناعه دلّ على عدم المبايعة فكان سبيله القتل[1] على يد خالد بن الوليد، ومعلوم أن قتل مالك كان ضمن الفترة الأُولى مِنْ تسلّم أبي بكر الحكم.

ولعل قائل يقول: أن امتناع مالك كان سبب عدم البيعة عن اختيار فقد يكون الإمام عليه السلام بايع عن إكراه وامتناع مالك كان لهذا السبب؟!

نقول الجواب هو: البيعة لو صدرت من الأمير بأي شكل من الأشكال ما كان ليبقى معها معنى لامتناع أصحاب الإمام عليه السلام عن دفع الزكاة ومنهم مالك، كما في قبول الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد إكراهاً من المأمون فمعه انقطعت الثورات العلوية ضد العباسيين إذ لا معنى لها.

وإن قيل تصرّف مالك كان من نفسه وكان خاطئاً في تصرفه، أقول: مالك من المبشرين بالجنة من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لا يمتنع عن دفع حق من حقوق الله...

٢ ـ يذكر المُؤرّخ اليعقوبي خبراً مفاده: أن أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الأيام لم يكن ليطيع أبا بكر وذلك عندما ظهر المتنبّؤون فاستشار أبو

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٣١ وص ١٢٩.

بكر عمرو بن العاص مَن يرسل لهم؟، فقال له: فما ترى في «علي»؟.

فقال عمرو: لا يطيعك[1]، مع أن محاربة المتنبّئين كان أمراً ضرورياً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، فإباية علي عليه السلام إنما تدل على عدم موافقة الإمام عليه السلام بمقام أبي بكر.

٣ ـ الأمر الأكثر أهمية هو: لو كان بايع عليه السلام في تلك الفترة السريعة من اغتصاب الخلافة منه يكون قد أوجد شرخاً في قلوب أوليائه وحواريه وخاصّة إذ يتبادر إلى قلوبهم الشك في إمامهم المعروف بالصمود والمواجهة، وليس علي عليه السلام من الذين يضحّون بالأفراد المخلصين لا سيما في مثل تلك الظروف... فكيف يسرع أمير المؤمنين عليه السلام إلى البيعة وهو يعلم أن مردودها سلبي على الأمّة؟.

٤ ـ عدم رضا فاطمة عليها السلام وموتها وهي غاضبة عليهم دليل آخر بعدم مبايعة الإمام عليه السلام القوم بتلك الفترة. وإلاّ ففاطمة تابعة لإمام زمانها ومطيعة له فلو بايع لبايعت.

٥ ـ المتتبع لكل الأخبار وللأحداث التي جرت يجد عكس ما ورد، وذلك: أنه عليه السلام لمّا أُخذ إلى مجلس أبي بكر في المسجد النبوي أعلنها بصراحة فقال للأول والثاني: «أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي...».

ثم قال لعمر: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه.

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٣١ وص ١٢٩.

فقال أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أُكرهك.

فإذا كان الإمام عليه السلام لا يُكره على البيعة فهل يبايع طوعاً...

س٢٦٨:/ هُناك رأي آخر يقول: أن الإمام عليه السلام بايع بعد وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام أي بعد شهرين أو خمس وسبعين يوماً من وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على اختلاف الروايات[1] ـ فما رأيكم بهذا القول؟!

ج:/ أقول هذا الرأي غير صحيح وذلك:

١ ـ قبل البدء بالأدلة أقول: هذا الرأي حاكم على الرأي السابق في سؤال «٢٦٦» ويدل على عدم صحته ونفيه.

٢ ـ الأدلة على عدم صحة الرأي:

أ ـ في بداية المناقشة نقول: ما علاقة البيعة بموت الصدّيقة فاطمة عليها السلام؟!!

فلو أراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يبايع فهل يتحرّج من فاطمة، هل أن مسألة الخلافة والبيعة مسألة شخصية للإمام عليه السلام؟، أو هل يتحرج القوم أو يخجلوا من فاطمة عليها السلام ليطلبوا أو ليأخذوا البيعة من علي عليه السلام؟!

(١) مروج الذهب: ج٢، ص٣٠١؛ الكامل في التأريخ: ج٢، ص١٨٩؛ الإمامة والسياسة: ص١٤.

وأي تحرّج وخجل بعدما أحرقوا بابها وكسروا ضلعها وضربوها...

كل هذه الأسئلة تُؤكد على أن الإمام لم يبايع بعد وفاة فاطمة عليها السلام.

ب ـ الإمام عليه السلام لم يبايع في أشدّ الظروف بعد أحداث الدار وغيرها التي ربما كانت تقتضي التقيّة، فكيف يبايع بعد انقشاع تلك الظروف والضغوط والمحن ولو نسبياً، فهل يُعقل ذلك؟!!!.

س٢٦٩:/ هُناك رأي يقول: أن الإمام علي عليه السلام بايع بعد ستة أشهر[1] ـ هذا ما اشتهر عند السنة ـ، فما رأيكم في ذلك؟!

ج:/ أقول هذا الرأي حاكم على الأول والثاني ـ «اللذان ذُكرا في سؤال ـ ٢٦٦ و٢٦٧ ـ» ويدل على عدم صحتهما وعلى نفيهما...

أما هذا الرأي فنحن نقول أن الإمام عليه السلام لم يبايع مطلقاً حتى بعد ستة أشهر، وبأي شكل من الأشكال لا طوعاً ولا كرهاً، وذلك:

١ ـ لو كان الإمام علي عليه السلام بايع لشهر على المنابر من قبل القوم لأنها من مصلحتهم أن تُذكر.

٢ ـ قول الإمام عليه السلام لعمر عندما أرادوا إجباره على البيعة في المسجد النبوي: «والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه»... وهذا قسم من الإمام عليه السلام، ولم يُسمع عنه يوماً أنه حنّث بذلك القسم ولا بغيره،

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص٢٠٢.

ولو حنّث لأثّر على شخصيته أمام أعدائه وأمام أصحابه فتكون نظرتهم إليه نظرة استخفاف، لأنهم لم يعهدوا ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام بل ليس هو من أدب الأولياء لمن تتبع سيرتهم في القرآن إذ أنه لا ينسجم مع العصمة.

٣ ـ وقفة مع الخطبة الشقشقية: قال فيها الإمام عليه السلام عن أيام خلافة أبي بكر: (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرتُ وفي العين قذىً...) ترى لم يصرّح عليه السلام فيها بالبيعة مع أنها من أهم خُطبهِ التي تعرّضَ فيها عليه السلام لبيان الواقع المرير الذي مرَّ به ومرّت به الأمّة الإسلامية، ثّم يقول عن خلافة عمر ـ بنفس الخطبة ـ «فصبرتُ على طول المدة وشدة المحنة» ومن خلال وحدة السياق نقطع بأنه عليه السلام لم يبايع، إذ من المسلّم به أنه لم يبايع الثاني، ولم يتكلم أحد من المسلمين بذلك أبداً فيكون معنى «صبرتُ» أي: تحمّلتُ غصب عمر لمقام الخلافة، وهكذا في كلمة: (فرأيت أن الصبر...) بالنسبة لخلافة أبي بكر.

٤ ـ وقفة مع رواية: عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل....

بعدما امتنع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة في اليوم التالي صعد أبو بكر المنبر. وقد تشاور قوم فيما بينهم، فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينّه ولننزلنّه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعنتم على أنفسكم فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه...

فلما أخبروه بالأمر قال: وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال وإذاً لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي[1]...

فهذا الخبر يؤكّد: أن الإمام عليه السلام لم يبايع، والظاهر من قوله عليه السلام: «فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي» أنه عليه السلام لو كان يقع في مثل هذا الظرف فإنه يختار القتال دون البيعة وهذا واضح لمن تأمل ذلك جيداً...

٥ ـ لو قلنا أنه عليه السلام بايع، فهذا يعني وجود مبرِّر شرعي للأئمّة الطاهرين عليهم السلام من بعده بأن يبايعوا طواغيت عصورهم لا سيما ولداه «الحسن والحسين عليهما السلام» ـ ولكن مع ذلك لم يُقدِم أي منهما على مبايعة طاغوت عصره بل حاربا ما استطاعا إلى الرفض سبيلاً، حتى أن الحسن عليه السلام هادن وصالح ولكنه لم يبايع، والحسين عليه السلام قُتِلَ ولكنه لم يضع يده بيد يزيد (لعنه الله) وإذا نظرنا إلى قوله: «... خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد وأسير بسيرة أبي علي بن أبي طالب...». تأكيد قوي على أن عدم البيعة جزءاً من سيرة علي عليه السلام التي أراد أن يُحييها الإمام الحسين عليه السلام وأحياها...

٦ ـ قول أمير المؤمنين عليه السلام لعمه العباس: «أقسمت عليك يا عم لا تتكلم، وإن تكلمت لا تتكلم إلا بما يسر وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمرني نبي الله صلى الله عليه وآله»[2].

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٩٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٢٩.

وهذا الحديث واضح وظاهر المعنى أي: ليس لديهم عندي بيعة.

٧ ـ لو كان الإمام عليه السلام بايع أبا بكر لعرض به معاوية وعمرو بن العاص وبقية أعدائه، ونحن نعرف أن ثقافة معاوية هي التعريض والتشييع في سمعة الناس، وبما أنه لم يكن ذلك فهذا دليل على عدم البيعة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر.

س٢٧٠: / ما هو المانع من أن يكون الإمام علي عليه السلام بايع أبا بكر للخلافة؟!

ج: / هُناك عدة أُمور تمنع عن ذلك:

١ ـ لو بايع طوعاً أو كُرهاً: فهذه البيعة تعني نقض بيعة الأولى في يوم الغدير، وهو أمر لا يمكن تصوّره في حِكمة الإمام فكيف بالتصديق به.

٢ ـ لو سلمنا أنه عليه السلام بايع أبا بكر: فمعنى ذلك أنه كان قبل البيعة على باطل، وكيف ينسجم هذا مع قول النبي صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي»؟، وهذا الحديث روته السنّة والشيعة متواتراً...

٣ ـ لو قيل أن بيعته عليه السلام لأبي بكر كانت صورية: أقول: وهل تكون عند الناس واضحة، أي أن الناس تفهم وتتعامل على الظاهر كما هو متعارف.

مِنْ هذه الأمور نعرف أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع أبا بكر...

س٢٧١: / سلمنا أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع أبا بكر طوعاً، فما المانع من البيعة إذا كانت تقية لحفظ الدين وحقن الدماء ونحنُ نعرف أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تعرض إلى ضغوط وتهديدات بالقتل؟!

ج: / نحنُ ذكرنا عدّة نقاط في جواب السؤال السابق جميعها يصح ذكره كدليل على جواب هذا السؤال، إضافة لذلك: أقول: نعم الإمام عليه السلام تعرّض إلى ضغوط وتهديدات بالقتل لكنهم لا يجازفون في قتله عليه السلام وذلك.

١ ـ لأنهم لا يريدون التورّط في إراقة دم طاهر ثقيل الوزن عند الله وعند الناس ألا وهو دم علي عليه السلام لأن في ذلك كان تمام المواجهة مع بني هاشم وهذا يعني انتهائهم وانتهاء الإسلام كذلك لأن الفتنة ستعم الأُمّة...

٢ ـ حاجتهم إلى علي عليه السلام لأنه رأس الأُمّة وبدونه لا يمكنهم أن يحكموا بإسم الإسلام، فهم بحاجة لعلم علي عليه السلام.

ولو قيل أن الإمام عليه السلام بايع خوفاً من القتل فهذا مردود لأننا وغيرنا نعرف الإمام عليه السلام ما كان خائفاً يوماً لا من الموت ولا من غيره...

وبهذا نقول أن الإمام عليه السلام لم يبايع حتى تقية ولا خوفاً ولا....

س٢٧٢: / كيف يمكنكم أن تفسروا النصوص اللفظية التي نُقلت عن أمير المؤمنين عليه السلام ظاهرها صريح بالبيعة؟!

ج: / الجواب على ذلك يكون بعد فرض تلك النصوص صحيحة السند نقول:

أنها كانت من باب التورية، فالرجل الحكيم يصح له أن يضمر شيئاً في قلبه ويُصرّح بظاهرٍ مخالف من أجل مصلحة، وباب التورية باب مفتوح للموارد الهامة كما ورد أكثر من مرة في القرآن الكريم منها:

١ ـ قصة إبراهيم الخليل عليه السلام عندما كسر الأصنام فسألوه: [من فعل هذا بآلهتنا... أأنت فعلت هذا؟ قال: بل فعله كبيرهم فسألوهم إن كانوا ينطقون]، فالذي كسر الأصنام هو إبراهيم عليه السلام فهل هو كاذب، كلا لأنه قال لهم: إن كانوا ينطقون ففعلها كبيرهم وإلا لم يفعلها، فلم يكذب إبراهيم عليه السلام لأنهم لم يكونوا ينطقون.....

٢ ـ في قصة يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما سرقوا وما كذب يوسف فإنما عنى سرقتم يوسف من أبيه[1] من قبل».

وهكذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعلّه مارس التورية في بعض أقواله إن كانت قطعية الصدور.

---

(١) تفسير القمي: ج١، ص٣٥٠.

س٢٧٣: / قولكم في جواب السابق أن الإمام علي عليه السلام عمل بالتورية، ألاّ يصادر ما أراد تثبيته عليه السلام من الموقف الصلب وإظهار إبائه وعدم موافقته لأبي بكر وعمر، لأن ظاهر التورية يتفق مع البيعة؟!

ج: / إن الإمام علي عليه السلام لم يصرّح بالبيعة ـ التورية، هذا إذا صحت الروايات ـ من على المنبر أو في مجلس عام مما يستدعي مصادرة هدفه، وإنما الشواهد التاريخية ـ على تقدير صحّتها ـ تذكر بعض الموارد التي تكلّم أو صرّح فيها عليه السلام بالبيعة في مواضع خاصة ومع أناس محدودين ولعل الداعي لمثل هذه التصريحات ـ التورية ـ هو أن الإمام عليه السلام إذا كان قد صدر منه تصريح بالبيعة فإنما في أماكن كان يُريد فيها حقن الدماء والحيلولة دون حصول فتنة وللحفاظ على دماء المسلمين ووحدة الأمة خصوصاً أنهم كانوا حديثي العهد بالإسلام معظمهم...

س٢٧٤: / لماذا لم يقم الإمام علي عليه السلام بثورة ضد الحكم الجديد؟!

ج: / وذلك لعدة أسباب منها:

١ ـ لم يعمل أو لم يقم بثورة ضد الحكم الجديد كما لم يفسح المجال لأحد أن يعمل لذلك، لأن مصلحة الإسلام عنده أغلى وأعزّ من الدنيا بما فيها، وإذا كان يطالب بحقه في الخلافة بصورة سلمية فليس إلا

لإتمام المسيرة بالإسلام في الطريق الصحيح الذي أراده له النبي صلى الله عليه وآله.

٢ ـ العهد الذي أُخذ عليه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بأن لا يُحارب من أجل الخلافة، منعه أن يقوم بثورة.

٣ ـ أفضل جواب هو على لسان الإمام علي عليه السلام عندما سُئل عليه السلام عن علّة عدم محاربته الأول والثاني؟

أجاب: إن لي أسوة بستة من الأنبياء:

١ ـ بنوح عليه السلام قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾.

٢ ـ وبلوط عليه السلام لما قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

٣ ـ وبإبراهيم لما قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾.

٤ ـ وبموسى لما قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾.

٥ ـ وهارون قال: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾.

٦ ـ ومحمد صلى الله عليه وآله في ذهابه إلى الغار[1].

س٢٧٥: / كيف كان الإمام علي عليه السلام بعد وفاة السيدة فاطمة عليها السلام وغصب الخلافة منه؟!

ج: / لقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن دُنيا الخلافة ما دام

(١) البحار: ج٢٩.

الإسلام يوشك أن يتعرّض للخطر إذا هو ظل على موقفه المتصلّب والبحث عن الأنصار لاسترداد حقه المغصوب، فاتّجه عليه السلام إلى جمع القرآن كما أنزله الله على رسوله ويشرح لهم غوامضه وأسراره وأقبل على مدرسته، والتفّ الناس من حوله بعد أن وجدوه مشعلاً من أنوار محمد صلى الله عليه وآله يضيء لهم أنحاء حياتهم الروحية والاجتماعية ويحل لهم ما تشعّب من مشاكلهم أو أصابه تعقيد.

س٢٧٦: / عرفنا سابقاً أن السيدة الزهراء عليها السلام قبل وفاتها أوصت الإمام علي عليه السلام بعدة وصايا قد نفذها الإمام عليه السلام كما ذكرتم سابقاً، لكنكم لم تذكروا وصيتها بزواجه من أمامة بنت زينب ـ وكانت أُمها زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فهل نفذها الإمام علي عليه السلام؟!

ج: / نعم لقد اضطر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة سيدة نساء العالمين أن يبادر إلى اختيار زوجة تقوم بشؤون أيتام الإمام الذين فقدوا أُمّهم في عنفوان شبابها فقدوها وهم براعم صغار لم تتفتّح بعد، إذ كان الإمام الحسن عليه السلام وهو أكبر أولاد الإمام عمره يومذاك سبع سنوات وشهوراً وكان الإمام الحُسين عليه السلام أصغر منه بستة أشهر وأيام وكذلك السيدة زينب وأُختها أُم كلثوم هذا من ناحية ومن ناحية أُخرى تنفيذاً لوصية الزهراء عليها السلام بادر الإمام بالزواج من السيدة «أُمامة».

س٢٧٧: / متى بادر الإمام علي عليه السلام بتنفيذ وصية

الزهراء عليها السلام بالزواج من السيدة أمامة؟!

ج:/ قال الشيخ المفيد ـ وروى عنه المجلسي في التاسع من البحار ـ: تزوج الإمام علي عليه السلام بأمامة بعد تسعة أيام من وفاة الزهراء عليها السلام.

وقيل: بعد ثلاث ليال مضت على وفاة الزهراء عليها السلام.

علي عليه السلام في عهد أبي بكر وعمر

س٢٧٨:/ كيف كان الإمام علي عليه السلام في عهد أبي بكر؟!

ج:/ قد ذكرنا سابقاً بأن علي عليه السلام اتجه إلى تعليم الناس دين الله والأحكام الشرعية وقد بقي الرجل الناصح للإسلام لكي تعلو رايته على جميع الأديان، فكان حامياً للمدينة بسيفه وحكمته وعقله ولم يستغلّ أي فرصة لكي يعيد ما اغتصب منه حفاظاً على مصالح الإسلام، وهو هذا ما يريده عليه السلام.

س٢٧٩:/ ما السبب الذي جعل الإمام علي عليه السلام أن يتّجه إلى تعليم الناس كما ذكرتم في جواب السؤال السابق، هل كان استسلاماً وضعفاً منه؟!

ج:/ لم يكن ضعفاً منه عليه السلام بل استطاع عليه السلام أن يستميل إلى جانبه عدداً كبيراً من المسلمين قد اقتنعوا بفساد بيعتهم لأبي بكر وأرادوه على المقاومة، ولكن بوادر العصيان المسلّح الذي ظهر بين الأعراب، وارتداد بعضهم عن الدين بقيادة المتنبّئين قد اضطره إلى التغاضي عن حقه، لأن

خطر الردّة قد يجتاح رسالة محمد من أساسها إن هو بقي مصراً على موقفه، ولم يعد لديه ما يمنع من مسايرة القوم ليبقى الإسلام في طريقه...

س٢٨٠: / عرفنا أن الإمام علي عليه السلام لم يبايع أبا بكر، لكننا نجد معظم القضايا كان أبو بكر يتجه إلى علي عليه السلام هل كانت هُناك مصالحة بينهما؟ وإذا كان كيف تمّ ذلك بصورة مجملة؟!

ج: / ذكرنا في جواب السؤال السابق أن العصيان المسلّح وارتداد البعض عن الدين بقيادة المتنبّئين جعلت الإمام عليه السلام يشعر بأن الإسلام يمر بفترة قاسية فرأى عليه السلام أن المصلحة العامة تفرض عليه أن يتداهل كل ما مضى وأن ينصرف لدين الله وإعلاء شأنه فأرسل إلى أبي بكر يدعوه إليه، فأقبل الشيخ مسرعاً وتم اللقاء بينهما، لكن الإمام عليه السلام في هذا اللقاء لم تفته الصراحة ولم تخنه الشجاعة وأبى أن يدع بقلبه الكبير جانباً لم يكشفه لخصمه الذي شاءت الظروف أن يضع يده بيده ـ لا مبايعة بل مصالحه من أجل الإسلام ـ تاركاً كُل شيء لله وفي سبيل الله.

وما أن انتهى حديث العاطفة والمجاملة بينهما حتى اتجه إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: لم يمنعنا أن نبايعك إنكار فضلك ولا نفاسة عليك لخير ساقه الله إليك، ولكنا نرى أن لنا حقاً في هذا الأمر فاستبددتم به علينا ودفعتمونا عنه.

وما أن أتمّ الإمام عليه السلام حديثه حتى انبرى أبو بكر يجيبه: والذي نفسي بيده يا أبا الحسن لقرابة رسول الله أحبّ إلي من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً صنعه رسول الله إلا صنعته.

أقول: يظهر أن علي عليه السلام يتكلم عن الخلافة وأبا بكر عن فدك هارباً من موضوع الخلافة معتقداً أن علياً قد أنهى موضوع الخلافة، في حين كان حديث علي عليه السلام عنها وقد أدانه بالاستبداد والاغتصاب...

وهكذا انتهى الحوار بينهما واطمأنّ القوم أن علي عليه السلام الذي كان أكبر خطر يُهدّدهم بالأمس ـ لأنه صاحب حق ـ قد انصرف عن كل شيء، وظل خلال حروب الردّة الناصح الأمين للحكومة والمعين لها في الشدائد والمعضلات، المحامي عن المدينة إذا أحس بخطر يُهددها حمل سيفه على عاتقه وخرج إلى ضواحي المدينة في جوف الليل ليصد عنها الغزاة...

س٢٨١: / هل شارك الإمام علي عليه السلام في الفتوحات الإسلامية التي قام بها أبو بكر وعمر؟! ولماذا؟!

ج: / كلا لم يشارك، بسبب سياسة الإقامة الجبرية، وذلك: لقد اتخذ أبو بكر قراراً بأن لا يخرج من المدينة علي عليه السلام وغيره من كبار الصحابة من يطمحون لمعالي الأمور وللاستيلاء على السلطة وفرض عليهم الإقامة بها حتى لا تتسع صلاتهم بالناس، فوقف هو وغيره

حيث أراد لهم أبو بكر لا يبرحون منها إلا بإذن ولأجل محدود، وأوصى خليفته بذلك من بعده...

وجاء في وصيّته ـ أبو بكر ـ كما يدّعي الرواة: إحذر هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله الذين انتفخت أوداجهم وطمحت أبصارهم، وطبق خليفته ابن الخطاب هذه الوصية بمنتهى الدّقة، فكان يأتيه الرجل منهم يستأذنه في الخروج إلى الجهاد، فلا يأذن له ويقول:

«لقد كان لك في غزوك مع رسول الله ما يبلغك ويكفيك وخير لك من الغزو اليوم، إن لا ترى الدنيا ولا الدنيا تراك».

ورضي أمير المؤمنين عليه السلام بذلك القرار وقنع من دنياه بتفقيه الناس في دين الله وتشريع الأحكام...

س٢٨٢: / هل تعرّض الإمام علي عليه السلام إلى عملية اغتيال خلال فترة خلافة أبي بكر ـ لكون الإمام عليه السلام أخطر شخص كان يهدّد هذه الحكومة ـ؟!

ج: / نعم، تشير بعض الروايات إلى أن أبا بكر وأركان حزبه كما تخلّصوا من سعد بن عبادة الأنصاري بواسطة خالد بن الوليد وادّعوا أن الجن قتلته ووضعوا شعراً نسبوه للجن، كانوا يفكّرون بالتخلّص من علي عليه السلام وهو في صلاته بنفس الشخص...

س٢٨٣: / وهل نفذ خالد بن الوليد العملية ـ عملية الاغتيال ـ

وباءت بالفشل أم لم ينفّذها؟!

ج: / لولا تراجع أبي بكر عن التنفيذ في آخر لحظة لنفّذ خالد العملية.

س٢٨٤: / هل يمكنكم ذكر قصة عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام من قبل خالد بن الوليد؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، أُمِر خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام، فأتى المسجد بسيفه، وكان عليه السلام منصرفاً إلى صلاته، وانتظر خالد حتى يُسلّم أبو بكر فيقتله، لكن أبا بكر كان في تشهّده يعيد التفكير في الأمر، فراح يُكرر التشهّد ويعيده حتى قرب طلوع الشمس، فعند ذاك قال قبل التسليم: يا خالد لا تفعل! ثم سلّم ـ وأصبح فعله هذا دليلاً على جواز الخروج من الصلاة بغير التسليم عند فقهاء بعض المذاهب بحجّة أن عمل الصحابي كبقية الأدلة في الأحكام ـ.

س٢٨٥: / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام عندما عرف أنّ القوم قد خطّطوا لاغتياله على يد خالد بن الوليد؟!

ج: / كان موقفه موقف الرجل الشجاع الصابر حيث التفت علي عليه السلام ـ بعدما سمع ما ذكرناه سابقاً من أبي بكر لخالد ـ إلى خالد بن الوليد وسأله عمّا أُمر به؟، قال خالد: أُمِرت بضرب عنقك.

قال عليه السلام: ويلك أكنتَ فاعلاً؟، قال: أجل والله لولا أنّي نهيت، إذ ذاك رمى عليه السلام بخالد إلى الأرض، وفي روايات أخرى أنه عليه السلام أمسك به بإصبعيه ـ السبابة والوسطى ـ وراح يضغط حتى أحدث خالد في ثيابه ودنا من الهلاك، فأطلقه عليه السلام بعد أن شفع به عمّه العبّاس.

س٢٨٦: / ما سبب كراهية خالد بن الوليد للإمام علي عليه السلام؟!

ج: / لأسباب عديدة فعلي عليه السلام قتل صناديد العرب والعرب كانوا قريبي العهد من الجاهلية، فخالد كان يكرهُ ويخاف منه، وكذلك لقصة قطب الرحى التي سنذكرها لكم:

قال خالد بن الوليد: أتي الأصلع ـ يعني علياً عليه السلام ـ عند منصرفي من قتال أهل الرّدّة في عسكري، وهو في أرض له، يقول علي عليه السلام: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي، فوضعت منه عند من خطر بباله، وهمّت به نفسه، يقول خالد: فنكسني والله عن فرسي، فجعل يسوقني إلى رحىً للحارث بن كلدة، ثم عمد إلى قطب الرحى ـ الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرحى ـ فمدّه بكلتي يديه ولوّاه في عنقي، وأصحابي كأنّهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت عليه بحق الله ورسوله، فاستحيى وخلّى سبيلي.

قالوا: فدعا أبو بكر جماعة الحدّادين فقالوا: إن فتح هذا القطب لا يمكننا إلا أن نحمّيه بالنار، فبقي ذلك أيّاماً والناس يضحكون منه، حتى عاد أمير المؤمنين عليه السلام من سفره، فذهبوا إليه وشفعوا لخالد

وأقسموا عليه، فقبض على الحديد وجعل يفتل منه شبراً فشبراً فيرمي به، كأنه يفت الدقيق المخمّر.

ألا يكفي هذا لزيادة كراهية الإمام عليه السلام والتمنّي من خالد بأن يقتل الإمام بأي ساعة أمكنه ذلك على الرغم بأن الكراهية كانت سابقة على هذه الحادثة....

س٢٨٧: / لماذا تراجع أبو بكر عن اغتيال الإمام علي عليه السلام على يد خالد بن الوليد كما ذكرتموه سابقاً؟!

ج: / لأسباب عديدة منها:

١ ـ لعله خاف من عدم نجاح العملية وبهذا سيكون موقفهم أمام علي عليه السلام والمسلمين لا يُحسدون عليه.

٢ ـ حاجتهم للإمام علي عليه السلام ولعلمه بالدين والشريعة الإسلامية وهُم يُريدون أن يحكموا بالإسلام ظاهراً أي هم بحاجة إلى غطاء إسلامي ولا يوجد غطاء أفضل من علي عليه السلام.

٣ ـ خوف الفتنة بين قريش وبني هاشم ومن المعروف لديهم شجاعة بني هاشم وستكون نهايتهم على أيديهم....

وغير ذلك من الأسباب....

س٢٨٨: / من الذي استلم زمام الخلافة بعد أبي بكر؟ وكيف؟!

ج: / استلمها عمر بن الخطاب بالوصية من أبي بكر وذلك، فقد جاء في مجاميع التاريخ أن أبا بكر دعا إليه عثمان بن عفان وقال له: يا أبا عبد الرحمن أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال له: أنت أخبر به يا خليفة رسول الله. ولما ألحّ عليه أبو بكر أن يتكلّم قال: اللّهم علمي به أن سريرته خير من علانيّته وليس فينا مثله، فتفرّجت أسارير أبي بكر، وقال: رحمك الله يا عبد الله، والله لو تركت عمر بن الخطاب ما عدوتك، وأوصاه أن يكتم ما دار بينهما من حوار وطلب منه أن يكتب له عهداً بخلافة عمر من بعده، وراح يملي عليه، فكتب: هذا ما عهد به عبد الله بن عثمان ـ أيّ أبي بكر ـ إلى المسلمين، وعند هذا الحد ثقل عليه الكلام وغاب عن الدُّنيا فرفع يده عثمان عن الصحيفة والتفت إلى أبي بكر فوجده قد أُغمي عليه فخاف أن يفارق الحياة قبل إتمام الكتاب، فأتمّه هو وكتب فيه، أني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا.

ولما أفاق من غشيته وعرض عليه ما كتب أقرّه ـ أبو بكر ـ على ما كتب وأوصاه أن يدفع له الكتاب بعد أن ختمه بخاتم الخلافة.

وهكذا تمّت الخلافة لابن الخطاب...

«وقيل: خرج أبو بكر للناس وخطب بهم وقال: أيها الناس إني والله ما ألوْتُ من جهد في الرأي ولا ولّيت ذا قرابة، وأنّي قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا».

وفي رواية ثانية أنه جمعهم وخطبهم بعد أن أحس بأنه على أبواب الموت ولم يخبرهم بما أجمع عليه أمره، وكان أكثر الناس يترقبون أن يوليها لعمر بن الخطاب، وبعد أن أنهى ـ أبو بكر ـ خطابه كتب عهداً لعمر وقال له: خُذ هذا الكتاب واخرج به إلى الناس، فخرج عمر وأعلمهم بما فيه فقالوا: سمعنا وأطعنا، وقال له رجل: ما في الكتاب يا أبا حفص؟، قال: لا أدري ولكني أول من سمع وأطاع، فقال له الرجل: ولكني أدري ما فيه أمرته عام أول وأمرك هذا العام، وكثر اللغط والحديث بين المسلمين...».

س٢٨٩: / ما كان موقف الصحابة غير عثمان بن عفان عند أبي بكر عندما جعل الخليفة من بعده عمر بن الخطاب؟!

ج: / لقد استشار أبو بكر طلحة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما في استخلاف عمر بن الخطاب، وإن لم تكن المشورة بقادرة على أن تجعله يحجم عن هذا الاختيار، وكان أكثرهم كارهاً لخلافته ووصفوه بالفظاظة والغلظة، وبعدما شاع استخلافه دخلوا على أبي بكر وقالوا له: ما أنت قائل لربك وقد ولّيت علينا فظاً غليظاً، وقال بعضهم لابن الخطاب: ولّيته العام وولاّك هذا العام، وبدا عثمان بن عفان أطيبهم نفساً بخلافة عمر بن الخطاب كما ذكرنا في جواب السؤال السابق.

وتمّت الخلافة لعمر بن الخطاب وانقاد له الناس كما انقادوا لغيره في أول مرة....

وقيل: كان طلحة أكثر الصحابة والمعارضين على خلافة عمر كلاماً وتحركاً، لأنه كان يطمع بها بعد قريبه أبي بكر وذهب إليه يعاتبه وهو يعاني من آلامه، ولكنه انتهره وحقره وأخرجه من البيت ولم يترك له أملاً فيها فاستسلم طلحة وأطاع كغيره من الناس.

س٢٩٠: / هل وقف الإمام علي عليه السلام موقف المعارض من خلافة عمر بن الخطاب؟!

ج: / لم ينقل أحد من المُؤرّخين أن أمير المؤمنين عليه السلام وقف موقف المعارض لخلافة عمر بن الخطاب، أو بدا منه ما يسيء إلى صلاته به بل رضي لنفسه أن يكون كغيره من الناس، لا يذكر لمن مضى ولمن جاء من عبده إلا المحاسن، ولا ينطق إلا بلسان البررة الأطهار يمنحه النصيحة ويزوده برأيه كُلّما أشكل عليه أمر من الأمور، أو طرأ حادث جديد لم يسبق له نظير في حياتهم من قبل تسيّره مصلحة الإسلام وحدها ولا ينظر إلى الحكم والحاكمين إلا من هذه الزاوية، وما دام الإسلام يسير بتلك السرعة في ما وراء حدود الحجاز، وعروش أولئك الحكام تتهاوى تحت أقدام الفاتحين، وأصوات المُؤذّنين تنطلق من الأعالي والسهول ومن على سطوح الكنائس ومن كُل مكان، ما دام الإسلام يسير بتلك السرعة والمسلمون بخير لا يهمه من تولى الحكم. وكيف تولاه، وطالما كان يردد على مسامع الناس ويلقي عليهم من دروسه الرائعة: والله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن جور إلا علي خاصة.

س٢٩١: / كيف كان عمر بن الخطاب يعامل الإمام علي عليه السلام في زمن خلافته؟!

ج: / يحدث التاريخ عن عمر بن الخطاب بأنه كان يحترم قوله ويقف عند رأيه حتى في غير التشريع، ويقول: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وتنصّ المرويات على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي وضع للمسلمين تاريخهم الذي أرّخوا به ولا يزال حتى اليوم وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب وهذه قضية عادية وليس تشريعية.

وكان عمر لا يدع مناسبة إلا ويذكر فيها علياً وحاجة المسلمين إلى علمه ورأيه، وأحياناً يصل به الإعجاب إلى الاعتراف له بحظه في الخلافة... ولكنه يعود وهو في حديثه ليضع المسؤولية على غيره....

س٢٩٢: / هل يمكن معرفة قصة وضع أمير المؤمنين عليه السلام تاريخ المسلمين ـ أي التاريخ الهجري ـ كما ذكرتم في جواب السؤال السابق؟!

ج: / نعم، لقد جاء في ذلك أن رجلاً جاء إلى ابن الخطاب يخاصم آخر بدين له عليه ومعه صكّ مكتوب فيه استحقاق أصل المال وأنه يستحق في شعبان، فلمّا ألقى بصره عليه أدرك مواضع النقص وتوجه إلى الدائن يسأله أي شعبان هذا؟ أشعبان هذه السنة أو التي بعدها. وأجابه الطرف الآخر، ولكنه لم يكن ليطمئنّ لقوله ما دام كل منها يدّعي أمراً والكتابة لم تنص بصراحة على تاريخ الدولة المجاورة لهم،

فأجمع رأي ابن الخطاب على أن يضع للمسلمين تاريخاً يعتمدونه في أمورهم، فجمع الصحابة ليقف على رأيهم في هذا الموضوع واختلفت آراؤهم في ذلك أشد الاختلاف وكادوا أن يتفرّقوا بدون أن ينتهوا إلى نتيجة حاسمة لولا أن علياً عليه السلام قد أقبل عليهم بالمعهود من رأيه السديد، واتجه إليه ابن الخطاب يسأله، فقال عليه السلام: نؤرّخ بهجرة الرسول من مكة إلى المدينة، فأعجب عمر بن الخطاب برأيه وهتف يقول: لا زلت موفقاً يا أبا الحسن.

واقترن رأيه هذا بإعجاب الحضور أيضاً لأن هجرة الرسول صلى الله عليه وآله كانت البداية لانتصار الإسلام على الشرك وحدثاً تاريخياً لعله من أبرز الأحداث في تاريخ الدعوة من حيث نتائجه يذكرنا بالتحضيات الجسام التي قدمها علي بن أبي طالب عليه السلام ليسلّم محمد لرسالته وينتشر الإسلام في شرق الأرض وغربها.

س٢٩٣: / بماذا كان يحتج عمر بن الخطاب لإبعاد الخلافة عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ج: / كان عمر بن الخطاب يحتج بحجج كثيرة واهية ليبرر موقفه وموقف غيره، فمرّة يحتج بأن قريشاً لا تريد أن تجتمع الخلافة والنبوّة في بيت واحد، وأُخرى بحداثة سنه وحبه لبني عبد المطلب، وثالثة بأن فيه دعابة إلى غير ذلك مما يرويه الرواة عنه، في حين أنه لأكثر من مناسبة كان يقول: «أما والله لو وليها علي بن أبي طالب لحملهم على المحجة البيضاء والحق الواضح»...

س٢٩٤: / ذكرتم أن عمر بن الخطاب كان إحدى احتجاجاته على إبعاد علي عليه السلام عن الخلافة أنه كان حديث السن، هل يمكنكم ذكر لنا حادثة قد احتج عمر بذلك السبب؟!

ج: / نعم يمكن ذلك: روى المؤرّخون أن عمر بن الخطاب كان في حوار مع الشاب الهاشمي عبد الله بن عباس وجرّهما الحديث إلى اعتراف عمر بظلامة علي بن أبي طالب، فقال له: ما أرى يا ابن عباس صاحبك ـ أي علي عليه السلام ـ إلاّ مظلوماً، فقال له ابن عباس: فاردد عليه ظلامته يا أمير المؤمنين، فوقف ابن الخطاب قليلاً يختار الجواب المقبول بعد اعترافه هذا، ثم قال: ما أظن أن القوم منعهم عنه إلا أنه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنّه وقد كمل الآن، ومضى يقول: ألم تعلم يا ابن عباس أن الله لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين، وكان جواب ابن عباس هذه المرة لا يخلو من التحدي والتعريض بابن الخطاب نفسه، فقال له: يا أمير المؤمنين أما أهل الحجى فإنهم ما زالوا يعدّونه كاملاً مُنذ رفع الله منار الإسلام، ولكنهم يعدونه محروماً مجدوداً، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد أميراً قبيل وفاته على جميع المسلمين بما فيهم مشيخة قريش وكان شاباً لم يتجاوز العشرين من العمر.

أقول: إن علي عليه السلام لم يكن صغير السن بل كان عليه السلام فوق الثلاثين من عمره....

س٢٩٥: / هل هُناك حادثة تُؤكد أن عمر احتج ليبرر موقفه من

الخلافة بالنسبة لعلي عليه السلام أنه كان شديد الحب لبني عبد المطلب فلا يستحق الخلافة؟!

ج:/ نعم هُناك حوادث كثيرة نذكر منها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج عن ابن أبي بكر الأنباري في أماليه أن علياً جلس إلى عمر بن الخطاب يوماً في المسجد فلما قام من مجلسه عرض بعض الحضور بعلي عليه السلام ونسبه إلى التيه والعجب، فقال له ابن الخطاب: وحقّ لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقتها وشرفها.

فقال له الرجل: ما دام كذلك فما منعكم عنه؟

قال: كرهنا لحداثة سنّه وحبّه لبني عبد المطلب.

أقول: إن ابن الخطاب وجميع المسلمين يعلمون بأن علياً عليه السلام لا يحابي أحداً على حساب قريباً كان أو بعيداً مهما كانت الظروف، فهو الحق والحق هو....

س٢٩٦:/ كثيراً ما يتردد على لسان عمر بن الخطاب في قضية الخلافة وأنها لا يمكن أن تكون لعلي عليه السلام «لأن الخلافة والنبوة لا تجتمع في بيت واحد»، فما المراد بذلك؟ وكيف يمكن الرد عليه؟!

ج:/ أفضل جواب على مثل هذا السؤال هو جواب عبد الله بن عباس... في الرواية التي رواها عبد الله بن عمر قال ـ في حديث

طويل ـ... ثم قال عمر بن الخطاب: يا ابن عباس أتدري ما منع الناس منكم ـ أي باختيار علي عليه السلام للخلافة ـ ؟!

قال: لا يا أمير المؤمنين.

فقال: ولكني أدري، لقد كرهت قريش أن تجمع لكم النبوّة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت وأصابت.

فقال له ابن عباس: أيميط عني أمير المؤمنين غضبه ويسمع.

فقال له: قُلْ ما تشاء.

قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إن كانت قُريش كرهت، فقد قال الله لقوم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

وأما قولك: أنّا كُنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾، وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾.

وأما قولك أن قريشاً اختارت، فإن الله يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، وقد علمت يا أمير المؤمنين إن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش حيث نظر لها الله لوفّقت وأصابت... إلى آخر الحديث....

أقول: يبدو أن كلمة عبد الله ابن عباس: ولقد علمت بأن الله

اختار لذلك من خلقه من اختار، هذه الفقرة قد أحرجت الخليفة عمر بن الخطاب لأنها توحي بالنص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتُدِين الخليفة مباشرة لأنه كان العقل المدبّر لمصير الخلافة على النحو الذي صارت عليه.

س٢٩٧:/ هل تعرض الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لأمر الخلافة مع الخليفة عمر بن الخطاب؟ وإذا كان الجواب نعم هل يمكنكم ذكر حادثة لذلك؟!

ج:/ نعم تعرّض الإمام عليه السلام لأمر الخلافة مع عمر لأكثر من مرة، كما جاء في شرح النهج عن الحسن بن محمد السبتي أنهُ قرأ في كتاب: أن عمر بن الخطاب نزلت به نازلة فقام لها وقعد وقال لمن عنده من الحضور: يا معشر من حضر ما تقولون في هذا الأمر، فقالوا يا أمير المؤمنين: أنت المفزع، فغضب وقال: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً أما والله إني وإياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها.

فقالوا: كأنك أردت علي بن أبي طالب.

فقال: وإني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بملكه؟

قالوا: فلو دعوته يا أمير المؤمنين.

فقال: هيهات أن هناك شمخاً من هاشم وأثره من علم ولمحة من رسول الله، إن علياً يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا إليه، فمضوا نحوه فألفوه في حائط له عليه ثيّان وهو يركل على مسحاته ويقرأ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن

يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ ودموعه تنهمل على خديه فأجهش الناس لبكائه فسأله ابن الخطاب عن تلك الواقعة، فأصدر جوابها، فقال عمر بن الخطاب: أما والله لقد أرادك الحق، ولكن أبى قومك.

فقال عليه السلام: يا أبا حفص خفّض عليك من هنا ومن هُنا إن يوم الفصل كان ميقاتاً، فوضع عمر بن الخطاب إحدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الأرض ومضى كأنما ينظر في رماد على حد تعبير الراوي.

علي عليه السلام والشورى

س٢٩٨: / من الذي قتل عمر بن الخطاب؟ وكيف تمّ قتله؟!

ج: / لقد أجمع المُؤرخون على أنه قُتل بخنجر أبي لؤلؤة بعد عشر سنوات ونيف من ولايته عن ثلاثة وستين عاماً وقيل أكثر، وأبو لؤلؤة غلام فارسي للمغيرة بن شعبة قد أذن له عمر بن الخطاب بدخول المدينة في حين أنه كان قد منع من دخول الموالي إليها.

ولكن المغيرة بن شعبة أراده على إدخاله وكتب له أن يحسن أكثر من صنعة والمدينة في حاجة لأمثاله، فاستجاب لطلبه، وأذن له فأقام على عمله، ـ (وكان المغيرة قد فرض عليه مائة درهم في كل شهر) ـ، فثقل عليه وشكاه إلى الخليفة وبعد أن حدثه بما يحسن من الأعمال رفض عمر أن يتوسط له مع المغيرة أو يخفف عنه شيئاً.

ومر عمر على أبي لؤلؤة بعد أيام وقال له: بلغني أنك تقول: لو شئت لصنعت رحا تطحن بالريح، فالتفت أبو لؤلؤة إلى عمر ساخطاً وقال: لأضعن لك رحاً تتحدث بها الناس، فأدرك غايته والتفت إلى من كان معه وقال: ألا تسمعون إلى العبد ما أظنه إلا يتوعّدني، ولم تمض

سوى أيام قلائل حتى ترصده في فجر يوم من الأيام وكمن له في زاوية من زوايا المسجد فلما خرج إلى الصلاة حمل عليه بخنجر ذي رأسين وطعنه ثلاث طعنات في بطنه فخرّ إلى الأرض يتخبّط بدمه، ومضى يطعن كل من دنا منه حتى أصاب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم جماعة وسلم الباقون، وحينما عجز عن الفرار وأحيط به من كل جانب طعن نفسه ومات من ساعته، وكان عمر بن الخطاب قد أغشي عليه، فلما أفاق من غشوته أمر ابن عباس أن يأتيه بخبر من اغتاله فخرج من المسجد ورجع إليه فأخبره عن الجاني ومصيره.

وجاءه الطبيب في تلك الساعة وهو يعاني من الألم، فلما عاين جرحه أشار عليه أن يعهد بالخلافة لمن يقوم بها من بعده...

س٢٩٩: / هل أوصى عمر بن الخطاب بالخلافة من بعده أو جعلها شورى بين المسلمين؟!

ج: / عمر لم يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله تركها ولم يوص ـ كما يدّعي أهل السُنّة ـ ولم يفعل كما فعل أبو بكر أوصى بها إليه، بل جعلها وصية وشورى في ستة أشخاص بطريقة ملعوبة لا تُخطي من يُريد هو.

س٣٠٠: / هل يمكنكم توضيح جواب السؤال السابق بذكر الحادثة بصورة مجملة؟!

ج: / نعم يمكن ذلك، بعد عملية الاغتيال التي تعرّض لها عُمر،

والتساؤل الكثير الذي ألحّ عليه من قبل المسلمين إلى أين سيؤول أمر الخلافة من بعده، وبعد عرض المغيرة بن شعبة عليه بأن يجعلها لولده عبد الله، فرماه عمر بنظره كالشهاب وصاح فيه: قاتلك الله، والله ما أردت بهذا إلا الشر، أتشير علي أن أجعلها لرجل يعجز عن طلاق زوجته، وأردف ذلك بقوله: لا يليها رجلان مِنْ ولد الخطاب حسب عمر ما حمل، والله لا أتحملها حياً وميتاً.

ثم قال: «إن رسول الله مات وهو راضٍ عن هؤلاء الستّة من قريش علي وعثمان وطلحة وسعد ابن أبي وقاص والزبير وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم»...

س٣٠١:/ لقد وضع عمر بن الخطاب الخلافة بين ستة أشخاص فلو كانوا ثلاثة مقابل ثلاثة ما هو العمل في ذلك؟!

ج:/ نعم لقد استدرك الموقف ابن الخطاب فهو عندما وضع الخلافة بين أولئك الستة استدعى إليه أبا طلحة الأنصاري وقال له: يا أبا طلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم وخُذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله واجمعهم في بيت واحد وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فإن اتفق خمسة وأبى واحد فأضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب عنقيهما، وإن اتفق ثلاثة فانظر الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وارجع إلى ما اتفقوا عليه، فإن أصرّ الثلاثة على خلافهم

فاضرب أعناقهم، وإن مضى الستّة ولم يتّفقوا على أمر فاضرب أعناق الستّة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.

ثم قال له: أدعوهم لي فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراش الموت يجود بنفسه من الألم....

س٣٠٢:/ ما الذي دار بين عمر بن الخطاب والمرشحين الستة للخلافة عندما دخلوا عليه ـ كما ذكرتم في جوابكم للسؤال السابق ـ؟!

ج:/ يقول الرواة: عندما دخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه من الألم، فنظر إليهم وقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي، فلم يردوا له الجواب، ولما كرر عليهم القول أجابه الزبير وقال ـ كما في رواية شرح النهج ـ وما الذي يبعدنا منها وقد ولّيتها أنت ولسنا دونك في قريش لا في السابقة ولا في الإسلام، فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم، قالوا: قُلْ فإنا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال: أما أنت يا زبير فوعق لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلّت يومك تلاطم في البطحاء على مد من شعير، أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً ويوم تغضب، وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة ـ وقيل قال له: ما يمنعني منك إلا أنك مؤمن الرضا كافر الغضب ـ ثم التفت إلى طلحة وكان له مبغضاً على حد

تعبير ابن أبي الحديد في شرح النهج، فقد قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر[١]، التفت إليه وقال: أقول أم أسكت؟، فقال له طلحة: قُلْ فإنك لا تقول من الخير شيئاً، قال: أما أني أعرفك مُنذ أصيبت أصبعك يوم أحد والباً بالذي حدث لك، ولقد مات رسول الله ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب[٢]. ـ وقيل قال له: ما يمنعني من طلحة إلا نخوته وكبره، ولو وليها وضع خاتمه في إصبع إمرأته ـ...

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، وقال له: إنما أنت صاحب مقنب في هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس وأسهم وما زهرة والخلافة وأمور الناس. ـ وقيل: قال له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد إلاّ شدتك وغلظتك ـ.

وقال لعبد الرحمن بن عوف: وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجع إيمانك به ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الأمر ـ.

وقال لعلي عليه السلام: لله أنت لولا دعابة فيك، أما والله لو ولّيتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء.

---

(١) لقد كان يطمع يوم ذاك أن يتولاها بعد قريبة فقال له: حينما أحس برغبته في عمر: ماذا تقول لربك وقد ولّيت علينا فظاً غليظاً.

(٢) وكان قد قال: ماذا يغنيه حجابهم اليوم ـ على زوجات النبي صلى الله عليه وآله ـ وسيموت غداً فتنكحهن من بعده.

وقال لعثمان: هبها إليك كأني بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أُمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن بك، ثم أخذ بناصيته وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، وقيل قال: وما يمنعني منك يا عثمان إلاّ عصبيّتك وحبك قومك وأهلك[١].

هذه الصورة التي أعطاها عمر بن الخطاب عن الستة يرويها أكثر المؤرخين...

س٣٠٣:/ هل تجد تناقض في كلام عمر بن الخطاب؟ ولماذا؟!!!

ج:/ نعم لقد ناقض نفسه عمر بن الخطاب، وذلك فإنه قال: إن رسول الله مات وهو راض عن هؤلاء الستة. وأُخرى يذكر عيوبهم فطلحة مات رسول الله وهو ساخط عليه، فكيف يكون راضٍ عنه وساخط عليه، والزبير يوم إنسان ويوم شيطان فكيف مات رسول الله وهو راضٍ عنه لا أعرف؟ وكيف يُرشّح للخلافة هو وطلحة لا أعرف؟!!....

وعثمان: كان عمر على ثقة بأن عثمان سيحمل بني أُمية على رقاب الناس وسيسلّطهم على خيرات البلاد وأموال العباد... وهو مرشّح

---

(١) هذه الأقوال ذكرها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج١، ص٢٣.

للخلافة لا بل هو الأقوى...

وعبد الرحمن يصفه بالضعف ويبعد زُهرة عن الخلافة ويرشحه لها...

وسعد يصفه عمر بأنه صاحب قوس ليس له بالخلافة وأُمور الناس ويرشحه لها...

أما علي عليه السلام: فوصفه بأنه لو تولاّها لحملهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء، لكن فيه دعابة، ما هذه الدعابة؟ أيرى أن ابتسامة علي عليه السلام للفقراء والضعفاء ومواساته لهم وإنسهم إليهم بالإضافة إلى جميع الصفات الفاضلة المتوفرة لديه، سبباً لعدم استخلافه من بعده...

وقد كان معاوية وابن العاص يُردّدان كلمة ابن الخطاب في مجالسهم بقصد انتقاصه، وحينما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال ـ كما جاء في نهج البلاغة ـ : «عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وإني امرؤ تلهاية أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً ونطق آثماً، أما وشر القول الكذب، أنه يقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيحلق ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الآل، فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يتيح القرم سبته، أما والله أنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وأنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، وأنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه آتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة».

وجاء في شرح نهج البلاغة أيضاً «ج ١ / ص ٨»: إن معاوية قال

يوماً بعد أن استتبّ له الأمر لقيس بن سعد بن عبادة رحمه الله: رحم الله أبا الحسن لقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة، فأدرك قيس قصده وقال له: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزج ويبتسم لأصحابه وأراك تسرح في ارتقاء، أما والله لقد كانت مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسّه الطوى، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك أهل الشام، وقد بقي هذا الخلق متوازناً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر.

س٣٠٤: / لمن أراد عمر بن الخطاب الخلافة؟ وكيف ذلك؟!

ج: / أرادها لعثمان بن عفان وأراد إبعادها عن علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك:

١ ـ طلحة: الحقود الحسود لبيت هاشم ـ وقد وصفه الإمام عليه السلام في الشقشقية: «فصفا رجل منهم لضغنه» ـ فلا يعطي صوته لعلي عليه السلام.

٢ ـ عبد الرحمن بن عوف: صهر عثمان بن عفان على أخته أُم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لأمه.

٣ ـ سعد بن أبي وقاص ابن عم عبد الرحمن بن عوف ـ وتشده إلى البيت الأموي أواصر القربى القريبة.

فلم يبق إلا علي عليه السلام والزبير بن العوام، .... وهذا ما أكدهُ عبد الله بن عباس عندما قال: إن عمر بن الخطاب يريد الأمر لعثمان....

س٣٠٥: / إذا كان علي عليه السلام يعلم أن الأمر لعثمان بن عفان فلماذا شارك مع الستة في الترشيح للخلافة؟!

ج: / نعم كان الإمام عليه السلام يعلم ذلك وقد عرض عليه عمّه العباس وعبد الله بن عباس أن لا يدخل معهم ويترفّع عنهم، لكن هذا الرأي الصواب لم يغب عن علي عليه السلام، لكنه أراد أكثر من ذلك حيث قال عليه السلام لهما: وأنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لأن عمر بن الخطاب أهّلني الآن للخلافة وكان قبل ذلك يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الخلافة والنبوّة لا يجتمعان في بيت واحد»، وأنا أدخل معهم لأظهر للناس منافقة فعله لروايته.

س٣٠٦: / ما كان موقف الإمام علي عليه السلام قبل دخوله اجتماع الشورى الستة من أجل الخلافة وهو يعلم أن مصيرها لعثمان بن عفان؟!

ج: / كان موقفاً مؤلماً كما يصفه الرواة: خرج علي عليه السلام والجماعة من البيت بانتظار الموعد المعيّن وقد أدرك أن الأمر لا يعدو عثمان بن عفان ومضى صامتاً في زحمة الناس وكان ألمه بادياً في عينيه وغضبه نمّ عنه عرق في وجهه كاد ينبجس منه الدم...

س٣٠٧: / في أي مكان كان اجتماع علي عليه السلام مع الخمسة المرشحين للخلافة؟ وما كان موقف الصحابة خلال الاجتماع؟!

ج: / قيل لما مات عمر بن الخطاب وفرغوا من دفنه، جمع أبو

طلحة المرشحين الستة ـ للخلافة ـ في بيت عائشة، ووقف هو على باب البيت في خمسين رجلاً حاملي سيوفهم ولما استقر المجلس بهؤلاء الستة وقبل الشروع في الكلام نادى عمار بن ياسر ـ من وراء الباب ـ: إن ولّيتموها علياً سمعنا وأطعنا، وإن ولّيتموها عثمان سمعنا وعصينا، فقام الوليد بن عقبة وقال: يا معشر الناس: أهل الشورى إن ولّيتموها عثمان سمعنا وأطعنا، وإن ولّيتموها علياً سمعنا وعصينا.

فانتهره عمار وقال له: متى كان مثلك يا فاسق يعترض أمور المسلمين وشتات جمعها؟؟.

وتسابّا جميعاً وتناوشا حتى حيل بينهما.

فقال المقداد ـ من وراء الباب ـ: يا معشر المسلمين إن ولّيتموها أحداً من القوم فلا تولّوها من لم يحضر بدراً، وانهزم يوم أُحد ولم يحضر بيعة الرضوان، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان فقال عثمان!! أما والله لئن ولّيتها لأردنّك إلى ربك الأَول!!!!

وقيل: لما مات عمر بن الخطاب وفرغوا من دفنه جمع أبو طلحة الستة، وأقبل المقداد بن الأسود في خمسين من المسلمين ومعهم سيوفهم للإشراف على الانتخاب حسب المخطط الذي وضعه الخليفة الراحل، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وجلسا على باب البيت الذي اجتمع فيه الستة، فتنبّه سعد بن أبي وقاص لهما فحصبهما وأقامهما، وقال إنما جلستما في هذا المكان لتقولا للناس لقد حضرنا مجلس الشورى وكنا معهم.

«كما جاء في رواية النهج وغيره».

س٣٠٨:/ كيف كانت الأيام الأُولى ـ الفترة كانت ثلاثة أيام أي اليوم الأول والثاني ـ من المشاورات بين المرشحين الستة لأجل الحصول على منصب الخلافة؟!

ج:/ اتفق المُؤرّخون أن المؤتمرين لم ينتهوا إلى نتيجة حاسمة خلال يومين كاملين من التشاور فيما بينهم وكان كل منهم يرجوها لنفسه، وفي اليوم الثالث ذكرهم أبو طلحة بنهاية الموعد وهددهم بما سينجم عنه تباين آرائهم واختلافهم من النتائج السيِّئة التي لا يرجوها لهم، وأدرك طلحة أن الصراع الحقيقي يدور بين اثنين لا ثالث لهما، وهما علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان، ولعبت الأحقاد القديمة بين تيم وعلي ابن أبي طالب عليه السلام . . . .

س٣٠٩:/ هل يمكننا معرفة ما أفرزته الشورى ـ بين المرشحين الستة ـ في اليوم الأخير؟!

ج:/ جاء في شرح النهج وغيره: أن أول عمل قام به طلحة أن أخرج نفسه منها ووهب حقه فيها لعثمان بن عفان، بعد أن أيقن أنه سيكون صفر اليدين في هذا المؤتمر، وأن الناس لا يبدلونه بأحد الرجلين فأراد أن يدعم جانب عثمان في الصراع الحالي كرهاً منه بعلي بن أبي طالب، وأدرك الزبير في الحال أن طلحة لم يقدم على هذا التصرف إلا بوحي من عصبيته وأحقاده فثارت في نفسه نزعة القرابة القريبة التي تشدّه إلى علي عليه السلام في الوقت الذي يعلم فيه أن الأمر سوف

ينتهي إلى غيره فوقف وقال: وأنا أشهدكم على نفسي أني قد وهبت حقّي في الخلافة لعلي بن أبي طالب، وبقي الصراع فيها بين أربعة من أهل الشورى، فوقف سعد بن أبي وقاص وقال: لقد وهبت حقّي لعبد الرحمن بن عوف ـ وكلاهما من بني زهرة ـ وبقي في الساحة ثلاثة كل واحد منهم يمثل اثنين هما:

١ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ عثمان بن عفان.

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف.

فقال عبد الرحمن لعثمان بن عفان وعلي عليه السلام: أيكما يخرج منها للآخر؟، فلم يجيبا ـ على حد تعبير الراوي ـ، فأخرج نفسه منها على أن يجعلها في أفضلهما، والتفت إلى علي عليه السلام وعثمان قبل أن يبتّ بالأمر لأحدهما وعرض على كل منهما أن يتولاّها شريطة أن يؤثّر الحق ولا يتّبع الهوى ولا يخصّ ذا رحم ولا يألوا الأمة نصحاً وردد مقالته هذه عليهما فوافق كل منهما على هذه الشروط.

ويبدو أن علياً عليه السلام قد أحرجه بموافقته على شروطه، ومن غير المعقول أن يتنازل عبد الرحمن عن صهره عثمان ويسلّمها لعلي بن أبي طالب، كما وأن سعد لا يتنازل عن أخواله الأمويّين مهما كانت الظروف، فاختلى عبد الرحمن بسعد بن أبي وقاص مرة وبالمسور بن مخرمة الزهري أخرى، وأدرك علي عليه السلام أن خلوة سعد بعبد الرحمن لبحث عن مخرج يسهّل لعبد الرحمن إعطاءها لعثمان، فقال له: يا سعد

اتقوا الله الذي تسألون به والأرحام، أسألك برحم النبي هذا من رسول الله ورحم عمي الحمزة عنك أن لا تكون ظهيراً لعبد الرحمن.

ويبدو أن عبد الرحمن في خلوته مع سعد وابن أخته المسور بن مخرمة الزهري قد خرج بشرط جديد قد اتفق عليه الثلاثة يُحرِج علياً ولا يمكن أن يقبل به، وكانت الأصوات قد ارتفعت من خارج الدار فالزهّاد والفقراء والمحرومون وبنو هاشم وأنصارهم الذين يمثلون الجمهور كانوا يهتفون باسم علي عليه السلام، والمترفون وأصحاب الامتيازات والأطماع والأمويون يهتفون لعثمان، وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود كادا أن يشتبكا مع ابن أبي سرح وعبد الله بن ربيعة المخزومي، فقال سعد لعبد الرحمن: أفرغ أمرك يا عبد الرحمن قبل أن يقتتل الناس، فعندها عرض عبد الرحمن على علي عليه السلام بالإضافة إلى الشروط السابقة العمل بسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فرفض علي عليه السلام وقال: أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه وبرأيي فيما لا نص فيه من كتاب أو سنّة، فالتفت عبد الرحمن وعرض شروطه على ابن عفان فوافق عليها بلهفة ورغبة، وكرَّر عبد الرحمن شروطه على أمير المؤمنين عليه السلام لعلمه بأنه لا يقبل الشرط الأخير منها مهما كانت الظروف، فعرضها على عثمان فتقبّلها، فصفق عبد الرحمن بيده على يد عثمان بن عفان وقال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين...

وهنا تمّت الخلافة لعثمان حسب التخطيط الذي أراده ابن الخطاب لهما...

س٣١٠:/ ما كان موقف الإمام علي عليه السلام بعد نهاية مسرحية الشورى لاختيار خليفة المسلمين؟!

ج:/ بعد نهاية المسرحية ذهب الإمام علي عليه السلام ولم يعارض كعادته مع أبي بكر ولكنه قبل أن ينصرف قال: نحنُ أهل بيت النبوّة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، أن لنا حقاً أن نعطه أخذناه وأن نمنعه نركب إعجاز الإبل ـ أي نكون تبعاً لغيرنا ـ.

والتفت إلى ابن عوف وقال: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما ولّيته الأمر إلا ليرده عليك.

وفي رواية ثانية قال: لقد رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، وأضاف إلى ذلك: دق الله بينكما عطر منشم.

س٣١١:/ إلى ماذا أشار الإمام علي عليه السلام في كلامه السابق في السؤال السابق وكذلك في دُعائه ـ دق الله بينكما عطر مِنشم؟!

ج:/ أشار الإمام علي عليه السلام إلى سبب تقديم عبد الرحمن عثمان على علي عليه السلام وذكر أن السبب في بيعة عبد الرحمن لعثمان كالسبب في بيعة عمر لأبي بكر أي كما أن عمر بايع أبا بكر يوم السقيفة ليرد أبو بكر الخلافة إلى عمر وقد فعل، كذلك كان يرجو عبد الرحمن من عثمان أن يردّ الخلافة إليه عند موته فدعى عليهما الإمام عليه السلام أن يفسد ما بينهما،

لأن منشم ـ بكسر الميم ـ إسم إمرأة عطارة بمكة وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم حتى صار يضرب به المثل فيقال أشأم من عطر مِنشم.

س٣١٢:/ هل استجاب الله دُعاء الإمام علي عليه السلام على عبد الرحمن وعثمان عندما قال لهم: (دق الله بينكما عطر منشم)؟!

ج:/ نعم استجاب الله دعاء الإمام المظلوم ففسد بعد ذلك بين عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فلم يُكلِّم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن.

لأن عثمان بنى قصره (طمار) والزوراء، وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه فكان فيهم عبد الرحمن، فلما نظر إلى البناء والطعام قال: يا ابن عفان لقد صدّقنا عليك ما كنا نكذّب فيك، وإني أستعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال: أخرجه عني يا غلام، فأخرجوه، فأمر عثمان الناس أن لا يجالسوه إلى أن مات...

س٣١٣:/ بعد استلام عثمان بن عفان لمنصب الخلافة هل عمل بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين كما شرط عليه عبد الرحمن بن عوف؟!

ج:/ ما مضت مدة من استلامه وإذا به يخالف الكتاب والسنّة والشيخين فكانت من أعماله:

١ ـ ضربه لعمار بن ياسر ضرباً شديداً، وضربه برجليه وهما في الخف على بطنه حتى أفتق عمار وأُغمي عليه وما زال مغمى عليه حتى فاتته صلاة الظهر والعصر والمغرب لأنه اعترض على بعض التصرفات.

٢ ـ أمر بتسيير أبي ذر إلى الشام ثم أمر بإرجاعه إلى المدينة فساروا به سيراً حثيثاً بلا نزول ولا راحة ولا نوم فلما وصل إلى المدينة، تناثر لحم فخذيه ورجليه، وبعد ذلك أمر بتسفيره إلى الربذة وهي منطقة ردية الماء والهواء لا زرع فيها ولا كلاء فمات أبو ذر هناك جوعاً ولم يحضره أحد سوى ابنته الصغيرة وقيل زوجته، ومنع أي شخص من توديعه عند سفره إلى الربذة...

٣ ـ إحراقه المصاحف (القرائين).

٤ ـ ضربه عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل وقطعه عطاءه مدة سنتين.

٥ ـ والأهم تسليطه أقاربه وأرحامه على رقاب المسلمين يلعبون بدمائهم وأموالهم، ويصلُّون بالمسلمين في حالة السكر، ويتقيّئون الخمر في المحراب...

٦ ـ التلاعب في بيت مال المسلمين وجعله بيد مروان بن الحكم ونظرائه من أقاربه وبناته....

وقال ابن أبي الحديد في شرحه لفقرات الشقشقية يقول: وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان

بمائة ألف، وكان قد زوّجه ابنته أم أبان، فجاءه زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ووضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال له: أتبكي إن وصلت رحمي، فقال: لا ولكني أبكي لأني ظننت أنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت تنفقه في حياة رسول الله، والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً عليه، فقال له: ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك...

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق فوزّعها كلها على بني أُميّة، وأنكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة وأعطاه مائة ألف من بيت المال بعد أن صرف عنه زيد بن أرقم...

وهكذا أصبحت مقدرات الأمة بيد شيوخ الأمويين وغلمانهم يتلاعبون بها بلا حسيب ولا رقيب...

س٣١٤:/ ما كان موقف الإمام علي عليه السلام مقابل أعمال عثمان بن عفان التي ذكرتموها سابقاً؟!

ج:/ كان موقف الإمام علي عليه السلام مقابل أعمال عثمان موقف المصلح الناصح الشفيق، وكثيراً ما كان الإمام عليه السلام يحول بينه وبين تصرّفاته غير المرضية...

س٣١٥:/ ذكرتم في أعمال عثمان بن عفان في جواب السؤال «٣١٢» أن عثمان بن عفان منع أي شخص أن يشيع ـ أي يودع ـ

أبا ذر إلى الربذة[1]، فهل كان الإمام علي عليه السلام مشمول بهذا القرار؟!

ج:/ نعم كان مشمول في القرار لكنه لم يخش ذلك المنع، فلما أخرج مروان بن الحكم أبا ذر إلى الربذة عزّ ذلك على الناس أن يروا طريد رسول الله يطرد من مدينته صحابياً ممن اجتباهم رسول الله وفضّلهم على كثير ممّن صحبوه وتابعوه، ولكنهم تحاموا من وراءه خوفاً من عثمان وحاشيته ولم يخرج لوداعه غير علي وأخيه عقيل والحسن والحُسين وعمار بن ياسر، وتقدم الحسن بن علي لوداع أبي ذر فقال له مروان بن الحكم: «ألا تعلم بأن الأمير قد نهى عن كلام هذا الرجل، فتقدم إليه أمير المؤمنين عليه السلام وضرب بسوطه رأس راحلته وقال له: تنحّ نحّاك الله إلى النار، فرجع شاكياً فتلظّى عليه عثمان غضباً على حد تعبير المُؤرّخين، وقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إن القوم قد منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعت»....

وتكلم كل واحد منهم بكلام يتناسب مع المقام، وبكى أبو ذر عند وداعهم وقال: «لقد ثقلت على عثمان بالحجاز وعلى معاوية بالشام وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهم فصيّرني إلى بلد ليس لي فيه ناصر ولا دافع إلا الله، والله لا أُريد إلا الله صاحباً»...

---

(١) الربذة تقع على ثلاثة أميال من المدينة قريبة منه ذات عرق.

س٣١٦: / الأعمال التي ارتكبها عثمان بن عفان ـ «في جواب سؤال ـ ٣١٢ ـ» ما كان موقف المسلمين منها؟!

ج: / لقد أحدثت هذه الأعمال في قلوب المسلمين ثورة ونقمة، واجتمع المسلمون من مصر والبصرة والكوفة وقصدوا نحو المدينة يريدون مقابلة عثمان، فجاء إليهم مروان بن الحكم وقابلهم بالكلام الخشن وأجابوه بالسبّ والشتم.

واستمر الثوّار يُحاصرون دار عثمان، وفي تلك الأيام خرجت عائشة إلى الحج وهي تُحرّض على قتل عثمان بن عفان...

س٣١٧٦: / من كان أشد المعارضين والمحرّضين للناس على قتل عثمان بن عفان، ولماذا؟!

ج: / إن الذين كانوا يألّبون الناس على عثمان تلبية لرغباتهم الخاصة، هم طلحة والزبير وعائشة وسعد بن أبي وقّاص ومعاوية ومن الذين كرهوه لتصرّفاته وتسليطه مروان بن الحكم وبني أُميّة على رقاب الناس، وموارد البلاد....

ولهذا كانت عائشة تحرّض الناس على عثمان وتخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبة وتقول: أيها المسلمون إن عثمان غيَّر سنّة رسول الله وهذا ثوبه لم يبل بعد!!

وكانت تقول: أقتلوا نعثلاً[1] فقد كفر.

---

(١) نعثل اسم لرجل من بقايا يهود المدينة كان قذراً مفسداً قد استعارته لعثمان بن عفان.

س٣١٨: / هل كان الإمام علي عليه السلام من المعارضين على عثمان؟ وما كان موقفه من تلك الحادثة؟!

ج: / الإمام عليه السلام لم يكن مع عثمان ولا مع الثوار بل كان معتزلاً، لولا طلب منه عثمان بن عفان أن يتدخّل الإمام عليه السلام لحلّ هذه الأزمة، فقد روى الطبري: أن الثوار كتبوا إلى عثمان يدعونه إلى التوبة وأقسموا له أنهم لا يرجعون عنه أبداً وغير تاركيه حتى يعطيهم ما يلزمهم من حق الله، وأحس عثمان أن القوم جادّون في طلبهم وسوف لا يتراجعون عنه إلا بقتله إذا لم يلبّ طلباتهم، فأرسل إلى علي عليه السلام فلما جاءه قال له: يا أبا الحسن أنه قد كان من الناس ما رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فارددهم عني فإن لهم الله أن أعفيهم من كُلّ ما يكرهون وأن أعطيهم من نفسي ومن غيري ما يريدون وإن كان في ذلك سفك دمي.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أن الناس على عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإني لأرى القوم لا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم في المرة الأُولى عهد الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك، ولم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرّنّي هذه المرة من شيء، فإني معطيهم عليك الحق، قال: نعم الآن فوالله لأمنين لهم بكُلّ ما تُريد، فخرج علي عليه السلام إلى الناس وقال: أيُّها الناس إنكم إنما طلبتم الحق وقد أعطيتموه أن عثمان زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن كُلّ ما تكرهون فاقبلوا منه ووكّدوا عليه.

فقال الناس: قد قبلنا فاستوثق لنا منه فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل، فقال لهم: ذلك لكم، ثم دخل عليه وأخبره بما يقولونه، فقال عثمان: أضرب بيني وبينهم موعداً يكون لي فيه مهلة فإني لا أقدر على ردِّ ما يكرهون في يوم واحد، فقال له علي عليه السلام: أما من حضر من الناس في المدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك، فقال: نعم أجلي في ما بالمدينة ثلاثة أيام، فوافق أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجله فيه ثلاثة أيام على أنه يرد كُلّ مظلمة ويعزل كُلّ عامل كرهوه وأخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناساً من المهاجرين والأنصار فكفّ المسلمون عنه ورجعوا على أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه.

س٣١٩: / هل وفى عثمان بن عفان بما عهد لأمير المؤمنين عليه السلام وللمسلمين ـ كما ذكرتم سابقاً ـ؟!

ج: / كلا لم يوفِ بأي عهد فقد كتب عثمان إلى والي مصر يأمره بقطع الأيدي والأرجل من بعض الثائرين لكن عند رجوع الثوّار وفي أثناء الطريق وجدوا غُلام عثمان ففتّشوه فوجدوا عنده ذلك الكتاب فرجعوا وقد أخذ الغضب منهم مأخذاً عظيماً...

س٣٢٠: / كيف كان موقف عثمان بن عفان من الإمام علي عليه السلام ومن الثائرين عندما وجدوا الكتاب عند غُلامه؟! وكيف كان موقف

الإمام والثائرين منه؟!

ج: / لما وجدوا الثوّار كتاب عثمان بيد غلامه رجعوا إلى المدينة فأرسلوا إلى عثمان من يخبرهُ بقصّة الكتاب.

فقال: ما فعلت ولا لي علم بما تقولون، قالوا بريدك على جملك وكتاب كاتبك عليه خاتمك، فقال لهم: أما الجمل فمسروق والخطوط تتشابه، وأما الخاتم فقد نُقِشَ عليه، قالوا: أنا لا نعجل عليك وإن كُنّا قد اتّهمناك، إعزل عنّا عمّالك الفسّاق واستعمل علينا من لا يتّهم على دمائنا وأموالنا واردد علينا مظالمنا، فقال: ما أراني إذن في شيء من ذلك إن كُنت أستعمل عليكم من هويّتهم وأعزل من كرهتم فالأمر إذن يكون لكم.

فقالوا: والله لتفعلنّ أو لتعزلنّ أو لتقتلنّ فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم وقال لهم: لم أكن لأخلع سربالاً سربلني الله[1].

وقيل: أرسل عثمان إلى علي عليه السلام يطلب منه التدخُّل في القضية فخرج علي عليه السلام والتقى بالثوّار وسألهم عن سبب رجوعهم فأبرزوا كتاب عثمان وفيه يأمر عثمان بقطع أيدي المصريين وأرجلهم وقتل جماعة آخرين! فجاء بهم علي عليه السلام وأدخلهم على عثمان وأبرز له ذلك الكتاب، فلما نظر عثمان قال: الخاتم خاتمي، والغلام غلامي، والخط خط كاتبي، ولا علم لي بالكتاب!!، فقال له الإمام علي عليه السلام: فمن

(١) تاريخ الطبري: المجلد الخامس، ص١١٢.

تتّهم؟، قال عثمان ـ لعلي عليه السلام ـ : أتّهمك وأتّهم كاتبي!!، فقام علي مغضباً وقال: بل هو فعلك.

واعتزل الإمام تلك الفتنة في أرض خارج المدينة وفي بيته. . . . إلى أن قُتِل عثمان بن عفان.

س٣٢١:/ كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام من مقتل عثمان بن عفان؟!

ج:/ لقد كان للإمام عليه السلام موقف يختلف عن الكثير من الذين كانوا يُريدون تلك الفتنة فلقد كان له موقف قد اختصّ به وحده، فلقد كان يتمنّى أن تنتهي الأمور على غير ما انتهت إليه وأن تسير في الطريق الصحيح، وقد وصف عليه السلام الموقف بكلمات قصار وعظام حيث قال عليه السلام: «وأنا جامع لكم أمره، لقد استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع، ولله حُكم واقع في المستأثر والجازع».

س٣٢٢:/ كيف كان موقف السيدة عائشة من مقتل عثمان بن عفان؟! وما السبب؟!

ج:/ أقول: عجيب لهذه المرأة تتغيّر من حال إلى حال، فهي التي تقول: أقتلوا نعثلاً فقد كفر. وتارّة تقول: قُتِل عثمان مظلوماً. . . ما هذا التغيُّر، لا بد من وراءه سبب وهو كالتالي:

يقول الرواة: لما اشتد على عثمان الحصار وأيقنت عائشة أن أمره قد

انتهى وأهل الأمصار لا يرجعون إلاّ بقتله أو تنحيته عن الخلافة تجهّزت للخروج من المدينة إلى مكة فاستجار بها عثمان وأرسل إليها مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فقالا لها: لو أقمت فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل.

فقالت لهما: قد قرنت ركّابي وأوجبت علي الحج ووالله لا أفعل، فنهض مروان وصاحبه وهو يقول:

وحرق قيس علي البلاد فلما أن اضطرمت أحجما

ثم قالت عائشة: يا مروان إني في شك من صاحبك ووالله لوددت أنه في غرارة من غرائري هذه وإني أطيق حمله حتى ألقيه في البحر، والتقت بعبد الله بن العباس وهي في طريقها إلى مكة فقالت له: يا ابن عباس إيّاك أن تردّ عن هذه الطاغية وأن تشكّك الناس في أمره فقد بانت لهم بصائرهم وتحلبوا من البلدان لأمر قدحم وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتّخذ على بيوت المال والخزائن مفاتيح فإن يلها يسرّ بسيرة ابن عمه أبي بكر.

وحينما سألت عن مصير عثمان بعد مصرعه وأخبرها الناس بقتله لم تملك نفسها وأظهرت كُل ما كان يراودها من أمان وأحلام وهي لا تشكّ في أن الأمر بعده سيكون إلى قريبها طلحة فقالت على الفور: بعد لنعثل إيه يا صاحب الإصبع، إيه يا أبا شبل، إيه يا ابن عم، ومضت تقول: ـ وقد أخذتها الفرحة ـ: لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له حثو الإبل، ودُهِشَ الناس لحالها في تلك اللحظات التي عرفت فيها مصرع

عثمان وكيف استبدّ بها الفرح لأنها كانت على يقين من أن الناس لا يعدلون بقريبها طلحة أحد، ونظرت بعد أن هدّأ روعها إلى من حولها وإذا بها تجد الشفاه تنمّ عن بسمات ساخرة من موقفها، فأيقنت أن وراء ذلك شيئاً لا ينسجم مع رغبتها، فقالت: ما فعل الناس من بعده؟، فقالوا: بايعوا لعلي ابن أبي طالب، فناقضت نفسها على الفور، وقالت: لقد قُتِلَ عثمان مظلوماً لأنهم استتابوه ثم قتلوه، وبدون أن تشعر أن وراءها أناساً يحصون عليها جميع تصرّفاتها وأقوالها، قالت: ليت هذه أطبقت على هذه.

خلافة علي عليه السلام

س٣٢٣: / كيف تمّ مبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة؟!

ج: / اختلفت الروايات في كيفية مبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة لكن جميعها تصبّ على أن الإمام عليه السلام كان ممتنع عنها في بداية الأمر، نذكر منها:

١ ـ قال البلاذري في أنساب الأشراف: أن علياً عليه السلام لزم منزله بعد أن يئس من إصلاح الأمر بين الفريقين فلما قُتِلَ عثمان وفرغ الناس من أمره وأدركوا أنه لا بدّ لهم من إمام يجتمعون عليه، جاء الناس كلهم إلى علي عليه السلام يهرعون، وهم يقولون: إن أميرنا علي بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه الدار، وقالوا: أمدد يدك حتى نبايعك، فقال: ليس ذلك إليكم، إنما ذلك لأهل بدر فمن رضي به البدريّون فهو الخليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلاّ أتى علياً عليه السلام، فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك يا أبا الحسن.

٢ ـ قال الطبري في الجزء الخامس من تاريخه: إنّ أصحاب رسول الله جاؤوه بعد مقتل عثمان فقالوا له: لا بدّ للناس من إمام ولا نجد

اليوم أحق بهذا الأمر منك، فقال عليه السلام: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، وما زالوا به حتى قبل بيعتهم، ولكنه أبى إلا أن تكون في المسجد ويرضى جميع الناس.

٣ ـ وفي رواية: أن الإمام عليه السلام أصرّ على رفض البيعة بالرغم من الإلحاح الشديد عليه، فتوسّلوا بالأشتر النخعي لإقناعه وكان على رأس وفد الكوفة، فقال له: أبسط يدك نبايعك، فرفضها فألحّ عليه وخوفه الفتنة إن هو بقي على موقفه وما زال به حتى أقنعه، فبايعه الوجوه ثم انثال عليه الناس من كُلِّ جانب، وقام الزبير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله قد رضي لكم حكم الشورى فأذهب به الهوى وقد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه.

٤ ـ جاء في الإمامة والسياسة عن أبي ثور أنه قال: لما كانت البيعة بعد مصرع عثمان خرجت في اثر علي عليه السلام والناس حوله يبايعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجأه إلى نخلة وحالوا بيني وبينه فنظرت إليهم وقد أخذت أيدي الناس ذراعه تختلف أيديهم على يده، ثم أقبلوا به إلى المسجد الشريف فكان أول من صعد المنبر في المسجد طلحة وبايعه بيده، وكانت أصابعه شلاء، فتطيّر منها علي عليه السلام وقال: ما أخلفها أن تنكث، ثم بايعه الزبير وأصحاب النبي وجميع من في المدينة من المسلمين.

٥ ـ قول الإمام عليه السلام ـ في الشقشقية ـ: فما راعني إلاّ والناس

كعرف الضبع ينثالون علي من كُل جانب مجتمعين حولي كربيضة الغنم حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي...

س٣٢٤: / كم كان من الوقت بين مقتل عثمان بن عفان ومبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة؟!

ج: / قيل: بعد وفاة عثمان بثلاثة أيام أو خمسة.

س٣٢٥: / هل كان هُناك معارضين من قريش لمبايعة الإمام علي عليه السلام للخلافة ـ بعد عثمان بن عفان ـ بعدما أجمع المسلمون عليه عليه السلام؟! ولماذا؟!

ج: / نعم كان هُناك ثلاثة من القرشيين هُم:

١ ـ مروان بن الحكم.

٢ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٣ ـ سعد بن ابي وقّاص.

وهُناك أفراد قلائل لم يبايعوا أيضاً أمثال عبد الله بن الكواء وغيره.

السبب: أما مروان فليس بغريب عنه ومن الأمويين إذا هم تخلّفوا عن بيعة علي عليه السلام أو كرهوها...

وأما سعد بن أبي وقاص، فلقد كان يتمنّاها لنفسه بعدما وضعه عمر في الشورى، لكن بعدما رأى الناس قد تركوا طلحة والزبير وهما

أبرز منه ولهما مكانهما بين صحابة الرسول وفي المصريين والكوفة والبصرة لذلك لم يتعرّض لها واكتفى أن يعتزل ولا يبايع علي عليه السلام تضامناً مع الأمويين اللذين تربطه بهم القرابة من قبل أمه حمنة، وكان هواه معهم، ولم يقف منهم موقفاً معادياً...

وعبد الله بن عمر معروف في شدّة كراهيّته لأهل البيت عليهم السلام وبالأخص لعلي وأولاده عليهم السلام... وما بقي أتباع لأسيادهم...

س٣٢٦:/ من الطبيعي أن مروان بن الحكم قد اختفى من المدينة، لكن ما فعل الإمام علي عليه السلام مع سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر؟!

ج:/ لقد دُعي سعد بن أبي وقاص إلى البيعة فتمنّع منها تضامناً مع الأمويين، وقال لعلي عليه السلام: ما عليك من بأس، فتركه أمير المؤمنين عليه السلام ولم يسمح للثائرين أن يستعملوا معه العنف، ولما دُعِيَ إلى البيعة عبد الله بن عمر بن الخطاب وامتنع منها طلب الإمام عليه السلام منه كفيلاً بأن لا يشترك مع أحد في عمل ضده، ولما امتنع عن تقديم الكفيل تركه وقال للناس: خلوه فأنا كفيله، ثم التفت عليه السلام إليه وقال: إذهب فإني ما علمتك إلاّ سيئ الخلق صغيراً وكبيراً.

وهكذا كانت سياسة الإمام عليه السلام مع الممتنعين عن البيعة وهي سياسة اللاعنف...

س٣٢٧:/ كيف كان موقف السيدة عائشة من خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ج:/ كانت السيدة عائشة من أشد المعارضين لعلي عليه السلام وأكثرهم كراهية وتحريضاً عليه، كما تصف مواقفها منه أكثر المرويّات التي تعرّضت للأحداث المتسلسلة منذ استيلائه على السلطة وخلال معارك البصرة وغيرها.

س٣٢٨:/ ما هو سبب موقف السيدة عائشة العدائي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ج:/ يرى جماعة من المُؤرّخين أن موقف عائشة العدائي من الإمام عليه السلام يعود لأكثر من سبب واحد يتّصل أوّلها بحياة النبي صلى الله عليه وآله يوم كان يدنيه إليه ويفضّله على جميع المسلمين كما يدني بضعته الزهراء ويفضّلها على جميع النساء وتستأثر مع ذلك بعطفه وحنانه، وبلا شك فلقد كانت تتمنى لها ولأبيها هذه المنزلة من النبي صلى الله عليه وآله، هذا بالإضافة إلى أن علياً زوج لفاطمة بنت خديجة التي شغلت وجدانه بنبلها وسمو أخلاقها وتضحياتها في سبيل رسالته، وما استطاعت طيلة حياتها مع النبي صلى الله عليه وآله أن تكتم ما بنفسها على خديجة وغيرتها منها وبخاصة عندما كان يذكرها ويتلهّف على أيامها، وعلي عليه السلام مع ذلك لقد برّأ مارية القبطية ممّا حاولت عائشة إلصاقه بها ورُجح النبي صلى الله عليه وآله طلاقها يوم لاكتها الألسن خلال رجوع النبي من غزوة بني المصطلق فيما يسمّونه بحديث

الإفك وظلت تتراكم الأسباب حتى بلغ عداؤها لعلي عليه السلام حدّ أفقدها وعيها ورشدها ووقفت منه موقفها الأخير بعد مصرع الخليفة الراحل.

[وبلا شكّ لو أن أحداً غير علي عليه السلام تولّى الخلافة بعد مصرع عثمان لم تقف أُمّ المُؤمنين منه نفس الموقف ولم تشترك في معركة ضدّه، اي أن معركتها مع أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن لأجل قريبها طلحة بل لأكثر من سبب كما ذكرنا وقد أشار إلى ذلك علي عليه السلام في بعض خطبه ـ فقال وهو يتحدّث عن الناكثين:

«أما عائشة فقد أدركها ضعف في النساء وضغن غلا في صدرها ولو دُعِيَت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل، ولها مع ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله»].

س٣٢٩:/ ما هي أهم المشاكل التي عالجها الإمام علي عليه السلام عند استلامه منصب الخلافة الظاهرية؟!

ج:/ بدأ الإمام عليه السلام مُنذ اليوم الأول بتجنيد كُل إمكانياته لإصلاح ما أفسدته بطانة عثمان في جميع شؤون الدولة، وكان عليه السلام يرى الواجب يدعوه لمعالجة الأهم فالأهم، ومنها:

١ ـ مشكلة الولاة التي أثارت تلك الضجة على الخليفة الراحل وأودت بحياته.

٢ ـ إلغاء بعض الأنظمة التي اتّبعها أسلافه خلال عشرين عاماً أو تزيد.

٣ ـ إلغاء تقسيم الفيء حسب أقدار الناس، بل يتقسّم بالتساوي.

٤ ـ تصريحاته عليه السلام بأن كُلَّ قطيعة أقطعها عثمان بن عفان وكُلُّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت الله.

٥ ـ يقسم مال الله بين الناس بالسويّة ولا فضل فيه لأحد على أحد...

وغير ذلك كثير من الأمور...

س٣٣٠:/ كيف كان موقف أكثر المهاجرين من قريش بالنسبة للقرارات التي أصدرها الإمام علي عليه السلام؟!

ج:/ عزّ على كثير من المهاجرين من قريش وغيرهم أن يكونوا كغيرهم من الموالي والعبيد وبخاصة طلحة والزبير اللذين وضعهما ابن الخطاب في مستوى علي عليه السلام وكانا يطمعان وقد فاتتهما الخلافة في ولاية المصرين البصرة والكوفة وها هو اليوم في بيانه التاريخي يضعهما في مستوى العبيد والموالي ويأبى لهما مع ذلك أن يتولّيا أي عمل له، وقد قال لهما برفق ولين حينما طلبا منه ذلك: أحب أن تكونا معي أتجمّل بكما وأستأنس برأيكما، فإني أستوحش لفراقكما... وأعاد سيرة ابن الخطاب في فرض الإقامة الجبرية عليهما....

وقاما بالاعتراض على الإمام لأكثر من مرة بطريقة توزيع الأموال فلم يصلا إلى نتيجة، واستغلاّ سخط عائشة على بيعة علي عليه السلام ومواقفها العدائيّة منه فقرّرا الانضمام للحزب الأُموي للمطالبة بدم عثمان

والخلاص من علي عليه السلام، وكذلك كتاب معاوية للزبير بن العوّام وهو يسمّيه بأمير المُؤمنين، ساعدت ابن العوام وطلحة على نقض البيعة...

س٣٣١:/ هل اقتصرت المشاكل التي اعترضت خلافة علي عليه السلام في البداية على ما كان من طلحة والزبير وعائشة وأنصارهم من الأمويين وغيرهم؟!

ج:/ كلا لم تقتصر على ذلك بل كانت هُناك مشكلة أكبر وهي أكثر المشاكل تعقيداً وخطراً على مصير الخلافة، تلك هي مشكلة معاوية بن أبي سفيان والي الشام نصبه عمر وازدادت شعبيّته في عهد عثمان حيث تيسّر له ما لم يتيسّر له من قبل فترك له الشام يتصرّف بها كما يريد فنثر الأموال على أنصاره واشترى بها الضمائر والرجال، حتى استطاع أن يكوّن بها جيشاً من المرتزقة وذوي الأطماع يصرفه لصالحه لا لصالح الدولة واستنجد به عثمان أكثر من مرة لإحباط حركة الثوّار، وظل يمنيه ويعدّه بالنجدة حتى فات الأوان وقُتل عثمان...

وكان أمير المُؤمنين عليه السلام يعلم كُل ذلك من معاوية ويعلم بأنه سيعلن العصيان المسلّح ويتّخذ دم عثمان وسيلة لتضليل الرأي العام...

وجاء في شرح النهج أن علياً عليه السلام كتب إلى معاوية أن الناس قتلوا عثمان بدون مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد لي أشراف الشام قبلك، فلما قدم رسوله على

معاوية قرأ كتابه، بعث رجلاً من عميس، ومعه كتاب إلى الزبير بن العوام يقول فيه: لعبد الله أمير المُؤمنين، الزبير بن العوام عن معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة من بعدك فأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما وخصمكما، وأضاف الراوي إلى ذلك: «أنه لما وصل الكتاب إلى الزبير سرّ به وأخبر طلحة وأطلعه عليه فلم يشكّا في نصح معاوية لهما».

بعدما يئسا من المشاركة بالحكومة قررا الالتحاق بمكة لأن عائشة قد اختارت الإقامة فيها والقيام بثورة ضد علي عليه السلام بحجّة المطالبة بدم عثمان...

نقض البيعة

س٣٣٢: / كيف واجه الإمام علي عليه السلام المشاكل التي اعترضت خلافته، وهل كتب له النجاح في خلافته؟ ولماذا؟.

ج: / إن أمير المؤمنين عليه السلام قد واجه جميع المشاكل التي اعترضت خلافته بمنتهى الحكمة والسياسة الرشيدة، وإذا لم يكتب له النجاح في خلافته فمرد ذلك يعود إلى أسباب، من أهمها أنه عليه السلام تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان والمسلمون داخل المدينة مع أنهم اشتركوا في التذمر من سياسته وساعد بعضهم على التخلّص منه. إلا أنهم لم يجتمعوا على هدف واحد وغاية واحدة، بل تفرّقت أهدافهم وغاياتهم أشد الاختلاف ولم يكن رائدهم الحق والإخلاص لرسالة الإسلام باستثناء أفراد قلائل قد غضبوا لله وللحق ولعباده المظلومين والمستضعفين.

في هذا الجو المحموم ووسط تمرّد وتحدٍّ وكره شديد له من أكثر القرشيين ومن الأمويين بصورة خاصة وفي مناخ سادت فيه المصالح على جميع القيم واستعملت فيه الأموال لشراء الضمائر والأنصار.

ولم يكن أحد يتصور أن علياً عليه السلام يهادن أحداً على حساب الإسلام، أو يستعمل قرشاً واحداً من بيت المال في غير موضعه، وكان

من الطبيعي أن تعترضه المشاكل من هنا وهناك وهو يحاول أن يحمل الناس على كتاب الله وسنّة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل...

س٣٣٣: / عرفنا سابقاً أن معاوية بن أبي سفيان أرسل كتاب إلى الزبير بن العوام يتعهد له بالخلافة ويخاطبه بأمرة المؤمنين و...، فما كان موقف الإمام علي عليه السلام من معاوية؟!.

ج: / لقد حاول الإمام علي عليه السلام إقصاء معاوية عن الشام فأرسل إليها سهل بن حنيف والياً مكانه.

س٣٣٤: / كيف استقبل معاوية بن أبي سفيان الوالي الجديد سهل بن حنيف؟!.

ج: / لما دخل سهل بن حنيف حدود الشام اعترضته خيل لمعاوية، ولما أنبأهم بمهمته قالوا له: ارجع إلى من أرسلك، فرجع إلى المدينة.

س٣٣٥: / لما علم المسلمون تذمر معاوية بن أبي سفيان وعصيانه أوامر الخليفة الإمام علي عليه السلام بإرجاع واليه إلى الشام، كيف كانت الأجواء عندهم في المدينة؟ وما كانت نوايا معاوية؟

ج: / لما رجع سهل بن حنيف إلى المدينة أثار رجوعه قلق المسلمين، وأيقنوا أن معاوية لن يتراجع وسيفتح جبهة في الشام ضد العهد الجديد

ويجند لها كلّ الإمكانيات التي تضافرت لديه خلال عشرين عاماً مضت على ولايته فيها، وكان الأمر كذلك فقد أصرّ على العصيان وتذرّع بدم عثمان الذي ساعد على قتله هو وأسرته بسوء تصرفاتهم، وخذله في ساعات المحنة يوم كان في أمسّ الحاجة إلى نجدته، واستغلّ معاوية تمرّد الحلف الثلاثي المؤلّف من طلحة والزبير وعائشة، وبذل الأموال الطائلة لتأييدهم واتساع جبهتهم، ومضى يحثّهم على المعارضة ويغريهم بكل أنواع الدعم وإتمام البيعة لهم بالشام ونواحيها . . .

س٣٣٦: / هل كان هناك رأي يخالف رأي الإمام علي عليه السلام في عزل معاوية عن ولاية الشام؟!.

ج: / نعم كان هناك رأي تبناه عبد الله بن عباس والمغير بن شعبة يقول: في إقرار معاوية على الشام ولو لفترة قصيرة ـ أي لحين الخلاص من الفتن القادمة من البصرة ـ، لكن الإمام عليه السلام لم يوافق على ذلك الرأي وأصر على إزالة معاوية عن الولاية مطلقاً . . .

س٣٣٧: / ما هي الأسباب التي جعلت الإمام علي عليه السلام لم يوافق على رأي ابن عباس والمغيرة ـ المذكور في جواب السؤال السابق ـ؟!.

ج: / هناك عدة أسباب يمكن تلخيصها على شكل نقاط نذكر منها:

١ـ لا يمكن للإمام علي عليه السلام أن يصل مع معاوية إلى نتيجة مرجوّة مادام جيش الشام تحت طاعة معاوية أكثر من أنه تحت طاعة الإمام علي عليه السلام .

٢ـ السياسة الحكيمة كانت تفرض على الإمام الموقف المتصلّب من معاوية وغيره من ولاة عثمان على الأمصار، لأنه ظل حتى اللحظات الأخيرة من حياة عثمان يلح عليه بعزلهم وتولية الأكفاء من المسلمين، وعرف منه ذلك القريب والبعيد والعدو والصديق، فكيف ينكر عليه بقاءهم في الحكم بالأمس ويطالبه مع الثائرين بإقصائهم ويندد به من أجلهم مع عامة المسلمين، ويقر معاوية اليوم على عمله وهو أخطرهم وأسوأهم حالاً.

٣ـ ماذا يقول للناقمين على سياسة عثمان وقد كان إلى الأمس القريب أشد منهم نقمة عليها.

٤ـ إنّ علياً عليه السلام لم يكن طالب ملك ولم تكن السلطة بنظره إلاّ وسيلة للحق والعدالة وإنصاف المظلومين وهو يرى أن إقرار معاوية على عمله ولو يوماً واحداً، إقرار للباطل وتضليل للناس ومداهنة في الدين وتوسل بالباطل لبلوغ الهدف والغاية، ومحال على أمير المؤمنين عليه السلام أن ينحدر إلى هذا المستوى الرخيص الشائع بين الساسة والسياسيين إلاّ ما ندر، وقد أجاب أولئك المشيرين عليه بترك معاوية في مركزه بقوله: ما كنت لاتخذ المضلين عضداً.

س٣٣٨: / عرفنا سابقاً بأن الإمام علي عليه السلام جعل إقامة جبرية على طلحة والزبير في المدينة، كيف خرجوا إلى مكة؟!.

ج: / يروى أنهما جاءا إلى علي عليه السلام وطلبا منه أن يأذن لهما بالذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فقال لهما: والله ما أردتما العمرة بل أردتما الغدر، وإنما تريدان البصرة، فقال الرجلان: اللهم غفراً، ما نريد إلاّ العمرة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لهما: احلفا لي بالله العظيم أنكما لا تفسدان عليَّ أمر المسلمين، ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة. فحلفا بالأيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك، فخرج الرجلان من عنده... والتحقا بعائشة في مكة المكرمة حيث كان المناوئون لعلي عليه السلام قد تجمعوا بها...

س٣٣٩: / لعل قائل يقول إذا كان الإمام علي عليه السلام يعرف ما سيصدر من طلحة والزبير، لماذا أذن لهما بالخروج خارج المدينة، وكان من المفترض حبسهما، وتوثيقهما بالحديد، حتى يُريح المؤمنين من شرهما؟!.

ج: / نعم لقد أجاب الإمام علي عليه السلام عن هذا السؤال، فقد روي، عندما خرج طلحة والزبير من عند الإمام علي عليه السلام بعدما أذن لهما بالخروج - فلقيهما ابن عباس سائلاً: أذن لكما أمير المؤمنين؟، فقالا: نعم. ودخل ابن عباس على الإمام فابتدأ الإمام عليه السلام قائلاً: يا ابن عباس أعندك الخبر؟، فقال ابن عباس: قد رأيت طلحة والزبير.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنهما استأذنا في العمرة، فأذنت لهما بعد أن أوثقت منهما بالأيمان أن لا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فساداً - وبعد هنيئة قال - والله يا ابن عباس: إني لأعلم أنهما ما قصدا إلاّ الفتنة، فكأني بهما وقد صارا إلى مكة ليسعيا إلى حربي، فإن يعلى بن منبه الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك، وسيفسد هذان الرجلان عليّ أمري، ويسفكان دماء شيعتي وأنصاري، فقال ابن عباس: إذا كان عندك يا أمير المؤمنين معلوماً، فلِمَ أذنت لهما؟ هلا حبستهما، وأوثقتهما بالحديد، وكفيت المؤمنين شرهما؟!.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام متعجباً: يا ابن عباس أتأمرني بالظلم أبدأ؟ وبالسيئة قبل الحسنة؟ وأعاقب على الظنة والتهمة؟ وأؤاخذ بالفعل قبل كونه؟ كلا والله، لا عدلت عما أخذ الله عليّ من الحكم والعدل، ولا ابتدأ بالفصل، يا ابن عباس: إنني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما، ولكني استظهرت بالله عليهما لأقتلنهما ولأخيبن ظنهما، ولا يلقيان من الأمر مناهما، وإن الله يأخذهما بظلمهما لي، ونكثهما بيعتي وبغيهما عليّ..

س٣٤٠: / هل ادعى طلحة والزبير الخلافة بدلاً من علي عليه السلام ودعوا الناس لبيعة أحدهما؟ ولماذا؟!.

ج: / كلا لم يدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب، وقد سألهما مروان بن الحكم - قائلاً -: أيها الشيخان ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعة مثل بيعة علي بن أبي طالب، فإن أجابوكما عارضتماه

ببيعة مثل بيعته، وإن لم يستجيبوا عرفتم ما لكم عند الناس، فقال له طلحة: يمنعنا أن الناس بايعوا علياً بيعة عامة فيم ننقضها، وقال الزبير: ويمنعنا مع ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفتنا إلى بيعة علي بن أبي طالب...

س٣٤١:/ ما هو السبب الذي جعل طلحة والزبير وعائشة أن يتجهوا إلى البصرة ولم يبقوا في مكة؟!.

ج:/ قيل لما أتموا ـ طلحة والزبير وعائشة ـ عدتهم في مكة وتكامل عددهم اتجهوا نحو البصرة بناء لرغبة عبد الله بن عامر وطلحة.

وقال ابن قتيبة: لما اجتمع طلحة والزبير وعائشة ومن معهم على الذهاب إلى البصرة، أتاهم سعيد بن العاص وقال لهم: أن عبد الله بن عامر قد دعاكم إلى البصرة وقد فر منها فرار العبد الأبق وأهلها في طاعة عثمان بن عفان، والآن يريد أن يقاتل بهم علياً وهم في طاعته وقد خرج من بينهم أميراً ويعود الآن إليهم طريداً، وقد وعدكم الرجال والأموال، أما الأموال فعنده ما وعدكم به وأما الرجال فلا رجل عنده.

س٣٤٢:/ ما كان موقف أمهات المؤمنين من عائشة وبالأخص أم سلمة وحفصة بنت عمر بن الخطاب من خروجها على علي عليه السلام؟!.

ج:/ يروى أن عائشة أرسلت إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله تدعوهن إلى

نصرتها والخروج معها لحرب علي بن أبي طالب، فوافقت على طلبها حفصة بنت عمر بن الخطاب، وما أن علم أخوها عبد الله بن عمر بذلك حتى جاءها وأقنعها بالعدول عن رأيها وتلا عليها الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.

وجاء في شرح النهج أن علياً عليه السلام لما نزل بذي قار كتبت عائشة إلى حفصة كتاباً تقول فيه: أن علياً قد نزل ذي قار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فأصبح بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر، فدعت حفصة جواريها يتغنين ويضربن بالدفوف وأمرتهن أن يقلن في غنائهن.

ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.

وجعلن بنات الطلقاء يدخلن على حفصة لسماع ذلك الغناء، فبلغ أم كلثوم ـ أيّ زينب الكبرى ـ بنت أمير المؤمنين عليه السلام فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقال لها أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم فلقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكن ما أنزل، فقالت لها حفصة: كفي رحمك الله وأمرت بكتاب عائشة فمزقته.

وأما أم سلمة: روي: لما وصل طلحة والزبير إلى مكة أرسلا عبد الله بن الزبير إلى عائشة يطلبان منها الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان!!.

امتنعت عائشة عن الإجابة لكنها ذهبت إلى أم سلمة تستشيرها في الخروج، ولما دخلت على أم سلمة ونعت إليها عثمان وأنه قتل مظلوماً، صرخت أم سلمة صرخة وهي متعجبة من كلام عائشة وقالت: يا عائشة بالأمس كنت تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً؟!.

ثم إن عائشة ذكرت لأم سلمة عزمها على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان وطلبت من أم سلمة أن ترافقها وتشاركها في تلك النهضة!!.

فجعلت أم سلمة تعاتب عائشة على تحريضها الناس بقتل عثمان ثم الطلب بدمه مع العلم أن عثمان من بني عبد مناف وعائشة امرأة من تيم بن مرة، وليس بينهما قرابة، ثمّ ذكرت أم سلمة شيئاً من فضائل علي وأنه لا ينبغي لأحد أن يحارب علياً، ووعظتها وذكرتها بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل علي عليه السلام وذكرتها بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم قال: أيتكن صاحبت الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب فتذكرت عائشة كل ذلك وقنعت بكلام أم سلمة ولكن التأثير كان مؤقتاً، ثمّ عزمت على السفر إلى البصرة.

ووصل الخبر إلى أم سلمة فقالت لعائشة: لقد وعظتك فلم تتعظي... ثمّ حذرتها عن تلك الفكرة وذكرت لها بأنها تهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله لأنها زوجته وعرضه و...

غير الكتب التي أرسلتها إليها تنصحها بالرجوع إلى طريقها الصحيح والابتعاد عن حرب علي عليه السلام...

س٣٤٣:/ ما هي قصة عائشة وكلاب الحوأب التي ذكرتموها في جواب السؤال السابق على لسان أم سلمة؟!.

ج:/ روى الطبري في تاريخه، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة وغيرهما أن القوم بينما هم يسيرون في طريقهم إلى البصرة وإذا بكلاب على ماء تعترض جمل عائشة وتنبحه فسألت عائشة أي ماء هذا؟، فقالوا لها: إنه الحوأب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيه وما أراني إلا راجعة إلى المدينة، فقالوا: ولم ذاك يا أم المؤمنين، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنسائه: «كأني بأحداكن تنبحها كلاب الحوأب».

والتفت إلي وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء، فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول، فأصرت على موقفها فأحضر جماعة من الأعراب فشهدوا لها زوراً بأن هذا الماء ليس بالحوأب، وجاءها عبد الله بن الزبير فحلف لها بأنهم قد اجتازوه من أول الليل.

وقيل: عندما خرجت عائشة بالجيش نحو البصرة وفي أثناء الطريق وصلوا إلى ماء الحوأب فنبحت الكلاب وقال قائل: ما أكثر كلاب الحوأب وما أشد نباحها، فأمسكت عائشة زمام بعيرها وصرخت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيه!! سمعت رسول الله - وعنده نساؤه - يقول: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة، تنجو بعدما كادت تقتل؟؟... ردوني، ردوني.

فأقبل جماعة وشهدوا وحلفوا أن هذا ليس بماء الحوأب فسارت عائشة لوجهها نحو البصرة...

س٣٤٤:/ بعد دخول جيش طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، ما كان موقف عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة منهم؟!.

ج:/ جاء في رواية الطبري: أنهم لما دخلواالبصرة جاءهم عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليها وقال لهم: ما الذي نقمتم على علي حتى خرجتم عليه تقاتلوه.

فقالوا: لأنه ليس بأولى بالخلافة منا وقد صنع ما صنع.

فقال لهم: إن الرجل أمرني أن أسألكم وأكتب إليه بجوابكم، وطلب منهم أن يصلي بالناس حتى يأتي جوابه فوافقوا على ذلك.

ومضى الطبري يقول: أنهم لم يلبثوا إلاّ يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه وأخذوه أسيراً ولولا خوف الأنصار لقتلوه ومع ذلك فقد مثلوا به ـ أي عثمان بن حنيف ـ ونتفوا شعر حاجبيه ولحيته وأشفار عينيه.

وقال ابن قتيبة: أن الغزاة اتفقوا مع عثمان بن حنيف وأنصاره بعد معارك حصلت بين الطرفين وتم الاتفاق بعدها على أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال وأن ينزل أصحابه حيث شاؤوا في البصرة، وأن لطلحة والزبير ومن معهما أن يقيما في البصرة إلى أن يدخلها علي بن أبي طالب فإذا اجتمعت كلمتهم بعد دخوله واتفقوا

كفاهم الله شر الفتنة، وإن لم تتفق لكل فريق أن يصنع ما يريد، وانصرف عثمان بن حنيف إلى عمله وتفرق أنصاره في أعمالهم ومضت أيام قلائل عاد فيها الهدوء إلى المدينة والتزم فيها الطرفان بالاتفاق، ولكن الغزاة قد استغلوا انصراف أنصار ابن حنيف إلى أعمالهم والتزامهم ببنود الهدنة فهاجموا دار الوالي في ليلة مظلمة ممطرة قتلوا الحرس المحيطين بالدار ومن هب لنجدتهم، في سواد الليل حتى بلغ عدد القتلى أربعين رجلاً وقبضوا على الوالي فنتف مروان شعر وجهه ورأسه وتركوه أسيراً في أيديهم واستولوا على بيت المال بما فيه.

س٣٤٥:/ ما هو موقف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد علمه بأن الغزاة قد دخلوا البصرة ـ لكنه لم يعلم بما فعلوه بابن حنيف عامله على البصرة ـ؟!.

ج:/ عند وصول الخبر ـ بأن الغزاة قد دخلوا البصرة ـ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر المنادي فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس في مسجد رسول الله في المدينة وصعد الإمام المنبر وخطب فيهم خطبة ذكر فيها الخلافة وأطوارها وأدوارها... إلى أن قال: وبايعني هذان الرجلان ـ طلحة والزبير ـ في أول من بايع، وتعلمون ذلك، وقد نكثا غدراً، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم.

اللهم: فخذ بما عملا أخذةً واحدة رابية، ولا تنعش لهما ضرعة، ولا تقلهما عثرة، ولا تمهلهما فواقا، فإنهما يطلبان حقاً تركاه، ودما

سفكاه، اللهم إني أقتضيك وعدك فإنك قلت ـ وقولك الحق ـ: «ثم بغى عليه لينصرنه الله. . .» اللهم أنجز لي موعدي ولا تكلني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير.

ثم استشار الإمام عليه السلام أصحابه فأبدى كلّ منهم برأيه وأخيراً نادى الإمام عليه السلام: تجهزوا للمسير، فإن طلحة والزبير نكثا البيعة ونقضا العهد، وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة، وسفك دماء أهل القبلة ورفع يديه للدعاء قائلاً: «اللهم إن هذين الرجلين قد بغيا علي، ونكثا عهدي، ونقضا عقدي وشقياني بغير حق سومهما بذلك، اللهم خذهما بظلمهما وأظفرني بهما، وانصرني عليهما. . .».

علماً بأن الإمام عليه السلام عدل عن مخططه الأول وهو استدراج معاوية أو قتاله إذا بقي مصراً على موقفه فاتجه نحو البصرة مؤجلاً قضية معاوية لحين الانتهاء من هذه الفتنة. . .

س٣٤٦: / ما كان موقف أهل الكوفة من هذه الفتنة بين الإمام عليه السلام وبين طلحة والزبير وعائشة؟!.

ج: / لقد أرسل الإمام عليه السلام محمد بن أبي بكر ومحمد بن الحنفية إلى الكوفة ليستنفرا أهل الكوفة، وكان والي الكوفة ـ يومذاك ـ أبا موسى الأشعري وكان أبو موسى عثماني الهوى، منحرفاً عن علي عليه السلام.

وكانت عائشة قد كتبت كتاباً إلى أبي موسى تأمره أن يخذل الناس عن نصرة الإمام، وقام أبو موسى بتلبية طلبها، فخطب فيهم وأمرهم

أن يجتنبوا الفتنة ويبتعدوا عن سفك دماء المسلمين.

لم يستطع محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر مقاومة الأشعري فرجعا إلى الإمام عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام قد كتب ـ قبل ذلك ـ كتاباً إلى الأشعري يأمره أن يخرج بالناس لمؤازرة الإمام، ولكن الأشعري استمر على رأيه وامتنع عن البيعة وأظهر العداء الكامن في صدره، فأخبروا الإمام بذلك.

فكتب الإمام عليه السلام كتاباً إلى الأشعري فيه خبر عزله عن الحكم والتهديد إن لم يعتزل، وكتاباً آخر إلى أهل الكوفة يذكرهم فيه عما جرى على عثمان، ثم ذكر بيعة الناس له ومن جملتهم طلحة والزبير، ثم نكثهما البيعة وخروجهما ضد الإمام عليه السلام.

وقبل وصول هذين الكتابين كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد جاؤوا إلى الكوفة وخطبوا في الناس الخطب المفصلة المطولة، يحثون الناس على نصرة الإمام.

فكان الأشعري يقوم ويخطب وينقض كلامهم ويخذل الناس ويأمرهم باعتزال الفتنة وعدم الخوض في المعركة. وانقضت أيام وأيام والأمر هكذا في الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام ينتظر المدد وهو في أرض يقال لها: «ذي قار»، واليوم يقال لها: «المقيرة» وهي قريب الناصرية في طريق البصرة.

وأخيراً خرج البطل مالك الأشتر وأقبل إلى الكوفة ودخلها وهجم على دار الإمارة واستولى عليها، وأخرج غلمان أبي موسى منها. . .

كانت الحرب الباردة قائمة في المسجد بين الأشعري وبين أصحاب الإمام وإذا بغلمان الأشعري دخلوا المسجد، وهم ينادون يا أبا موسى هذا الأشتر. ودخل أصحاب الأشتر وصاحوا: أخرج من المسجد، يا ويلك أخرج الله روحك، إنك والله من المنافقين. خرج أبو موسى معزولاً خائباً مخذولاً، وأراد الناس أن ينهبوا أمواله فمنعهم الأشتر.

وأقبل الأشتر فصعد المنبر وقال: وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً، وأعظمهم في الإسلام سهماً، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفقه الناس في الدين، وأقرأهم كتاب الله، وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس وقد استنفركم، فما تنتظرون؟ أسعيداً؟ أو الوليد؟ الذي شرب الخمر وصلى بكم على سكر؟ واستباح ما حرّمه الله فيكم.

أي هذين الرجلين تريدون؟؟ قبح الله من له هذا الرأي!! فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم، ولا يختلف رجل له قوة، فوالله ما يدري رجل منكم ما يضره وما ينفعه، وإني لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون، أو تبصرون.

أصبحوا إن شاء الله غداً غادين مستعدين، وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء.

ثم قام ابن عباس وعزل الأشعري عن الولاية وخلعه عنها، وجعل مكانه قرضة بن كعب، فلم يبرحوا من الكوفة حتى سيّروا سبعة آلاف رجل والتحقوا بأمير المؤمنين في ذي قار.

والتحق به قبل ذلك ألفان من قبيلة طي، وخرج الإمام عليه السلام نحو البصرة...

س٣٤٧: / من الذي جعله الإمام علي عليه السلام والياً على المدينة من بعده؟ وإلى أين كان أول خروج الإمام عليه السلام؟!.

ج: / قيل: جعل الإمام عليه السلام تمام بن العباس بن عبد المطلب والياً على المدينة، وخرج بمن معه إلى الربذة، وإذا بطلحة والزبير قد ارتحلوا منها.

س٣٤٨: / كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام عندما علم بما فعله الغزاة بعامله على البصرة «عثمان بن حنيف»؟!.

ج: / لقد استقبل الإمام عامله عثمان بن حنيف قبل دخوله إلى البصرة وقد مثل القوم به، فكظم الإمام عليه السلام غيظه وواصل مسيرته حتى إذا أصبح قريباً من البصرة توقف عن المسير وأرسل رسله إلى القوم يحذرهم من عواقب هذا التمرد ومن الفتنة التي لو استمرت قد تمتد إلى أقطار الدولة كلها فرفضوا الانصياع لنصائحه وأصروا على موقفهم...

ولما يئس الإمام عليه السلام من تراجع القوم وأيقن أنهم مصممون على المضي في طريقهم مهما كانت التكاليف والنتائج زحف بمن معه من المسلمين إلى البصرة...

معركة الجمل

س٣٤٩: / لماذا سميت المعركة بين الإمام علي عليه السلام وأصحابه وبين طلحة والزبير وعائشة وأعوانهم، بمعركة الجمل؟!.

ج: / سميت بهذا الاسم لأن عائشة كانت راكبة على جمل أدبب ـ كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تحرض الجيش على قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم تنتهي المعركة إلاّ بعد عقر هذا الجمل الذي وصفه الإمام عليه السلام بأنه شيطان، وإذا لم يعقر فنيت العرب لا يزال السيف قائماً وراكعاً...

س٣٥٠: / أين وقعت معركة الجمل؟ أيّ ساحة القتال؟!.

ج: / وقعت هذه المعركة في البصرة، وكانت ساحة القتال في الخريبة، وهي ـ اليوم ـ بين الزبير والبصرة، ويقال لها: (الخر) وهنالك قبر طلحة.

س٣٥١: / هل يمكنكم ذكر عدد من أصحاب الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل؟!.

ج: / نعم وهم كالآتي:

١ـ أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.
٢ـ خزيمة بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين.
٣ـ أبو قتادة بن ربعي.
٤ـ عمار بن ياسر.
٥ـ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.
٦ـ مالك الأشتر النخعي.
٧ـ الحسن بن علي عليه السلام.
٨ـ الحسين بن علي عليه السلام.
٩ـ محمد بن الحنفية صاحب الراية العظمى.
١٠ـ محمد بن أبي بكر.
١١ـ أبناء عقيل بن أبي طالب وفتيان بني هاشم.
١٢ـ شيوخ بدر من المهاجرين والأنصار.

س٣٥٢: / كيف بدأ القتال بين الطرفين، ومن الذي بدأه علي عليه السلام أم جيش عائشة؟! وما كانت وصية علي عليه السلام لجيشه؟!.

ج: / يروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ المصحف بيده، وطلب من يقرأ عليهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(١).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

فقام غلام حديث السن وأخذ المصحف ووقف أمام الصفوف وقال: هذا كتاب الله، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه، فأمرت عائشة بإعدامه فقطعوا يديه ثم أحاطوا به وطعنوه بالرماح من جانب وكانت أمه واقفة تنظر فصاحت وطرحت نفسها على ولدها.

كان الإمام عليه السلام ينتظر وقت الظهر لنزول الملائكة وكان يقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وكفُّكم عنهم حجة أخرى فإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً، وتكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهم ضعفاء القوة والأنفس والعقول... الخ.

كانت السهام تترى على الإمام وأصحابه كالمطر!! فصاح الناس: حتى متى يا أمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلون رجلاً رجلاً والله قد أعذرت إن كنت تريد الأعذار!!!.

هناك دعا الإمام عليه السلام ابنه محمد بن الحنفية فأعطاه الراية وهي راية سوداء كبيرة وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام له: يا بني هذه راية ما ردّت قط ولا ترد قط!!.

ثم لبس الإمام درع رسول الله، وحزّم بطنه بعصابة أسفل من سرته، ثم قال الإمام لولده محمد بن الحنفية: يا أبا القاسم قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزني عدوي!! وذلك إني لم أبارز أحداً إلا

حدثتني نفسي بقتله، فحدث نفسكِ بعون الله تعالى ـ بظهورك عليهم! وأعطاه تعاليم الحرب...

وزحف أصحاب الجمل نحو معسكر الإمام فصاح الإمام بابنه محمد: امض. فمضى وتبعه أصحابه واشتعل القتال...

س٣٥٣: / كيف كان الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل، هل كانت قوته باقية أم رحلت مع كبر سنه؟!...

ج: / الإمام علي عليه السلام لم تلد الأمهات مثله فهذا الرجل عجيب كلما كبر سنه ازدادت قوته فإنه يستمد قوته من إيمانه... أقبل الإمام يهرول وبيده السيف يصعد وينزل فتطير الرؤوس وتطيح الأيدي ولا يتلطخ السيف بالدم لسرعة اليد وسبق السيف الدم!! وزحف الجيش خلفه.

وحمل عمار بن ياسر على الميسرة، ومالك الأشتر على الميمنة وحملوا حملة رجل واحد، ونادى الإمام: عليكم بالسيوف. فجعلوا يضربون بالسيوف على الرؤوس ثمّ نادى المنادي: عليكم بالأقدام.

إلى أن عقر الجمل المشؤوم وانتهت المعركة...

س٣٥٤: / ذكرتم أن المعركة انتهت بعد سقوط الجمل فمن الذي أسقطه ـ أي عقره ـ؟! وأي جمل هو؟!.

ج: / الذي أسقط الجمل أرضاً ـ الجمل الذي تركبه عائشة ـ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

س٣٥٥: / هل يمكننا معرفة كيف أسقط الإمام عليّ عليه السلام الجمل أرضاً؟!.

ج: / استمر الحال لفترة من الزمن لا يرى فيها الناس إلاّ أيدي تتناثر وأرجل تقطع وأجساد تتهاوى هنا وهناك وأولئك وهؤلاء يتسابقون إلى الموت وكان لا يأخذ بخطام الجمل أحد إلاّ قتل من دونه، ولما رأى علي عليه السلام هذا الموقف الرهيب راعه ما رأى وعلم أن المعركة لن تنتهي ما دام الجمل واقفاً على قوائمه فصاح عليه السلام بأصحابه: اعقروا الجمل، أو عرقبوه، فإنه شيطان، فإن في بقائه فناء العرب، فأمر ولده محمد بن الحنفية أن يحمل بمن معه على تلك الجموع المحتشدة، حول جمل عائشة وكانت الراية بيده فأبطأ ابن الحنفية ليتقي سهام القوم ونبالهم التي اتجهت نحوه كالعواصف من كل جانب، فأتاه علي عليه السلام وقال له: هل حملت على القوم؟، فقال: لا أجد يا أمير المؤمنين متقدماً إلى على سهم أو سنان وأني منتظر نفاذ سهامهم، فحمل بمن معه نحوهم ثم توقف، فأتاه أمير المؤمنين عليه السلام وضربه بقائم سيفه وقال له: لقد أخذك عرق من أمك ـ كما جاء في رواية المسعودي ـ وأخذ الراية منه وتقدم بها فحمل الناس معه، فكان القوم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وتناوب بنو خبة على خطام الجمل حتى قتل منهم جماعة، فأمرهم بأن يعقروا الجمل، فلما عقروه هوى إلى الأرض وله ضجيج لم يسمع الناس بمثله، فتفرق من كان حوله كالجراد المنتشر وبقيت صاحبة الهودج وحدها في ميدان المعركة.

س٣٥٦: / من كان المنتصر في معركة الجمل جيش علي عليه السلام أو جيش المتمردين على الإمام؟!.

ج: / انتهت المعركة بانتصار جيش الإمام علي عليه السلام وهزيمة جيش المتمردين على بيعة الإمام...

س٣٥٧: / كيف كانت نهاية السيدة عائشة في معركة الجمل، وقد ذكرتم أن الجمل الذي كان يحملها قد سقط على الأرض وجيشها قد انهزم؟!.

ج: / روي: عندما سقط الجمل، سقط الهودج الذي عليه ـ وكان فيه عائشة ـ فصاح الإمام عليه السلام اقطعوا البطان، فقطع محمد بن الحنفية البطان وأخرج الهودج...

فأمر عليه السلام واحتملت عائشة بهودجها إلى دار عبد الله بن خلف في البصرة....

وقيل: فقال الإمام عليه السلام لأخيها محمد بن أبي بكر: أدرك أختك حتى لا تصاب بأذى، فأقبل يشتد نحوها وأدخل يده في هودجها وقال لها: أنا أخوك أقرب الناس منك وأبغضهم إليك، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابك شيء؟ فلم تتكلم، ثمّ جاءها أمير المؤمنين فوقف على هودجها وضربه بقضيب كان في يده، وقال: يا حميراء، ألم يأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تقري في بيتك، والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم

وأبرزوك، وأمر أخاها فأنزلها في دار صفية بنت الحرث ابن أبي طلحة العبدي.

وحاول بعض أنصار أمير المؤمنين عليه السلام قتل السيدة عائشة فأنكر عليهم ووضعها تحت الحراسة الشديدة حتى لا يتعرض لها أحد بسوء....

س٣٥٨:/ ما فعل الإمام علي عليه السلام بالجمل بعد نهاية المعركة بانتصاره؟!.

ج:/ أمر الإمام عليه السلام بالجمل أن يحرق ثمّ يذرى في الريح، وقال عليه السلام إشارة إلى الجمل: لعنه الله من دابة، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ثمّ تلى: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[1].

س٣٥٩:/ ما كانت نهاية طلحة في هذه المعركة، هل هرب أو قتل؟!.

ج:/ قيل: بعدما بلغت المعركة أشدّها، بقي شيء في نفس أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يذكرهم به عساهم يعودون عن غيهم وضلالهم، فخرج بين الصفين واستدعى طلحة والزبير فخرجا إليه وتوافقا ثلاثتهم

(١) سورة طه، الآية: ٩٧.

بين الجيشين، فقال لهما: ألم تبايعاني، قالا: بايعناك كارهين ولست أحق بهذا الأمر منا، ثمّ التفت إلى طلحة وقال له: أحرزت عرسك وخرجت بعرس رسول الله تعرضها لما تتعرض...

وقد أصيب طلحة في المعركة وتحامل على نفسه ولما فرّ أنصاره وجد مروان بن الحكم جواً مهيئاً لأن يثأر منه لعثمان بن عفان فرماه بسهم أصاب عرقاً في أكحله فقطعه فنزف دمه ومات منه...

وقيل: قتله مالك الأشتر بعد صراع عنيف بينهما... والصحيح الأول.

س٣٦٠:/ ما كانت نهاية الزبير بن العوام في معركة الجمل هل قتل أو انهزم مع المنهزمين؟!.

ج:/ روي: أن الإمام علي عليه السلام بعدما التقى بطلحة والزبير وتكلم مع طلحة ـ ما ذكرناه ـ، قال للزبير كنا نعدك من آل عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك. ومضى يقول: أتذكر يوم قال لك رسول الله ستقاتله وأنت ظالم له، فقال الزبير: الآن ذكرت ذلك، ولو ذكرته قبل اليوم ما خرجت عليك.

وهنا تختلف الروايات في موقف الزبير بعد هذا الاجتماع وهذا الحوار، فبعضها ينص على أن الزبير قد اعتزل القتال من ساعته ومضى حتى انتهى إلى المكان الذي قتل فيه...

والبعض الآخر يذهب إلى أن ابنه عبد الله رأى منه فتوراً بعد

اجتماعه إلى علي عليه السلام فعيره بالجبن، وقال له: رأيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أن تحتها الموت فجبنت عن القتال ومازال به حتى أغضبه وأحرجه، فقال له: ويلك إني حلفت أن لا أقاتله، فقال له ولده: وما أكثر ما يُكفر الناس عن إيمانهم فاعتق غلامك وامض لجهاد عدوك، وكان الأمر كما أشار عليه ولده فكفر عن يمينه ومضى يقاتل ويشد على عسكر علي عليه السلام والناس معه وظل على موقفه وصلابته مع المقاتلين حتى سقط الجمل وانهزم جيشهم فانهزم مع المنهزمين فأدركه بن جرموز وقتله على حين غفلة منه...

س٣٦١:/ كيف قتل الزبير بن العوام، وما فعل علي عليه السلام مع قاتله ـ بن جرموز ـ؟!.

ج:/ قيل: أما الزبير فإنه خرج من المعركة، ووصل إلى منطقة في ضواحي البصرة يقال لها «وادي السباع» فقتله عمر بن جرموز وأخذ رأسه وسيفه وخاتمه وجاء بها إلى معسكر الإمام واستأذن ودخل وإذا به يرى القائد الأعلى للمسلمين جالساً وبين يديه ترس عليه أقراص من الطعام والشعير، فسلّم عليه، وهنأه بالفتح عن الأحنف، لأن الحرب كانت قد وضعت أوزارها حينئذ، وقال: أنا رسول الأحنف، وقد قتلت الزبير، وهذا رأسه وسيفه، فألقاهما بين يديه، فقال عليه السلام كيف قتلته؟ وما كان من أمره؟ فحدثّنا كيف كان صنعك به؟ فقص عليه ما جرى فقال: ناولني سيفه، فناوله سيفه، فاستلّه وهزّه، وقال: سيف

أعرفه، سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم التفت علي عليه السلام إلى ابن جرموز قائلاً: والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً، ولكن الحين ومصارع السوء، ثمّ تفرس في وجه الزبير وقال: لقد كان لك برسول الله صلى الله عليه وآله صحبه ومنه قرابة، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد.

فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بشّر قاتل ابن صفية بالنار.

س٣٦٢:/ نحن نعرف أنه بعد نهاية المعركة يأخذ المنتصر فيها الغنائم من المهزوم، فما فعل أمير المؤمنين عليه السلام بالغنائم؟!.

ج:/ قبض أمير المؤمنين عليه السلام ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع فقسّمه بين أصحابه، فقال بعض أصحابه: أقسم بيننا أهل البصرة، فاجعلهم رقيقاً. فقال عليه السلام: لا.

فقالوا: كيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم؟

فقال عليه السلام: كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة وإسلام؟ وأما ما جلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم، وأما ما وارت الدور وأُغلقت عليه الأبواب فهو لأهله، ولا نصيب لكم في شيءٍ منه.

فلما أكثروا عليه، قال عليه السلام: فاقرعوا على عائشة لأدفعها إلى من تصيبه القرعة!! فقالوا: نستغفر الله يا أمير المؤمنين ثم انصرفوا.

وقسم بيت مال البصرة على أصحابه لكل شخص خمسمائة درهم، وكان مقداره ستة ملايين، وعدد أصحابه اثني عشر ألف رجل، فما نقص درهم ولا زاد درهم...

س٣٦٣:/ ذكرتم بأن الإمام عليه السلام قسم بيت المال في البصرة وأخذ كل شخص من أصحابه «٥٠٠» درهم، فهل أخذ هو أم لا؟!.

ج:/ نعم أخذ هو خمسمائة درهم كواحد منهم، فجاءه رجل لم يحضر الواقعة فقال: يا أمير المؤمنين: كنت شاهداً بقلبي، وإن غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئاً. فدفع إليه الذي أخذه لنفسه، ولم يصب من الفيء شيئاً.

وفي رواية أخرى: جاء رجل فقال: إن اسمي سقط من كتابك، فقال عليه السلام: ردوها عليه، ثم قال: الحمد لله الذي لم يصل إليّ من هذا المال شيء.

س٣٦٤:/ كم استمرت معركة الجمل بين الإمام علي عليه السلام وبين المتمردين؟!.

ج:/ قيل استمرت الحرب من الزوال إلى الغروب، وقيل: استمرت ثلاثة أيام.

س٣٦٥:/ كم بلغ عدد القتلى في معركة الجمل من الطرفين، وكم كانت خسائر كل طرف منهما؟!.

ج:/ بلغ عدد القتلى خمسة وعشرين ألف قتيل. ستة آلاف من أصحاب الإمام عليه السلام والباقون من أصحاب الجمل، وأما الأيدي والأرجل التي قطعت فقد بلغ عددها أربعة عشر ألفاً...

س٣٦٦:/ كيف كان شعور الإمام علي عليه السلام اتجاه هذا النصر؟!.

ج:/ لقد حزن الإمام علي عليه السلام من أجل هؤلاء الذين قتلهم وأولئك الذين قاتل بهم، ومن أجل الرسالة الساعية التي تتعرّض للفتنة في بداية عهد جديد تمنى فيه أن يتفرّغ لأهدافه التي كان يطالب بالخلافة من أجلها.

لقد حزن عليه السلام من أجل هذا العمى الذي أصاب فريقاً من المسلمين الذي قادته المطامع والأهواء إلى هذا المصير السيء الذي لم يكن يتمناه لهم ولا لأحد من المسلمين، وحزن من أجل نفسه وقد وقفت قريش له بالمرصاد كما وقفت لابن عمه قبل وقد كتب عليه أن يقاتلها على تطبيق الرسالة كما قاتلها هو وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله على تنزيلها.

وكان يتمنى أن يقاتل بهم أعداء الإسلام لتبقى الرسالة وتتجه في طريقها الصحيح...

س٣٦٧: / تروي كثير من الروايات أن الإمام علي عليه السلام أمر بعائشة أن ترجع إلى بيتها في المدينة، لكن الشائع بين الرواة أنه عليه السلام أرسل معها أربعين امرأة من بني عبد القيس وأمرهن أن يلبسن زي الرجال ويلبين أمرها وخدمتها ولا يخبرنها بحالهن إلى أن تصل المدينة، ويضيف الرواة لهذه الرواية: أنها كانت كلما نزلت منزلاً في الطريق تسيء القول في علي عليه السلام وتقول: هتك ستري ونحو ذلك، ولم تعلم بحالهن حتى دخلت المدينة فغيرن زيهن ودخلن عليها فندمت على ما كان منها في أمير المؤمنين في طريقها. فما مدى صحة هذه الرواية؟!...

ج: / أقول: هذه الرواية حسب اعتقادي لا أساس لها من الصحة وإن كانت هي مشهورة لكن ربّ مشهور لا أصل له، وذلك لعدة أسباب منها:

١ـ من غير المعقول هذا العدد الكبير من النساء يستطيع أن يخفي حالهن من البصرة إلى المدينة، والسيدة عائشة لم تكن غبية إلى حد لم تستطع أن تفرق بين الجنسين مع العلم أن هناك فوارق لا تخفى على أغبى الناس، من صوت أو سير أو...

٢ـ هل هذا العمل يخدم الإسلام أو أحداً من الناس، بالطبع لا، فإذا كان كذلك فالإمام عليه السلام لا يقدم على مثل هذا العمل.

٣ـ هناك قضايا أهم من ذلك يريد الإمام عليه السلام الاتجاه إليها مثل قضية معاوية وغيره...

٤ـ أمر الإمام للنساء أن يرتدين زي الرجال، وهو يعلم أن ذلك لا يحل شرعاً بأن تتزين النساء بزي الرجال ولا الرجال بزي النساء إلاّ عند الضرورة المحرجة فما هي تلك الضرورة التي جعلت الإمام عليه السلام أن يقوم بمثل هذا العمل.

٥ـ توبة عائشة وندمها على ما قالته في حق أمير المؤمنين عليه السلام، فهي فعلت أكثر من ذلك ولم تندم ولم تتب فهل كلامها عليه يجعلها تندم بهذه السرعة الله العالم.

س٣٦٨: / ذكرتم عدة نقاط لأضعاف الرواية في السؤال السابق، فما هي الرواية الصحيحة لديكم؟!.

ج: / أقول الشيء المعقول هو: بعد تلك المعركة وملابساتها أنه لا بد وأن يرسل الإمام عليه السلام مع عائشة بعض النسوة لخدمتها وعدداً من الرجال لحراستها مخافة أن يقدم أحد على قتلها أو الإساءة إليها بعد أن تسببت بتلك المجزرة التي لم يعرف تاريخ المسلمين أسوأ منها ـ، وحرصاً من الإمام عليه السلام على زوجة الرسول وخوف الفتنة لو تعرضت عائشة لسوء...

س٣٦٩: / بعد أن استقرت السيدة عائشة بالمدينة ما كان موقفها اتجاه هذه المعركة واتجاه علي عليه السلام؟!.

ج: / يروي الرواة: أنها بعد أن استقرت بالمدينة وجاءها الناس

للسلام عليها كانت تبكي حتى تبل خمارها وتقول: ليتني مت قبل يوم الجمل بعشرين عاماً.

وبلا شك فإن بكاءها ونحيبها لم يكونا بدافع التوبة والرجوع إلى الله من تلك المواقف، بل لأنها فشلت في معركتها وفقدت قادة جيشها ولم تحقق غير الخزي والعار، وخرج منها الإمام عليه السلام منتصراً وأقوى مما كان عليه قبل خروجها إلى البصرة وهذا ما لا تطيقه السيدة عائشة.

س٣٧٠:/ هل غسل الإمام علي عليه السلام قتلاه في معركة الجمل، أم اعتبرهم شهداء لا يغسلون ولا يكفنون؟!.

ج:/ روي: إن الإمام عليه السلام مرّ على القتلى وجعل يخاطبهم ويعاتبهم، وخاطب كعباً وطلحة بعد قتلهما، فقيل له: أتكلم هؤلاء بعد القتل؟، فقال: والله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله يوم بدر. ثم نادى منادي الإمام عليه السلام: من أحب أن يواري قتيله فليواره.

وأمر عليه السلام أصحابه وقال لهم: قتلانا في ثيابهم التي قتلوا فيها فإنهم يحشرون على الشهادة وإني لشاهد لهم بالوفاء.

س٣٧١:/ رأس الفتنة مروان بن الحكم ما الذي حصل له بعد نهاية المعركة هل قتل أم انهزم مع المنهزمين؟!.

ج:/ روي: أن ابن عباس جاء إلى الإمام عليه السلام يطلب الأمان

لمروان بن الحكم، فأمره الإمام عليه السلام بإحضار مروان، فلما حضر قال له الإمام عليه السلام أتبايع؟.

فقال مروان: نعم وفي النفس ما فيها!!.

فقال الإمام عليه السلام: الله اعلم بما في القلوب، فلما بسط يده ليبايعه أخذ الإمام عليه السلام كفه من كف مروان وجذبها، وقال: لا حاجة لي فيها، إنها كف يهودية، لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث بإسته، ثمّ قال: هيه يا بن الحكم: خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة؟ كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبرة.

ثمّ بعد ذلك اتجه مروان والوليد وسعيد بن العاص إلى الشام ليلتحقوا بجيش معاوية...

صفين

س٣٧٢: / بعد نهاية معركة الجمل بانتصار الإمام علي عليه السلام إلى أين اتجه عليه السلام هل بقي في البصرة أو رجع إلى المدينة؟!.

ج: / لم يبق عليه السلام في البصرة ولم يرجع إلى المدينة بل اتجه إلى حرب معاوية فاتخذ الكوفة عاصمة له.

س٣٧٣: / عرفنا سابقاً أن عثمان بن حنيف كان والياً على البصرة وقد أخرجه طلحة والزبير منها بعدما نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبه، فهل أرجعه الإمام عليه السلام على البصرة والياً أم اتخذ غيره؟!.

ج: / بعد أن استتب الأمن في البصرة ولاها عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس.

س٣٧٤: / كم بقي الإمام علي عليه السلام في البصرة بعد نهاية معركة الجمل حتى خرج منها؟!.

ج: / خرج عليه السلام منها بعد شهر أو شهرين من انتهاء معركة

الجمل على أبعد التقديرات متجهاً نحو الكوفة ـ كما ذكرنا ـ ليتخذها مقراً له.

س٣٧٥: / ما هو السبب الذي جعل الإمام علي عليه السلام يسير إلى الكوفة ويتخذها عاصمة له؟!.

ج: / السبب هو أن الإمام علي عليه السلام قبل حرب الجمل كان يعد العدة لإرسال جيش قوي إلى الشام يتولّى قيادته بنفسه لإقصاء معاوية عنها، ولمّا تمرّد عليه طلحة والزبير واجتمع إليهما الطامعون من الأمويين وغيرهم وخرجوا من الحجاز يريدون البصرة ومعهم زوجة النبي عائشة أدرك أن تركهم يشكل خطراً على الأمة لا يقل عن خطر معاوية فأرجأ أمر معاوية ريثما يسوي حسابه معهم ويفوت عليهم الفرصة التي كانوا يحلمون بها، وبالطبع خلال تلك المدة كان معاوية قد استعد استعداداً كاملاً، ووجد في تمرّد المنشقين عنه في الحجاز فرصة لإنجاح خطّته فانقاد إليه أهل الشام وأظهروا غضبهم لعثمان وحرصهم على الطلب بدمه من علي وأصحابه وألحوا عليه في ذلك وهو مع ذلك يتأنى ويتخذ التدابير الكافية لكل الاحتمالات، وكان مع ذلك يطمع في العراق ويرسل إلى زعمائها وقادة الجيوش من يمنيهم ويغريهم حتى انقاد إليه جماعة منهم، كل ذلك لم يغب عن علي عليه السلام وقد وضعه في حسابه فآثر أن يكون على مقربة من معاوية فاختار الكوفة نظراً لمركزها العسكري وقربها من الحدود التي تفصل بين البلدين.

س٣٧٦: / جاء في بعض المرويات: أن علياً عليه السلام لما ولى أبناء عمه العباس الأمصار الثلاثة وجعل على البصرة عبد الله وعلى اليمن عبيد الله، وعلى الحجاز قثم بن العباس ـ في رواية تمام ـ، أنكر عليه مالك بن الأشتر ذلك وقال له: علام قتلنا الشيخ ـ عثمان ـ بالأمس وارتحل مسرعاً إلى الكوفة وفي نفسه شيء من هذا التصرف، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن يتخذها مقراً له مخافة أن يقوم ابن الأشتر أو غيره بما يسيء إلى الأمن والنظام الجديد. . . ما مدى صحة هذه الرواية؟!.

ج: / هذا الحديث من صنع الرواة، لأن مالك الأشتر أرفع شأناً من أن يكون من دعاة الفتنة أو ممن يشاغبون على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد صح عنه أنه قال: كان لي مالك كما كنت لرسول الله، ومالك يعرف مكانة عليّ عليه السلام في الإسلام وإخلاصه للإسلام وعليّ عليه السلام يعرف إخلاص مالك له وللإسلام ويعرف حرصه على أن تسير الأمور حسب التخطيط الذي يريده هو عليه السلام. . .

س٣٧٧: / متى دخل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة؟!.

ج: / يرى جماعة من المؤرخين أن الإمام علي عليه السلام دخل الكوفة في أواخر شهر رجب من سنة «٣٦هـ».

س٣٧٨: / كيف كان استقبال أهل الكوفة للإمام علي عليه السلام،

وكيف كان استعدادهم لحرب معاوية في الشام؟!.

ج: / استقبل أهل الكوفة الإمام عليه السلام بحفاوة بالغة، وخلال الأشهر الباقية من سنة «٣٦هـ» كان يستعد لحرب معاوية، ووجد عليه السلام حماساً وتجاوباً من أهل الكوفة يبعث على الأمل والاطمئنان، فالذين اشتركوا معه في حرب الجمل يريدون أن يضيفوا نصراً إلى نصرهم في الجمل، والذين تخلّفوا عنه يريدون أن يعوضوا عن تخاذلهم عنه في معركته في البصرة، وكلّهم كانوا يلحون عليه ليغزو أهل الشام قبل أن يتحرّك معاوية لغزوهم، ومع ما وجده عندهم من الحماس والاستعداد الكامل فقد أبى عليه السلام أن يتحرّك من الكوفة «قبل أن يعيد الكرة على معاوية ويرسل السفراء والكتب يدعوه إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون إتماماً للحجة ولكي يكون من معه على بينة من الأمر. . .

س٣٧٩: / هل أن الرسائل والكتب التي كانا بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية أتت بنتيجة إيجابية أم لا؟!.

ج: / إن الرسائل والرسل التي دارت بين معاوية والإمام علي عليه السلام لم تنته إلى ما كان يحاوله الإمام عليه السلام من اجتماع كلمة الأمة، ولم يبق لديه إلاّ السيف ليقول كلمته، وجمع معاوية ما يزيد على مائة ألف مقاتل من أهل الشام وقادهم يقطع الأرض نحو العراق، ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبره جهز جيشه واتجه به لخارج الحدود العراقية ليقطع

الطريق على معاوية قبل أن يدخلوا العراق ويعبثوا في أرضها وأهلها قتلاً ونهباً وفساداً. . .

س٣٨٠: / ما الذي أشاعه معاوية بين أهل الشام حتى أطاعوه هذه الطاعة العمياء؟!.

ج: / يروى: إن معاوية جمع بعض مشاهير الشام وأمرهم بإشاعة هذا الخبر وإذاعته فيما بين الناس: «أنّ علياً قتل عثمان، ومعاوية وليّ دم عثمان، فيجب الطلب بثأر عثمان ودمه».

س٣٨١: / من الذي أعان معاوية على علي عليه السلام أي على الفكرة السابقة في جواب السؤال السابق؟ ولماذا؟!!.

ج: / أعانه على علي عليه السلام وعلى الفكرة السابقة عمرو بن العاص واشترط على معاوية أنه إذا بايعه وأعانه على حرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجوا مصر من تحت سلطة أمير المؤمنين عليه السلام يكون عمرو بن العاص والياً وأميراً على مصر، فبايعه على ذلك وبايع أهل الشام معاوية أيضاً.

ساحة القتال

س٣٨٢: / لماذا سمّيت المعركة بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وبين جيش معاوية بصفين؟!.

ج: / وذلك لأن معاوية ومن معه نزل عند نهر الفرات في وادي صفين، ونزل أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الوادي الفسيح أيضاً، مكان لا يبعد عنه كثيراً، فسمّيت باسم المكان.

وقيل تقع صفين بالقرب من مدينة الرقة في سوريا. . .

س٣٨٣: / إلى أين مالت كفّة المعركة لجيش الإمام علي عليه السلام أو لجيش معاوية بن هند؟!.

ج: / مالت كفّة المعركة إلى جيش الإمام علي عليه السلام، فقد حدث ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: أن علياً عليه السلام نادى بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رغاء الإبل دعا إليه ابن العاص وقال له: ما ترى ههنا؟، قال: أظن الرجل هارباً، فلما أصبحوا وإذا بعلي عليه السلام وأصحابه إلى جانبهم قد خالطوهم. . .

ولما اقترب الجيش العلوي من مقر قيادة الجيش الأموي، طلب معاوية فرساً لينهزم، وكان أهل الشام ينادون: يا معشر العرب: الله الله في الحرمات من النساء والبنات!! الله الله في البقية!! لقد فنيت العرب... الخ.

س٣٨٤:/ ما الذي فعله معاوية وابن العاص عندما شاهدا الهزيمة قد دخلت خيمة الأمرة وسينتهي كل ما بنياه؟!.

ج:/ عندما اقترب الجيش العلوي من الفتح، ولام لهم الظفر والنصر وتوجه الخطر إلى معاوية ولم يستطع المقاومة إلاّ عن طريق الخدعة والمكر، فأشار ابن العاص على معاوية برفع المصاحف على رؤوس الرماح، فرفع أصحاب معاوية خمسمائة مصحف على رؤوس الرماح ودعوا الناس إليها طمعاً في إيقاف القتال الذي أوشك أن يقضي على أهل الشام بكاملهم، وارتفعت الأصوات من ناحية معاوية: يا أهل العراق هذا كتاب الله بيننا وبينكم فهلموا إلى العمل به فمن لذراري أهل الشام وثغورهم بعد أهل الشام، ومن لذراري أهل العراق بعد أهل العراق ومن لجهاد الروم والكفّار...

س٣٨٥:/ ما كان موقف أصحاب الإمام علي عليه السلام من جيش أهل الشام عندما رفعوا المصاحف وهتفوا لما ذكرتموه سابقاً؟!.

ج:/ من هنا اختلف أصحاب علي عليه السلام، فطائفة قالت: القتال،

وطائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب، ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب.

فعند ذلك بطلت الحرب ـ ليس كلياً ـ ووضعت أوزارها، وكان عدي بن حاتم يرى أن الفتح والنصر قد اقترب، ويطلب من الإمام عليه السلام إدامة الحرب، وقام عمرو بن الحمق وطلب من الإمام أن يعمل بما يرى، فقام الأشعث بن قيس وقابل هؤلاء بالكلام الخشن وطلب كف القتال.

س٣٨٦:/ كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام من هذه الفتنة التي صنعها معاوية وابن العاص في جيش الإمام عليه السلام ـ فتنة رفع المصاحف ـ؟!.

ج:/ جاء في تاريخ اليعقوبي: أن الأشعث بن قيس ومعه اليمانية قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

والله لتجيبنهم إلى ما دعوا عليه أو لندفعنك إليهم برمتك، وكان معاوية قد استماله إليه ودعاه إلى نفسه.

فقال عليه السلام: أيّها الناس أنا أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وابن سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم صغاراً ورجالاً فكانوا شر صغار وشر رجال، ويحكم أنها لكلمة حق أريد بها باطل، إنها المكيدة والخديعة أعيروني سواعدكم ساعة، فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر الذين ظلموا.

س٣٨٧: / ما كان جواب أصحاب الإمام عليه السلام عليه بعد ما قال لهم ما ذكرتموه سابقاً في شأن معاوية وابن العاص؟!.

ج: / كان جوابهم أن أحاط به نحو من عشرين ألف مقاتل مقنعين بالحديد وهم يقولون: أجب القوم وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم إلى ما يريدون إلى غير ذلك من المرويات التي تشير إلى أن الكثرة الغالبة من جيشه وقفت نفس الموقف الذي وقفه الأشعث وأصحابه، ولم يبق معه ممن ينقادون إليه إلاّ القليل من بني هاشم وخلص أصحابه، فقبل عليه السلام بالتحكيم...

س٣٨٨: / من هو هذا الأشعث، هل يمكن ذكر مختصر عنه؟!.

ج: / أسلم الأشعث بن قيس الكندي ـ وهو زعيم قبيلة كندة ـ في حياة النبي صلى الله عليه وآله وارتد بعد وفاته مع المرتدين وحارب المسلمين يوم ذاك، وبعد هزيمة المرتدين عاد إلى المدينة وأعلن فيها تدينه ورجوعه إلى الإسلام، وصاهره أبو بكر على أخته أم فروة، وأهمله عمر بن الخطاب وعاد إلى الظهور في عهد عثمان بن عفان فولاه بعض المقاطعات، وعزله علي عليه السلام عنها، وبقي معه في الكوفة ولكنه كان يراقب تصرفاته بحذر، وله مواقف وأخبار يرويها المؤرخون عنه تؤكد أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يطمئن إليه في شيء من أموره، هذا بالإضافة إلى غيره ممن كان معاوية يغريهم بالوعود ويمدهم بالأموال الطائلة...

س٣٨٩: / ما كان موقف مالك الأشتر من الإمام علي عليه السلام، وقد ذكرتم أن الإمام عليه السلام كان يقول: كان لي مالك كما كنت لرسول الله؟.

ج: / كان مالك الأشتر في تلك الساعة ـ أي ساعة الفتنة ورفع المصاحف ـ يقاتل ويتقدم لحظة بعد لحظة، وجيش معاوية كان ينسحب وينقرض ساعة بعد ساعة ولو أمهلوا الأشتر ساعة واحدة لانتهت الحرب.

فصاح أصحاب الجباه السود: يا أمير المؤمنين ابعث إلى الأشتر ليأتيك. فبعث الإمام عليه السلام رجلاً إلى الأشتر: أن إئتني. فقال الأشتر: ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي، إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني.

رجع الرسول فأخبر الإمام، وحمل الأشتر على أهل الشام وظهرت علامات الفتح، ولكن القوم قالوا: يا أمير المؤمنين ما تراك إلاّ أمرته بالقتال.

فقال الإمام عليه السلام: أرأيتموني شاورت رسولي إليه؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟ فقالوا: ابعث إليه، وإلاّ فوالله اعتزلناك!!.

فذهب الرسول إلى الأشتر وأخبره عن اختلاف القوم، وما كان الأشتر يحب مغادرة جبهة القتال في تلك الساعة الحرجة فقال له

الرسول: أتحب إنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟؟.

فقال الأشتر: سبحان الله!! لا والله، لا أحب ذلك.

فقال الرسول: فإنهم قد حلفوا عليه لترسلن إلى الأشتر فليأتيك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك!!.

أقبل الأشتر مغضباً وصاح بالقوم: يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها... فلا تجيبوهم، أمهلوني فإني قد أحسست بالفتح.

قالوا: لا نمهلك.

جرى كلام طويل وعتاب بين الأشتر والقوم وآل الأمر إلى السب والشتم والصياح، فصاح بهم الإمام، فكفوا، فصاح القوم: أن أمير المؤمنين قد رضي المحاكمة بحكم القرآن...

س٣٩٠:/ من هم أصحاب الجباه السود؟ ولماذا سميوا بهذا الاسم؟!.

ج:/ هم أصحاب الإمام عليه السلام الذين أرادوا التحكيم وكان عددهم يقارب العشرين ألفاً، كانوا مقنَّعين في الحديد حاملي سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من كثرة السجود، وهم الذين صاروا بعد ذلك خوارج، كانوا ينادون الإمام باسمه لا بإمرة المؤمنين ـ هذا

بعد رفع المصاحف ـ وقالوا: يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم...

س٣٩١:/ هل صحيح أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رضي المحاكمة بحكم القرآن كما ادعى القوم في جوال السؤال «٣٨٨»؟!!.

ج:/ كان الإمام ساكتاً لا يتكلم، والقوم يتكلمون ـ ويقولون قد رضي ـ، ولما سكتوا قال الإمام عليه السلام: أيها الناس إن أمري لم يزل معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب... إلاّ: إني أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهياً فأصبحت منهياً، وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون. اضطرب أقوال الرجال وقام الرؤساء وتكلموا بما تكلموا من الموافقة على رأي الإمام عليه السلام ورفض المحاكمة، ولكن المهرجين نشروا هذه الكلمة: إن أمير المؤمنين رضي التحكيم...

وبهذا الأسلوب جبروا الإمام على قبول التحكيم...

س٣٩٢:/ من كان المفاوض عن أهل الشام وعن أهل العراق في قضية التحكيم؟!.

ج:/ المفاوض عن أهل الشام هو «عمرو بن العاص»، وعن أهل العراق هو: «أبو موسى الأشعري».

س٣٩٣:/ هل كان اختيار أبا موسى الأشعري[1] من قبل الإمام علي عليه السلام ليكون مفاوض عنه وعن أهل العراق؟!.

ج:/ أقول: لقد اتفق أهل الشام على أن يفاوض عنهم عمرو ابن العاص، أما أهل العراق فقد اختلفوا أشد الاختلاف، فقد اختار الإمام عليه السلام وأصحابه أحد الثلاثة عبد الله بن العباس أو مالك الأشتر أو الأحنف بن قيس، أما الكثرة الغالبة التي استجابت لفكرة التحكيم منذ أن طرحها معاوية فقد اقترحوا أبا موسى الأشعري وأصرّوا عليه بحزم وصلابة في حين أن خطره على أمير المؤمنين عليه السلام لا يقل عن خطر معاوية وابن العاص، لذا فقد اضطر الإمام عليه السلام على النزول على حكمهم في اختيار الأشعري كما اضطروه إلى قبول التحكيم...

س٣٩٤:/ لماذا قبل الإمام علي عليه السلام بالتحكيم وقبل بأبي موسى الأشعري ليكون مفاوض عنه مقابل ابن العاص؟!.

ج:/ ذكرنا سابقاً أن الإمام عليه السلام أحاط به نحو من عشرين ألف مقاتل مقنعين بالحديد وهم يقولون: أجب القوم وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم إلى ما يريدون إلى غير ذلك من المرويات الكثيرة التي تشير إلى أن الكثرة الغالبة من جيشه وقفت نفس الموقف الذي وقفه الأشعث وأصحابه، ولم يبق معه ممن ينقادون إليه إلاّ القليل من بني هاشم وخلص أصحابه وقد صرح هو بذلك أيضاً في

(١) مع العلم أن أبا موسى الأشعري كان في الشام عند معاوية أثناء الحرب.

جوابه للخوارج حينما قالوا لعبد الله بن عباس: لقد رجعنا عنه يوم صفين ولم يضربنا بسيفه وحكم الحكمين، فقال في جواب مقالتهم هذه ـ كما جاء في تاريخ اليعقوبي ـ: لقد كنتم عدداً جما يوم ذاك وكنت أنا وأهل بيتي في عدة يسيرة.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموقف أمام خيارين لا ثالث لهما: إما المضي بالقتال، ومعنى ذلك أنه سيقاتل ثلاثة أرباع جيشه وأهل الشام، وستكون النتيجة التي يريدها ابن العاص، وربما وليس أن تنتهي المعركة بالقضاء عليه وعلى من معه من أهل بيته والصفوة المختارة من أصحابه.

وإما القبول بالتحكيم وهو أقل الشرين خطراً وضرراً فاختار التحكيم.

فالقبول بالتحكيم إذن كان نتيجة لظروف قاهرة لا خيار لأمير المؤمنين عليه السلام به بحال من الأحوال...

س٣٩٥:/ هل يمكنكم ذكر نبذة مختصرة عن سيرة أبي موسى الأشعري في الإسلام؟!.

ج:/ قال ابن عبد البر في الاستيعاب: أن أبا موسى الأشعري ـ عبد الله بن قيس ـ أسلم قبل هجرة النبي إلى المدينة ورجع إلى بلاده وأقام بها، إلى أن كانت معركة خيبر في السنة السابعة من الهجرة، فالتحق بالنبي هو وجماعة من الأشعريين والنبي لا يزال في خيبر، في الوقت الذي رجع فيه جعفر بن أبي طالب من الحبشة، فظن القوم أنه

كان من المهاجرين إليها، وقد ولاه عمر بن الخطاب البصرة لما عزل المغيرة بن شعبة عنها، فلم يزل بها إلى أن عزله عثمان بن عفان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كرن، فسكن أبو موسى في الكوفة فلما ثار أهلها على سعيد بن العاص وأخرجوه منها كتبوا إلى عثمان أن يولي عليها أبا موسى فولاه الكوفة وعزله عنها أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن وقف منه موقفه المشهور ـ في حرب الجمل ـ، فكان واجداً وحاقداً عليه وقال فيه قولاً سيئاً كما يذهب لذلك بعض المحدثين، وأضاف إلى ذلك أنه كان ليلة العقبة مع الذين اعترضوا طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء عن سويد بن غفلة أنه قال: كنت مع أبي موسى الأشعري على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الخلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما، ولا ينفك أمر هذه الأمة حتى يبعثوا حكمين ضالين ويضلان من اتبعهما، فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما فخلع قميصه وقال: أبرأ إلى الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا، ومضى الراوي يقول: ولقد صدقت فيه نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد كان حكما لأهل العراق فضل وأضل من اتبعه...

س٣٩٦: / كم يوم استمرت حرب صفين بين أصحاب الإمام علي عليه السلام وبين أصحاب معاوية بن هند؟!.

ج: / استمرت الحرب من يوم شروعها إلى صبيحة ليلة الهرير مائة وعشرة أيام.

س٣٩٧: / كم بلغ عدد القتلى في معركة صفين؟!.

ج: / قال المسعودي: بلغ عدد القتلى من أهل الشام تسعين ألفاً ومن أهل العراق ـ جيش الإمام عليه السلام ـ عشرين ألفاً والمجموع مائة وعشرة آلاف من الطرفين...

س٣٩٨: / روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أكثر من رواية ـ قال: «ويح عمّار ـ بن ياسر ـ تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار». فأين قتل عمار بن ياسر ومتى؟!.

ج: / استشهد عمار بن ياسر في صفّين من قبل جيش أهل الشام، في التاسع من صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة، وقد صلّى عليه أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه ودفنه بيده المباركة، وكان عمره أحدى وتسعين سنة.

س٣٩٩: / هل يمكنكم ذكر استشهاد عمار بن ياسر بصورة مجملة؟ وذكر اسم قاتله؟!!.

ج: / يروي بعض المؤرخين: أنّ عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وفي اليوم الذي استشهد فيه، رفع رأسه إلى السماء وقال:

«اللهم لو أعلم أنّه أرضى لك أن ألقي بنفسي في ماء الفرات فأغرق لفعلت»، وقال في مرّة أخرى: «اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أقحم هذا السيف في بطني حتى يخرج من ظهري لفعلت»، وقال

في مرّة ثالثة: «اللهمّ إنّي لا أعلم عملاً أقرب إلى رضاك من قتال هؤلاء القوم». وما أن فرغ من دعائه ومناجاته حتى قال لأصحابه: لقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقاتل المخالفين والمشركين تحت هذه الرايات التي يرفعها جيش معاوية، وعلينا في هذه الأيام أن نقاتل أصحاب هذه الرايات، ولا يخفى عليكم أني اليوم مقتول، وأنّي متوجّه بعملي من هذا العالم الفاني إلى دار الخلد، فاعلموا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مقتداي، وسيحكم الله عزّ وجلّ بين الخيار والأشرار من عباده.

ولما فرغ من أقواله ساط فرسه واندفع نحو القوم، وراح يحمل عليهم الحملة إثر الأخرى وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى الأحبّة، محمّداً وحزبه.

وخرج إليه جماعة من الشام، عميت قلوبهم، وضربه أحدهم ـ ويكنى بأبي العادية الجهني ـ ضربة على خاصرته أفقدته القدرة، فرجع إلى صفوف المسلمين يطلب ماءً، فأتاه غلام له واسمه رشد بقدح من لبن، فلمّا نظر إلى القدح قال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما سألوه عمّا يعني بهذا القول، قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ آخر زادي من الدنيا صاع من لبن، ثم رفع القدح فشربه، وفاضت روحه الزكيّة تتهادى نحو عالم البقاء.

س٤٠٠: / كيف كان موقف الإمام علي عليه السلام عندما رأى عمار

بن ياسر شهيداً، ونحن نعلم أن عمار كان من أعز أصحاب الإمام عليه السلام؟!...

ج: / بعد نهاية المعركة أتاه أمير المؤمنين عليه السلام فوقف على جسده ـ أي جسد عمار بن ياسر ـ، ووضع رأسه على ركبته المباركة وقال:

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي أرحني فقد أفنيت كلّ خليل

أراك بصيراً بالذين أحبّهم كأنّك تنحو نحوهم بدليل

ثم قال عليه السلام: إن لله وإنّا إليه راجعون، من لا يأسى على موت عمّار فليس من المسلمين في شيء، اللهم ارحم عمّاراً في تلك الساعة التي يسأله فيها الملكان، ما شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة إلاّ عمّار رابعهم، وأربعة إلاّ عمّار خامسهم، لم تحقّ الجنة لعمّار مرّة بل استحقّها مرّات، فجنات عدن له معدّة، وهنيئاً له القتل، فقد كان مع الحقّ، وكان الحقّ معه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدور مع عمّار حيث دار.

ثمّ قال عليه السلام: اللهمّ عذّب قاتل عمّار ولاعنه وسالبه سلاحه بالنار، ثمّ تقدّم فصلّى عليه، ووراه الثرى بيديه الطاهرتين، رحمة الله ورضوانه عليه، وطوبى له وحسن مأب...

س٤٠١: / حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية كان مشهور ومعروف عند الطرفين في جيش أهل العراق وأهل الشام،

أما أهل العراق فعمار معهم، أما أهل الشام فكيف تعامل معاوية وابن العاص معهم ـ في هذا الحديث ـ؟!.

ج:/ لقد تعاملا مع هذا الحديث بأساليب عديدة منها:

١ـ قبل استشهاد عمار: كانا يقسمان لأهل الشام بأن عمار بن ياسر سيعود إلى صفهم في النهاية، وطلبا منهم مواصلة القتال بانتظار الأيام القادمة التي سيرون فيها ابن ياسر تحت راية معاوية، فسكنت لذلك نفوس أهل الشام على خوف ووجل...

٢ـ بعد استشهاد عمار: أـ كان ابن العاص يقول: لقد قتله من جاء به وعرضه للقتل، فأخذها منه معاوية وراح يرددها بين أصحابه.

ب ـ وأحياناً كان ابن العاص يقول: أترى أن رسول الله لقد عنانا بالفئة الباغية أولسنا نحن الذين نبغي دم عثمان ونثأر له، فاطمأن لقوله جماعة وبقي آخرون على ترددهم...

س٤٠٢:/ ما كان يتلخص كتاب التحكيم بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص؟!.

ج:/ بعد أن تم التحكيم بين الطرفين ووقعه من كلٍّ منهما عشرة من قادتهم ووجوههم، ويتلخّص مضمونه كما يصفه الرواة: بأن يقفوا عند أحكام الله ويرجعوا إلى حكم الكتاب فيما يختلفون فيه، وإلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما لم يجدوا حكمة في الكتاب، والتزام علي ومعاوية ومن يتبعهما من المؤمنين والمسلمين بما يحكم به الحكمان، ويصلح

الحكمان بين الأمة ولا يرداها إلى فرقة أو حرب، وأن يجتمع الحكمان في مكان بين الشام والحجاز، وأن لا يحضر معهما إلاّ من أرادوه وأن يعمل الطرفان على توفير الجو المناسب لهما خلال اجتماعهما وفيما بعده، وتكاد المرويات كلّها تتفق على هذا المحتوى ما عدا بعض الاختلافات البسيطة التي لا تتنافى معه...

س٤٠٣:/ بعد كتابة الكتاب، ما كان موقف أهل العراق منه ومن الإمام علي عليه السلام؟!.

ج:/ بعدما كتبوا الكتاب، وكان في أعلى الكتاب خاتم أمير المؤمنين عليه السلام وفي أسفله خاتم معاوية وشهد الشهود عليها وخرج الأشعث بالكتاب وقرأه على أهل العراق فهاج الناس وظهرت الفتنة والانقسام والتفرقة وتكونت الخوارج وصاحوا: لا حكم إلاّ لله. فأين قتلانا يا أشعث؟، وحمل بعضهم على الأشعث ليقتله.

وأقبل الناس إلى الإمام عليه السلام مستنكرين للحكومة وطلبوا من الإمام نقض العهد والرجوع إلى الحرب.

س٤٠٤:/ ما كان موقف الإمام عليه السلام من الخوارج بعدما طلبوا منه العودة إلى الحرب ـ بعد كتابة الكتاب ـ؟!.

ج:/ قال لهم الإمام علي عليه السلام: ويحكم! أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع؟، أليس الله تعالى قد قال:

أوفوا بالعقود؟، وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾(١).

فبرأ الخوارج من الإمام وبرأ منهم، وأقبل الجيش يستأذنون الإمام بالهجوم على معاوية فقال الإمام عليه السلام:

لو كان هذا قبل المعاهدة وسطر الصحيفة لأزلتهم عن عسكرهم..

س٤٠٥:/ كيف انتهت مهزلة التحكيم بين ابن العاص وأبي موسى الأشعري؟!.

ج:/ توجه الأشعري للاجتماع بابن العاص للمحاكمة، فحذّره الناس مِنْ ابن العاص وغدره ومكيدته وسوء سوابقه حتى يتخذ التدابير اللازمة ويكون على بصيرة من أمره، ولكن كان كل هذا بلا جدوى بل كانت النتيجة معكوسة.

اجتمع الحكمان في المكان المعد لهما فقال عمرو: تكلم يا أبا موسى، فقال الأشعري: بل أنت تكلم. فقال عمرو: ما كنت لأفعل وأقدم نفسي قبلك، ولك حقوق كلها واجبة... فتكلم أبو موسى، فقال عمرو: إن للكلام أولاً وآخراً ومتى تنازعنا الكلام لم نبلغ آخره حتى ننسى أوله. فاجعل ما كان من كلام بيننا في كتاب يصير إليه أمرنا؟، فقال أبو موسى: اكتب، دعى عمرو بصحيفة وكاتب.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩١.

وبعد سؤال وجواب وخداع وتزوير قال الأشعري: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأن أهل الشام لا يحبّون عليّاً أبداً، فلهم نخلعهما ونستخلف عبد الله بن عمر بن الخطاب. فقال عمرو: أيفعل ذلك ابن عمر؟ قال: نعم، إذا حمله الناس على فعل ذلك فعل. فقال عمرو: فهل لك في سعد بن أبي وقاص؟ قال: لا، فذكر ابن العاص جماعة والأشعري لا يرضى بهم.

فقال عمرو: قم واخطب. فقال الأشعري: قم أنت واخطب، فامتنع ابن العاص وقام الأشعري وخرج من الخيمة وقد اجتمع أربعمائة رجل من أصحاب الإمام عليه السلام ومثلهم من أصحاب معاوية.

فقام الأشعري وخطب خطبة وقال: أيها الناس إنا نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولمّ الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة خلعنا عليّاً ومعاوية، وقد خلعت علياً كما خلعت عمامتي هذه، وخلع عمامته...

وقام عمرو وقال: أيها الناس إن أبا موسى عبد الله بن قيس قد خلع علياً وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وأني خلعت علياً وأثبت معاوية عليّ وعليكم...

فقال الأشعري: كذب عمرو لم نستخلف معاوية ولكنا خلعنا معاوية وعلياً!، فقال عمرو: بل كذب عبد الله بن قيس قد خلع ولم أخلع معاوية.

فقال الأشعري: مالك؟ لا وفقك الله غدرت وفجرت، إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.

فقال عمرو: بل إياك يلعن الله، كذبت وغدرت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً. فضرب عمرو أبا موسى فسقط وضرب شريح عمراً بالسوط، فركب الأشعري راحلته وتوجه إلى مكة وحلف أن لا ينظر في وجه علي. وانتهت مهزلة التحكيم على هذا النحو...

س٤٠٦: / كم لبث الإمام علي عليه السلام في صفين بعد إعلان وكتابة بنود الاتفاق؟!.

ج: / نصت المرويات على أنه عليه السلام أقام في صفين بعد إعلان الهدنة وكتابة بنود الاتفاق يومين أو ثلاثة لا غير تفرغ فيها بعد أن أقنع المتراجعين عن التحكيم وهدأهم، إلى دفن القتلى من أصحابه...

س٤٠٧: / كيف كان حال الإمام علي عليه السلام عند خروجه من صفين وإلى أين اتجه؟!.

ج: / خرج عليه السلام من صفين يريد الكوفة منطوياً على نفسه يتجرع آلام الخيبة ومرارة تلك الأحداث التي لا يقوى على تحملها أحد غيره من الناس...

س٤٠٨: / هل يمكنكم ذكر مجموعة من أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين شاركوا معه في معركة صفين؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك وهم:

١ـ أبو أيوب الأنصاريّ (خالد بن زيد).

٢ـ ذو الشهادتين (خزيمة بن ثابت الأنصاريّ).

٣ـ أبو الهيثم الأنصاريّ.

٤ـ عمّار بن ياسر العنسيّ.

٥ـ سهيل اليمن ـ أويس القرنيّ ـ.

٦ـ حجر بن عديّ الكنديّ الكوفيّ.

٧ـ سليمان بن صرد الخزاعي.

٨ـ سهل بن حنيف الأنصاريّ.

٩ـ صعصعة بن صوحان العبديّ.

١٠ـ ظالم بن ظالم أبو الأسود الدؤلي البصريّ.

١١ـ عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعيّ.

١٢ـ عبد الله بن جعفر الطيّار.

١٣ـ عدي بن حاتم الطائي.

١٤ـ عمرو بن الحمق الخزاعي.

١٥ـ مالك بن الحارث الأشتر النخعي.

١٦ـ محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة.

١٧ـ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

النهروان

س٤٠٩ :/ أين كان الإمام علي عليه السلام عندما وقع تحكيم الحكمين ـ بين ابن العاص والأشعري ـ؟!.

ج :/ لما تقرر التحكيم غادر الإمام عليه السلام صفين وقصد نحو الكوفة، وبقي في الكوفة، فوقع تحكيم الحكمين.

س٤١٠ :/ بعد وقوع تحكيم الحكمين ما كان الإمام علي عليه السلام ينوي فعله؟!.

ج :/ كان الإمام عليه السلام ينتظر انقضاء السنة... وهي مدة الهدنة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والحرب...

س٤١١ :/ هل يمكننا معرفة الحرورية؟!.

ج :/ نعم، بعد عودة الإمام عليه السلام من صفين هو وأصحابه والذين أرغموه على التحكيم، تراهم اعترفوا بخطئهم في قبول التحكيم ـ أي الذين أرغموا الإمام عليه السلام وهم الخوارج ـ وأعلنوا توبتهم إلى الله،

وجاءوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلبون منه أن يتراجع ويتوب كما تابوا ويعود بهم إلى استئناف القتال في صفين، وبالطبع لقد كانت منهم هذه الردة محاولة يائسة فلم يستجب لطلبهم لعلمه كما اعتقد بأخطارها وسوء نتائجها والعهد الذي بينه وبين معاوية يمنعه من ذلك أخلاقياً، فانفصلوا عنه قبل أن يدخل الكوفة في مكان يدعى حروراء، ومن أجل ذلك سماهم المؤرخون بالحرورية...

س٤١٢ :/ كم كان عدد الخوارج أو الحرورية كما سماهم المؤرخون؟!.

ج :/ قيل: انفصل عن الإمام عليه السلام أربعة آلاف فارس من أصحابه العبّاد والنساك قد تكتلوا كتلة واحدة ضد الإمام عليه السلام فخرجوا من الكوفة لإعلان المخالفة، وقالوا: لا حكم إلاّ لله، ولا طاعة لمن عصى الله!!.

وانضمت إليهم جماعة أخرى وهم ثمانية آلاف ممن يرى رأيهم فصاروا إثني عشر ألفاً، من أهل الكوفة والبصرة وغيرها وساروا إلى أن نزلوا الحروراء...

س٤١٣ :/ من كان أمير القتال وأمير الصلاة والخوارج في بداية أمرهم، وما كان شعارهم؟!.

ج :/ بعدما نزلوا الحروراء ـ أي الخوارج ـ إن أمير القتال شبث بن

ربعي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٤١٤: / هل كانت هناك محاورات بين الإمام علي عليه السلام والخوارج في الحرورية؟!.

ج: / نعم كانت هناك محاولات عديدة من الإمام عليه السلام مع القوم لإرجاعهم إلى طريق الصواب بدون حرب وإيقاع الفتنة لكنها جميعها لم تثمر بفائدة مع القوم إلاّ واحدة ورجعوا عنها...

س٤١٥: / هل يمكنكم ذكر محادثة بين الإمام علي عليه السلام والخوارج في حروراء؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك:

روي أن زرعة الطائي وحرقوص بن زهير دخلا على الخوارج وهم يقولا: لا حكم إلاّ لله.

فقال علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها الباطل.

قال حرقوص: فتب من خطيئتك، وارجع عن قصتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا.

فقال عليه السلام: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً، وأعطينا عليها عهوداً ومواثيق، وقد قال الله

تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾[1].

قال حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه.

فقال عليه السلام: ما هو بذنب ولكنه عجز عن الرأي وضعف في العقل، وقد تقدمت فنهيتكم عنه.

فقال ابن الكوا: الآن صحّ عندنا أنك لست بإمام، ولو كنت إماماً لما رجعت.

فقال عليه السلام: ويلكم قد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية عن قتال أهل مكة.

وقال زرعة: أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه!.

فقال عليه السلام: بؤساً لك! ما اشقاك! كأني بك قتيلاً، تسفي عليك الرياح.

قال زرعة: وددت أنه كان ذلك...

س٤١٦: / ما كان مراد الخوارج من هذه الفتنة؟!.

ج: / للخوارج أهداف منها:

١ـ أنهم يدعون بأنهم يريدون قتال معاوية لكن غايتهم هي الفتنة

(١) سورة النحل، الآية: ٩١.

الداخلية لإشغال الإمام عليه السلام عن معاوية.

٢ـ أشاعت أن الإمام كان مخطأ في قضية التحكيم ليهيجوا الرأي العام عليه.

٣ـ الخلاص من الإمام عليه السلام لكراهيتهم إليه وبغضهم وحسدهم له.

س٤١٧: / هل بقوا الخوارج على عنادهم وضلالهم بعد عدد من اللقاءات بينهم وبين الإمام عليه السلام وأصحابه أم تابوا ورجعوا إلى طريق الحق؟!.

ج: / أخذوا الحرورية يعدون أنفسهم للحرب بعث إليهم أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس ليناظرهم عساهم يعودون من ضلالهم، فلم يحصل على نتيجة منهم، فرجع ابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بما جرى له معهم، فمشى إليهم بنفسه، وقال لصعصعة بن صوحان العبدي: ائت القوم ودلني على الرجل المقدم فيهم، فقال له: هو يزيد بن قيس الأرهبي، ولما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إلى حروراء جعل يتخلل مضاربهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس، فصلى فيه ركعتين، ثم خرج واتكأ على قوسه وأقبل على الناس وقال:

هذا مقام من فلج يوم القيامة، والتفت إلى القوم وقال: أنشدكم الله أعلمتم أحداً كان أكره للحكومة مني؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: أتعلمون بأنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟.

قالوا: اللهم نعم.

قال: فعلام خالفتموني ونابذتموني.

قالوا: إنّا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله، فتب إلى الله منه واستغفره نعد إليك.

فقال الإمام عليه السلام: إني استغفر الله من كلّ ذنب، فاستجابوا إليه ورجعوا معه إلى الكوفة، واستقروا في الكوفة مع إخوانهم وأهلهم...

س٤١٨: / ما كان سبب خروجهم على الإمام علي عليه السلام مرة ثانية إلى النهروان؟!.

ج: / بعد رجوعهم إلى الكوفة أشاعوا: أن علياً عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنما ينتظر أن يسمن الكراع ويجيء المال ثم ينهض بنا إلى الشام.

فأتى الأشعث علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا: أنك رأيت الحكومة ـ تحكيم الحكمين ـ ضلالاً والإقامة عليها كفراً.

فقام علي عليه السلام فخطب فقال: من زعم أني رجعت عن الحكمين فقد كذب، ومن رآها ضلالة فقد ضلّ.

فخرجت الخوارج من المسجد، ثم توجهت إلى النهروان.

س٤١٩ :/ روي قد وقعت للخوارج في طريقهم إلى النهروان طرائف عجيبة وقضايا مبكية ومضحكة، هل يمكنكم ذكر عدد منها؟!.

ج :/ نعم يمكن ذلك :

١ـ أنهم وجدوا مسلماً ونصرانياً في طريقهم، فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم، واستوصوا بالنصراني، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم.

٢ـ وثب عليهم رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فمه فصاحوا به، فلفظها تورعاً.

٣ـ رأى أحدهم خنزيراً فضربه وقتله، فقالوا: هذا فساد في الأرض، وأنكروا قتل الخنزير.

٤ـ ساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقالوا: ما كنا لنأخذها إلا بالثمن، فقال النصراني: واعجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة إلاّ بالثمن؟؟!!!.

س٤٢٠ :/ ما هي قصة عبد الله بن خباب الأزدي مع الخوارج؟!.

ج :/ كان عبد الله بن خباب ـ موالياً للإمام علي عليه السلام ـ راكباً على حمار ومعه زوجته وهي حامل فقالوا له: حدثنا. قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله: ستكون بعدي فتنة، يموت فيها قلب الرجل

كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عند الله المقتول ولا تكن القاتل.

قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً.

قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم؟ وفي عثمان في السنين الست الأخيرة؟، فأثنى خيراً.

قالوا: فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة؟.

قال: إنّ علياً أعلم بالله وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة.

قالوا: إنك تتبع الهوى، إنما تتبع الرجال على أسمائهم، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه وذبحوه، ثمّ عمدوا إلى امرأته فشقوا بطنها وهي حامل!!!.

س٤٢١ :/ ما كان موقف الإمام علي عليه السلام من أفعال الخوارج ومن قتلهم لعبد الله بن خباب؟!.

ج :/ لما بلغ الإمام عليه السلام ما فعلوه مع ابن خباب وزوجته وفسادهم في الأرض سار إليهم في أصحابه وكان يستعد لحرب أهل الشام، ولما انتهى إلى مكان قريب إليهم أرسل إليهم أن يدفعوا قتلة الصحابي الجليل عبد الله بن خباب ومن قتلوه من المسلمين في طريقهم إلى النهروان، فقالوا لرسوله: كلّنا قتلة ابن خباب ولو قدرنا على علي بن أبي طالب ومن معه لقتلناهم.

س٤٢٢ :/ ما كان رد الإمام علي عليه السلام على الخوارج بعد رفضهم تسليم قتلة ابن خباب وغيره من المسلمين؟!.

ج :/ مشى عليه السلام إليهم بنفسه وقال: أيتها العصابة إني نذير إليكم أن تصبحوا لعنة هذه الأمة غداً وأنتم صرعى في مكانكم هذا بغير برهان ولا سنّة، ألم تعلموا بأني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم كان مكيدة، وأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وإني أعرف بهم منكم وهم أهل المكر والغدر فعصيتموني وأكرهتموني حتى وافقت على التحكيم بعد أن شرطت واستوثقت وأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته، ولما خالفا حكم الكتاب والسنّة وعملا بالهوى نبذنا أمرهما وبقينا على أمرنا الأول وها أنا عائد إلى حرب معاوية وأتباعه.

فقالوا: أنا حيث حكمنا الرجلين أخطأنا وكفرنا وقد تبنا إلى الله من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا فنحن معك منك، وإلاّ فاعتزلنا، وإن أبيت فنحن منابذوك على سواء.

فقال لهم: بعد إيماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله أشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، ويحكم بمِ استحللتم قتالنا والخروج عن جماعتنا؟، فلم يجيبوه وتنادوا من كلّ جانب الرواح إلى الجنة وشهروا السلاح على أصحابه وأثخنوهم بالجراح، فاستقبلهم الرماة بالنبال والسهام وشد عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه...

س٤٢٣ :/ لمن كان النصر في معركة النهروان لجيش الإمام عليه السلام أو للخوارج؟!.

ج :/ كان النصر لأصحاب الإمام عليه السلام، وما هي إلاّ ساعات قلائل حتى صرع الله الخوارج كأنما قيل لهم موتوا فماتوا...

س٤٢٤ :/ كم كانت الخسائر بين الطرفان ـ جيش الإمام عليه السلام والخوارج ـ؟!.

ج :/ قُتلوا الخوارج جميعهم وكانوا أربعة آلاف، ولم ينج إلا تسعة أنفس، وقتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة بعدد من سلم من الخوارج.

س٤٢٥ :/ هل يمكننا معرفة أين ذهبوا هؤلاء التسعة الذين نجوا من الخوارج؟!.

ج :/ نعم يمكن ذلك فقد روى: رجلان هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان وبها نسلهما، ورجلان صارا إلى اليمن وفيها نسلهما (وهم الإباضية). ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف بالسن والبواريخ نواحي تكريت في شمال العراق. والباقون تفرقوا في البلاد.

س٤٢٦ :/ ما هو حديث المخدج المعروف بذي الثدية؟!.

ج :/ هو أحد القتلة في معركة النهروان، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر

أمير المؤمنين عليه السلام بقتل الخوارج وقتل المخدج معهم.

وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما شرع في تقسيم الغنائم بعد انتهائه من معركة حنين قام إليه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويعة فقال له: أعدل يا محمد، فقال: لقد عدلت وأعاد عليه التميمي قوله ثانية وثالثة وفي الثالثة ردَّ عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله: سيخرج من ضئضئي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على حين فرقة من الناس تحقرون صلاتكم في جنب صلاتهم يقرؤن القرآن فلا يتجاوز تراقيهم أيتهم رجل أسول مخدج اليدين إحدى يديه كأنها ثدي امرأة وأضافت رواية عائشة إلى ذلك: يقتله خير أمتي من بعدي...

س٤٢٧: / هل وجد الإمام علي عليه السلام ذا الثدية بعد نهاية معركة النهروان؟!.

ج: / أجمعت الروايات على أن أمير المؤمنين قد اهتم بالبحث عنه، ولما عجز أصحابه عن العثور عليه خرج بنفسه وما زال يبحث عنه حتى وجده فكبر وكبر معه أصحابه، ثم قال: والله ما كذبت وما كذبت، وبلا شك في أنه لولا حديث الرسول صلى الله عليه وآله عن هذه الفئة المارقة وعن ذي الثدية لما اهتم أمير المؤمنين ذلك الاهتمام البالغ به.

س٤٢٨: / من هو ذي الثدية؟!.

ج: / قيل هو: حرقوص بن زهير...

ما بعد النهروان

س٤٢٩: / هل استقرت الكوفة بعد معركة النهروان؟!.

ج: / كلا، بل ازدادت سوءاً بسبب الخونة والمتآمرين على الإمام عليه السلام الذين استطاعوا أن يحققوا لمعاوية ما يريد، من شل حركة الإمام عليه السلام فاستطاعوا أن يخلقوا له بعض المصاعب والمشاكل ما يشغله عن لقاء أهل الشام مرة ثانية، فلم تنته معركة النهروان حتى بدأ التمرد يظهر من رجل إلى آخر فأخذ يظهر الرجل ومعه المائة والمائتان يطالب بدم عثمان وأخرى ينكر على علي عليه السلام التحكيم، فيضطر الإمام عليه السلام إلى أن يرسل إليهم رجلاً من أصحابه ومعه طائفة من الجند فيقاتل المتمردين، حتى إذا قتلهم أو شردهم عاد إلى الكوفة، وقبل أن يستقر يخرج آخر بجماعة من المتمردين، وهكذا كانت الحالة بعد النهروان اللا استقرار بالنسبة للكوفة وغيرها...

س٤٣٠: / ما هي حركة الخريت بن راشد ضد الإمام علي عليه السلام؟ وهل قضى عليها الإمام عليه السلام؟!.

ج: / هي إحدى حركات المتمردين، وقد جاء إلى الإمام عليه السلام قبل

خروجه، وقال له: والله أني لا أطيعك ولا أصلي خلفك لأنك حكمت الرجال وضعفت عن الحق.

فقال له: إذن تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر إلاّ نفسك، ودعاه للمناظرة، فقال له: أعود إليك غداً، فقبل منه وأوصاه أن لا يؤذي أحداً من الناس ولا يعتدي على الدماء والأموال والأعراض فخرج ولم يعد، وكان الخريت مطاعاً في قومه بني ناجية وخرج معه جماعة في ظلمة الليل والتقى في طريقه برجلين وكان أحدهما يهودياً والآخر مسلماً، فقتلوا المسلم، وعاد اليهودي إلى عامل علي عليه السلام على السواد فأخبره بأمرهم فكتب العامل لأمير المؤمنين عليه السلام فأرسل إليهم جماعة من أصحابه وأمره بردهم إلى الطاعة ومناجزتهم إن رفضوا ذلك، وحدثت بينه وبين الخريت وجماعته مناظرة لم تجد شيئاً، فطلب منهم أصحاب الإمام عليه السلام أن يسلموهم قتلة المسلم فأبوا إلاّ الحرب، وكانت بين الطرفين معارك دامية، فأرسل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام قوى أخرى، وكتب إلى عبد الله بن العباس وكان أميراً على البصرة يأمره بملاحقتهم، والخريت مرة يدعي بأنه يطلب بدم عثمان، وأخرى ينكر على علي عليه السلام التحكيم وأخيراً قتل الخريت وجماعة من أصحابه وأسر منهم خمسمائة...

س٤٣١: / ما كان ينوي الإمام علي عليه السلام فعله بعد معركة النهروان؟!.

ج: / كان عليه السلام يريد مهاجمة الشام مرة ثانية والقضاء على معاوية وأتباعه.

س٤٣٢: / كيف كان موقف أهل العراق وبالأخص أهل الكوفة ـ أي أصحاب الإمام ـ مما كان ينويه الإمام عليه السلام من محاربة معاوية مرة ثانية؟!.

ج: / لما انتهى الإمام عليه السلام من معركة النهروان دب الوهن والتخاذل والخلاف بين أصحابه فجعل يستحثهم على الخروج معه لحرب معاوية ويخطب فيهم المرة تلو الأخرى فلا يجد منهم إلاّ التخاذل والخلاف عليه فيقولون: لقد نفدت نبالنا وكلت أذرعنا ونصلت أسنة رماحنا وتقطعت سيوفنا، فأمهلنا لنستعد فإن ذلك أقوى لنا على عدونا، واستمر على ذلك مدة من الزمن كان يدعهم بين الحين والآخر للخروج إلى معسكرهم في النخيلة فلا يخرج إلاّ القليل الذي لا يغني شيئاً.

س٤٣٣: / ما كان قرار الإمام علي عليه السلام الأخير في قتال معاوية مرة ثانية؟!.

ج: / وطن الإمام عليه السلام نفسه أخيراً أن يخرج لحرب معاوية بمن هم على رأيه من أهله وعشيرته وأنصاره فيقاتل بهم حتى يلقى الله في سبيل الحق والعدل وتحدث إلى أصحابه حديثاً لا لبس فيه وحملهم تبعات ما ينسجم عن تخاذلهم فقال لهم ـ كما جاء في رواية البلاذري في أنساب الأشراف ـ:

أما أني قد سئمت من عتابكم وخطابكم فبينوا لي ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوي فهو ما أطلب وما أحب، وإن كنتم

غير فاعلين فاكشفوه لي عن أمركم، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلوه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين لأدعون الله عليكم ثم لأسيرن إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلاّ عشرة، ومضى يقول: أجلاف أهل الشام أصبر على نصرة الضلال وأشد إجماعا على الباطل منكم على هواكم وحقكم ما بالكم وما دواؤكم أن القوم أمثالكم لا ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة.

س٤٣٤: / ما كان موقف أصحاب الإمام علي عليه السلام من هذا القرار الأخير الذي اتخذه الإمام عليه السلام ـ في السؤال السابق ـ؟!.

ج: / كان على ما يبدو لهذا الموقف الحازم من الإمام عليه السلام أثره في نفوس أصحابه بعد أن أيقنوا بأنه سيخرج بنفسه وأهله وخاصته إلى معاوية، وسيلحقهم بذلك الخزي والعار ويصبحون حديث الأجيال إذا هم تركوه يخرج على هذا الحال، فرد عليه زعماؤهم رداً جميلاً، وجمع كل رئيس منهم قومه وتداعوا للجهاد من كلّ جانب وتعاقدوا على الموت معه، حتى أصبحت الحرب حديث الناس، وأرسل عليه السلام إلى عماله في مختلف المناطق يدعوهم للاشتراك معه بمن عندهم من الجيوش والمقاتلين، وخرج الناس إلى معسكراتهم في النخيلة ينتظرون انسلاخ شهر رمضان من سنة «٤٠هـ»، وأرسل عليه السلام زياد بن حفصة في جماعة من أصحابه طليعة بين يديه، وبقي هو مع الجيش ينتظر انسلاخ الشهر المبارك... وإذا بالقدر ينقض عليه وعلى أهل العراق فيسقط شهيداً في محرابه على يد أشقى الأشقياء.

استشهاده عليه السلام

س٤٣٥: / كيف قُتل الإمام علي عليه السلام ؟!.

ج: / ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي على رأسه وهو يصلي في المحراب في مسجد الكوفة عند صلاة الصبح بسيف مسموم.

س٤٣٦: / متى ضرب اللعين ابن ملجم الإمام عليّ عليه السلام ؟!.

ج: / في وقت التنوير ـ أيّ وقت صيرورة الليل منوّراً بالشفق ليلة الجمعة وقيل: ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة.

س٤٣٧: / هل يمكننا معرفة قصة المؤامرة التي قام بها ابن ملجم المرادي(لعنه الله) لاغتيال الإمام علي عليه السلام ؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك، يروي جماعة من الأفاضل أن نفراً من الخوارج ـ ومن بينهم عبد الرحمن بن ملجم ـ اجتمعوا بمكّة، فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا عليهم أعمالهم، وذكروا أهل النهروان وبكوا

عليهم وترحّموا، وقال بعضهم من خلال الحديث: إن عليّاً ومعاوية سبب بلاء هذه الأمّة فلو أتيناهما وقتلناهما فأرحنا منهما البلاد والعباد، قال رجل من أشجع: أما والله ليس عمرو بن العاص بأقلّ منهما، فهو أصل الفساد والفتنة، فتعاهدوا بينهم على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم عليّاً، وقال الحجّاج بن عبد الله المعروف بالبرك: أنا أكفيكم معاوية، وقال دادوية المعروف بعمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء، واتّعدوا شهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، على أن يكون التنفيذ في ليلة واحدة، بل في ساعة واحدة عند صلاة الصبح، ثم تفرّقوا، فأخذ البرك طريق الشام، وعمرو طريق مصر وابن ملجم طريق الكوفة، بعد أن سمّوا سيوفهم، وكتموا أمرهم في انتظار الميعاد.

وفي صبح ليلة تسع عشرة دخل البرك بن عبد الله المسجد بسيفه المسموم واتخذ موقفاً له بين الناس خلف معاوية، فلما ركع معاوية (أو سجد) شهر سيفه وضرب معاوية، فوقعت ضربته في إليته، فصرخ معاوية ووقع في المحراب، فاجتمع الناس وامسكوا بالبرك...

أما عمرو بن بكر، فلما بلغ مصر، صبر حتى حلّت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ثمّ أتى المسجد بسيفه المسموم وجلس ينتظر عمراً، وشاء القضاء أن يصاب عمرو في تلك الليلة بالقولنج، فاستخلف قاضي مصر خارجة بن أبي حبيبة على الصلاة، فخرج إلى

الصلاة، فشدّ عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فأثبته، وهو يظنّه عمرو بن العاص ـ على حد تعبير الراوي ـ وأراد الفرار فتكاثر عليه الناس وأخذوه إلى عمرو بن العاص، فأمر بقتله فقُتل...

وأما عبد الرحمن بن ملجم فأقبل إلى الكوفة ونزل في محلّة بني كندة، قاعدة الخوارج، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التميمية، وكانت من أجمل نساء زمانها، صباحة وجه وسواد شعر كالمسك، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها في النهروان، فلمّا رآها ابن ملجم شغف بها واشتدّ إعجابه، وسأل في نكاحها وخطبها، فقالت: ما الذي تسمّي لي من الصداق؟، فقال: لا تسأليني شيئاً إلاّ أعطيته، فقالت: ثلاثة آلاف درهم، وعبداً، وقينة، وقتل علي بن أبي طالب، فقال: لك جميع ما سألت، فأمّا قتل عليّ بن أبي طالب فأنّى لي بذلك؟، قالت: فالتمس غرّته، فإن أنت قتلته شفيت نفسي، وهنأك العيش معي، وإن أنت قتلت فما عند الله خير لك في الدنيا.

عرف ابن ملجم أن اللعينة متفقة معه فيما هو فيه، فقال: أما والله ما جاء بي إلى هذا المصر ـ وقد كنت هارباً منه ـ إلاّ ما سألتني من قتل عليّ بن أبي طالب، فلك ما سألت.

قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك، ثم بعثت إلى وردان بن مجالد التيمي وسألته معونة ابن ملجم لعنه الله، فتحمل ذلك لها.

وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجوة الخارجي، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟، قال: تساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمّك، لقد جئت شيئاً إدّاً، وكيف تقدر على ذلك؟. قال ابن ملجم(لعنه الله): نكمن له في المسجد الأعظم، فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، فإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتّى أجابه، فأقبل معه حتى دخل على قطام، وكانت معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة، فقالا لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل، فقالت لهما: إذا أردتما ذلك فائتياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها، فلبثا أيّاماً ثم أتياها ومعهما وردان ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فدعت لهما بحرير فعصبت به صدروهم، وتقلّدوا سيوفهم، ومضوا وجلسوا مقابل السدّة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة.

وكانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وواطأهم على ذلك، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتاً في المسجد، وهو من كبار الشيعة، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح، فأحسّ حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور! وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبر الخبر ويحذّره

من القوم وشاء القضاء أن يخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق، فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم وضربه بالسيف، وأقبل حجر (وقد سبق القضاء) والناس يقولون: قُتل أمير المؤمنين عليه السلام...

س٤٣٨:/ هل قتل معاوية عندما ضربه الحجّاج بن عبد الله المعروف بالبرك ـ كما ذكرتم سابقاً ـ؟!.

ج:/ بعدما ضربه وقع معاوية في المحراب، اجتمع الناس وأمسكوا بالبرك، وأخذوا معاوية إلى قصره، ثمّ أتوا له بطبيب حاذق، فقال: إن السيف مسموم، فاختر إمّا أن أُحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة، وإمّا أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك، فقال: أمّا النار فلا أطيقها، وأمّا النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقرّ عيني، وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي، ولم يولد له بعد ذلك، ثم أمر أن تبنى في المسجد مقصورة وعين حرّاساً يحرسونه.

س٤٣٩:/ ما فعل معاوية بن هند بالبرك عندما أمسك به الناس، هل قتله كما فعل ابن العاص بعمرو بن بكر التميمي؟!.

ج:/ بعدما أمسك الناس بالبرك، أُحضر لمعاوية، فأمر بقطع رأسه، فقال: إنّ لك عندي بشارة، قال: وما هي؟.

فأخبره خبر صاحبه وقال: إنّ عليّاً قتل هذه الليلة فاحتبسني عندك، فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أمري، وإنّ لم يقتل أعطيتك

العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثمّ أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم فيّ بما ترى. فحبسه عنده ـ على قول ـ فلما أتى الخبر أنّ عليّاً قُتل في تلك الليلة خلّى سبيله...

س٤٤٠: / كم كان عمر الإمام علي عليه السلام عندما ضربه ابن ملجم؟!.

ج: / كان له من العمر ثلاث وستون سنة.

س٤٤١: / هل تحدث الإمام علي عليه السلام عن مقتله بيد ابن ملجم قبل أن يضربه اللعين؟!.

ج: / نعم تحدّث عليه السلام عن مقتله بيد ابن ملجم مرّات، وكان أحياناً يقول: «ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم»؟ ويضع يده على لحيته.

وخطب عليه السلام أصحابه في شهر رمضان، الشهر الذي قتل فيه، فقال: «ألاَ وإنّكم حاجو العام صفّاً واحداً، وآية ذلك أنّي لست فيكم».

وكان في هذا الشهر يفطر ليلة في بيت الحسن، وليلة في بيت الحسين، وليلة في بيت زينب عليها السلام، وكانت عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل في ذلك فقال عليه السلام: يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان وليلة عند ابنته زينب الصغرى المكناة بأم

كلثوم، ويروي بعضهم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان على المنبر يوماً، فنظر إلى ابنه الحسن عليه السلام وقال: أي أبا محمد، كم يوماً انقضى من شهر رمضان هذا؟، قال: ثلاثة عشر يوماً، فنظر إلى الحسين عليه السلام وقال: أيّ أبا عبد الله، كم بقي من شهر رمضان هذا من الأيّام؟، قال: سبعة عشر يوماً، فرفع يده إلى لحيته، وكانت بيضاء فقال: «والله ليخضبها بدمها إذا انبعث أشقاها»، ثمّ أنشد:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك عن خليلك من مراد

س٤٤٢: / قبل أن يضرب ابن ملجم(لعنه الله) الإمام علي عليه السلام، هل التقى به سابقاً؟! وكيف؟!.

ج: / نعم، حين أتاه عبد الرحمن بن ملجم ليبايعه نظر علي عليه السلام في وجهه طويلاً، ثمّ قال: أرأيتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت مخبر عنه؟ قال: نعم، وحلّفه عليه، فقال عليه السلام: أكنت تواضع الغلمان وتقوم عليهم وكنت إذا جئت فرأوك من بعيد قالوا: قد جاءنا ابن راعية الكلاب؟؟.

فقال: اللهم نعم.

فقال عليه السلام له: مررت برجل وقد أيفعت (صرت يافعاً) فنظر إليك نظراً حاداً فقال: أشقى من عاقر ناقة ثمود؟، قال: نعم.

قال عليه السلام: قد أخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها؟، فتعتع ابن ملجم المرادي لعنه الله، ثمّ قال: نعم. فقال الإمام عليه السلام:

قم. فقام، قال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي».

وقد تكرر منه عليه السلام: أن رأى ابن ملجم فقال: أريد حياته ويريد قتلي...

حال الإمام عليه السلام في رمضان

س٤٤٣: / كيف كان حال الإمام عليه السلام ليلة التاسع عشر من شهر رمضان قبل ضرب ابن ملجم له؟!.

ج: / قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين، لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً، وقال: . . . يا بنيّة أتقدّمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد؟ أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله يا بنيّة، ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلاّ طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ، يا بنيّة، إنّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب.

ثمّ ذكر شيئاً عن زهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: يا بنيّة، والله لا آكل شيئاً حتى ترفعي أحد الإدامين، فلما رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قام إلى صلاته فصلّى، ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله سبحانه.

ويروى: أنّه عليه السلام كان يكثر الخروج والدخول في تلك الليلة، وهو ينظر إلى السماء، وهو قلق يتململ، ثمّ قرأ «يس» حتى ختمها، ويكثر من قول: «اللهم بارك لنا في الموت»، و «لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم»، و «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، ثمّ صلى حتى ذهب بعض الليل، ثمّ جلس للتعقيب، ثمّ صلّى على النبي وآله، واستغفر الله كثيراً.

ويروي ابن شهرآشوب وغيره أنّ علياً عليه السلام قد سهر تلك الليلة، ولم يخرج لصلاة الليل على عادته، فقالت أم كلثوم: ما هذا السهر؟، قال عليه السلام: إنّي مقتول لو قد أصبحت، فقالت: مُر جعدة فليصلّ بالناس ـ جعدة هو ابن هبيرة، وأمّه أمّ هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام ـ، قال عليه السلام: مروا جعدة ليصلّ، ثمّ قال: لا مفرّ من الأجل، وعزم على الخروج إلى المسجد بنفسه.

ويروى أنّه عليه السلام سهر في تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: والله ما كذبت وما كذّبت، وإنّها الليلة التي وُعدت، ثمّ يعاود مضجعه...

س٤٤٤:/ عندما طلع الفجر ونودي لصلاة الصبح، كيف كان خروج وحال الإمام علي عليه السلام وهو متجه إلى المسجد ويعرف تلك الليلة هي الليلة الموعودة؟!.

ج:/ لما طلع الفجر أتاه ابن النباح (مؤذنه) ونادى: الصلاة، فقام

عليه السلام فاستقبله الإوزّ فصحن في وجهه، فجعلوا يطردوهن فقال: دعوهنّ فإنّهنّ صوائح تتبعها نوائح.

وبرواية عن أمّ كلثوم والإمام الحسن عليه السلام: فقلت له: يا أبه هكذا تتطيّر؟، فقال: يا بنيّة، ما منّا أهل البيت من يتطيّر ولا يُتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني.

ثم أوصى ابنته بالإوز فقال: يا بنيّة، بحقّي عليك إلاّ ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه، وإلاّ خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمئزره، فانحلّ مئزره حتّى سقط، فأخذه وشدّه (يقول المؤرخ أمين المسعودي: كان بيت أمير المؤمنين عليه السلام من جذع نخلة، فعالجه ليفتحه فاستعصى، فاقتلعه من مكانه ووضعه جانباً، ثمّ شدّ مئزره وجعل ينشد):

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بناديكا

ولا تغترّ بالدهر ... وإن كان يواتيكا

كما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

ثمّ قال: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقائك.

قالت أم كلثوم: فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا أبتاه، وخرج، فقام الحسن عليه السلام ولحقه، فقال: يا أبتاه، أريد أن أمضي

معك، فقال له: أقسمت بحقّي عليك إلاّ ما رجعت... فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أم كلثوم...

وجلسا يتحدثان وهما محزونان يبكيان مما شهداه من حال أبيهما وسمعاه من أقواله.

س٤٤٥:/ هل يمكنكم أن تصفوا لنا كيف دخل الإمام علي عليه السلام إلى مسجد الكوفة ليصلي في محرابه في تلك الليلة المشؤمة؟!.

ج:/ سار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد ورده، وعقّب ساعة، ثمّ إنّه قام وصلّى ركعتين. ثمّ علا المئذنة، ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح ثمّ أذّن، وكان عليه السلام إذا أذّن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلاّ اخترقه صوته، ثمّ نزل من المئذنة وجعل يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره، ويكثر من الصلاة على النبي ثمّ أنشد:

خلّوا سبيل المؤمن المجاهد في الله يعبد غير الواحد

ويوقظ الناس إلى المساجد

كان من كرم أخلاقه عليه السلام أنّه يتفقد النائمين في المسجد، ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله، الصلاة.

وكان ابن ملجم اللعين لم ينم تلك الليلة وهو يفكر في ما سيقدم عليه من أمرٍ عظيم، ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إلى الملعون وجده نائماً

على وجهه، ومعه السيف المسموم تحت ثوبه، فقال له: يا هذا قم من نومك هذا، فإنّها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان، بل نم على يمينك فإنّها نومة المؤمنين، أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء، أو نم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

ثمّ قال عليه السلام: لقد هممت بشيء، تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثمّ تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصلّي...

س٤٤٦:/ هل كان ابن ملجم اللعين يعرف أن الإمام علي عليه السلام يقتله أشقى الأشقياء؟!.

ج:/ كان يتردد في مسمع ابن ملجم اللعين أن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل بيد أشقى الأمة، وقوله لقطام: أخاف أن أكون ذلك الشقي، ولا يتيسّر لك ما تتمنيّن، وكان تلك الليلة يفكّر في هذا الأمر العظيم حتى الصبح، لكنّ سيل شقائه جرف تلك الأخيلة كما يجرف سيل الفناء التبن ونشارة الخشب، صمّم على قتل أمير المؤمنين عليه السلام...

س٤٤٧:/ هل يمكننا معرفة كيفية ضرب ابن ملجم اللعين الإمام علي عليه السلام بالسيف بصورة مجملة؟!.

ج:/ لما كان الإمام علي عليه السلام يصلّي في محرابه تقدم ابن ملجم اللعين حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كانت إلى جانب المحراب، في

حين كان وردان وشبيب يكمنان في الركن.

ولمّا رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه من الركعة الأولى كان شبيب بن بجوة أول من حمل عليه وهو يقول: لله الحكم يا علي، لا لك ولا لأصحابك، وضربه بسيفه فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق، وأعقبه ابن ملجم فأخذ سيفه وهزّه، وحمل عليه وهو يردد الكلام نفسه، ثمّ ضربه على رأسه الشريف وشاء القدر أن تقع الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود، فقال عليه السلام: «باسم الله وبالله على ملة رسول الله، فزت ورب الكعبة». ثمّ صاح: «قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهودية وربّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم».

فلمّا سمع الناس صيحته ثار جميع من في المسجد في طلب اللعين، وعلت الأصوات، واضطرب الناس وماجوا، وأحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو ملقىً في محرابه يشدّ الضربة، ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.

ثم قال: أتى أمر الله، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأى الناس الدم من رأسه يجري على وجهه ويخضب لحيته، وهو يقول: «هذا ما وعدنا الله ورسوله»...

ابن ملجم

س٤٤٨: / ما الذي حدث عندما ضُرب أمير المؤمنين عليه السلام من قبل اللعين ابن اللعين عبد الرحمن بن ملجم؟!.

ج: / لما ضرب ابن ملجم ضربته على مفرق عليّ عليه السلام ارتجّت الأرض، وماجت البحار، وتزلزلت السماوات، واصطفقت أبواب الجامع، وضجّت الملائكة في السماء بالدّعاء، وهبّت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل عليه السلام بين السماء والأرض يسمعه كلّ مستيقظ:

«تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قُتل ابن عم المصطفى، قُتل الوصيّ المجتبى، قُتل عليّ المرتضى، قُتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء».

س٤٤٩: / هل هرب ابن ملجم اللعين بعدما ضرب الإمام علي عليه السلام على رأسه؟!.

ج: / بعدما نادى الإمام علي عليه السلام: أيّتها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم، شدّ الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى

الحسن عليه السلام ولم يستطع اللعين الهرب، جاؤوا به مكتوفاً من باب كندة والناس حوله هذا يلعنه، وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم...

س٤٥٠: / ما كان مصير وردان، وشبيب شريكا ابن ملجم اللعين في عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام ؟!.

ج: / أمّا وردان فهرب، أمّا شبيب دخل بين الناس فنجا بنفسه، وهرب حتى أتى رحله، فدخل عليه عبد الله بن بجرة، وهو أحد بني أبيه، فرآه ينزع الحرير من صدره، فسأله عن ذلك فخبّره، فانصرف عبد الله إلى رحله وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قتله...

س٤٥١: / هل كان الإمام علي عليه السلام يصلي صلاة الفجر عندما ضربه ابن ملجم اللعين؟!.

ج: / إن ما يستفاد به من الروايات هو أن تلك الصلاة التي ضُرب فيها أمير المؤمنين عليه السلام كانت نافلة الفجر وليس صلاة الفجر.

س٤٥٢: / ذكرتم بأن ابن ملجم قد جاؤوا به إلى الإمام الحسن عليه السلام، أين كان الإمام الحسن عليه السلام، وهل دار كلام بينه وبين ابن ملجم اللعين؟!.

ج: / كان الإمام الحسن عليه السلام في صحن المسجد ـ مسجد الكوفة ـ

وكان رأس أبيه عليه السلام في حجره، وكان الإمام الحسن عليه السلام يبكي بكاءاً شديداً حتى سقطت قطرة من دموعه على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فقال له: يا بنيّ يا حسن ما هذا البكاء؟ يا بني أتجزع على أبيك وغداً تُقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟، ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما.

فقال له الحسن عليه السلام: يا أبتاه، ما تُعرفنا من قتلك ومن فعل بك هذا؟

قال عليه السلام: قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المراديّ، وسيطلع عليكم من هذا الباب، وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة، ولم يزل السمّ يسري في رأسه وبدنه، ثم أُغمي عليه ساعة، والناس ينظرون إلى باب كندة ويبكون، وإذا بالصيحة قد ارتفعت، وزمرة من الناس قد جاؤوا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه، وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم، ويقولون له: يا عدو الله ما فعلت؟ أهلكت أمّة محمّد، وقتلت خير الناس، وإنّه لصامت، وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور، وهو يردّ الناس عن قتله، حتى جاؤوا به وأوقفوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه الحسن عليه السلام قال له: ويلك يا لعين يا عدوّ الله، أنت قاتل أمير المؤمنين، ومثكلنا إمام المسلمين، هذا جزاؤه منك حيث آواك، وقرّبك وأدناك، وآثرك على غيرك؟ هل كان بئس الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقيّ؟.

أطرق ابن ملجم ولم ينبس، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، ثمّ

التفت الحسن عليه السلام إلى الذي جاء به فقال له: كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته؟، فقص عليه أمره، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي نصر وليّه وخذل عدوّه، وبعد قليل فتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه وهو يقول: «أرفقوا بي يا ملائكة ربّي».

س٤٥٣: / هناك حديث قد دار بين الإمام علي عليه السلام وابن ملجم اللعين بعدما ضربه فهل يمكنكم ذكره لنا؟!.

ج: / بعدما جاؤوا بابن ملجم اللعين إلى الإمام الحسن عليه السلام ـ كما ذكرنا سابقاً ـ، فقال الحسن عليه السلام لأبيه: هذا عدوّ الله وعدّوك ابن ملجم قد أمكن الله منه، وقد حضر بين يديك، فنظر إليه وقال له بضعف: يا بن ملجم، لقد جئت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟، ألم أكن شفيقاً عليك، وآثرتك على غيرك، وأحسنت إليك، وزدت في عطائك؟، وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة، ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك، وعلّ أن ترجع عن غيّك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء، فدمعت عينا ابن ملجم وقال: يا أمير المؤمنين، فأنت تنقذ من في النار؟.

س٤٥٤: / ما كانت وصية الإمام علي عليه السلام بابن ملجم اللعين؟!.

ج: / قال الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام ـ في صحن المسجد ـ:

أرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً، فقال له الحسن عليه السلام: يا أباه، قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك، وأنت تأمرنا بالرفق به؟!.

فقال له عليه السلام: نعم يا بنيّ، نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلاّ كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا... فإن أنا متّ فاقتصّ منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة، ولا تحرقه بالنار، ولا تمثّل بالرجل، فإنّي سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ عفواً وكرماً...

ثمّ بعد ذلك حمل أمير المؤمنين عليه السلام إلى بيته، أما اللعين ابن ملجم جاؤوا به مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر ـ قصر الإمارة في مكان قريب من المسجد وبيت الإمام عليه السلام ـ فحبسوه فيه...

عودة إلى الإمام عليه السلام

س٤٥٥: / ما الذي فعله الطبيب بالإمام عليه السلام؟ وما كان اسم الطبيب؟!.

ج: / قال أبو فرج: ثمّ جُمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم من أثير بن عمرو بن هاني السلولي، وكان متطبّباً صاحب الكرسي، يعالج الجراحات، فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة

حارّة فاستخرج منها عرقاً أدخله في شقّ الجرح ثمّ نفخه حتى بلغ أقصى الجرح، وبعد أن تركه في الجرح قليلاً استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك، فإنّ عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك. (أي: لا يستطاع عمل شيء).

س٤٥٦: / كيف كان الإمام علي عليه السلام في ليلة عشرين من رمضان ـ أي اليوم الثاني من الضربة ـ؟!.

ج: / قال محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السمّ إلى قدميه، وكان يصلّي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه، ويعزّينا عن نفسه، ويخبرنا بأمره وتبيانه إلى حين طلوع الفجر...

س٤٥٧: / ما كانت أهم الأمور في وصية الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام؟!.

ج: / أقول: وصية الإمام عليه السلام جميعها مهمة لكن لقصر البحث نذكر منها ما يلي:

١ـ أوصاه بأن يسير بما سار به هو كما أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ـ أوصاه بأمور الدين ـ من باب إياك أعني واسمعي يا جارة ـ.

٣ـ أوصاه في كيفية غسله ودفنه والصلاة عليه.

٤ـ أوصاه بأن يغيب قبره.

س٤٥٨: / متى استشهد أمير المؤمنين عليه السلام؟!.

ج: / استشهد عليه السلام بعد يومين من ضربة اللعين ـ أي في ليلة إحدى وعشرين من رمضان ـ في ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

س٤٥٩: / من الذي غسله وكفنه ـ أي الإمام علي عليه السلام ـ وكيف تم ذلك؟!.

ج: / قال محمد بن الحنفيّة: أخذنا في جهازه ـ عليه السلام ـ ليلاً، وكان الحسن عليه السلام يغسّله، والحسين عليه السلام يصبّ الماء عليه، وكان عليه السلام لا يحتاج إلى من يقلّبه، بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

ثم نادى الحسن عليه السلام أخته وقال: يا أختاه هلمي بحنوط جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فبادرت زينب عليها السلام مسرعة حتى أتته (بحصّة أمير المؤمنين عليه السلام من الحنوط الذي بقي بعد النبي وفاطمة عليها السلام وكان من الكافور الذي أحضره جبرائيل عليه السلام من الجنّة)، فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب، ثمّ لفّوه بخمسة أثواب كما أمر عليه السلام، ثم وضعوه على السرير.

س٤٦٠: / هل يمكننا معرفة كيفية تشيع الإمام علي عليه السلام ودفنه والصلاة عليه؟!.

ج: / نعم، وتقدّم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السرير من مؤخره

(كما أوصى عليه السلام)، وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حاملاه من مقدّمه جبرائيل وميكائيل، (وخرج السرير مائلاً نحو النجف الأشرف بظاهر الكوفة، وأراد بعض الناس الخروج في تشييعه فمنعهم الحسن عليه السلام، وأمرهم بالرجوع)، والإمام الحسين عليه السلام يقول: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يا أباه، وانقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكاء، إلى الله المشتكى».

قال محمد بن الحنفيّة: والله لقد نظرت إلى السرير، وإنّه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً.

فلمّا انتهينا إلى موضع قبره عليه السلام وإذا مقدم السرير قد وضع، فوضع الحسن عليه السلام مؤخره، ثم قام عليه السلام وصلّى عليه والجماعة خلفه، فكبّر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام، ثم زحزحنا السرير وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة عليها لوح مكتوب عليه سطران بالسريانيّة، ترجمتها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما حفره نوح النبيّ لعليّ وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبل الطوفان بسبعمائة عام».

ووفقاً لرواية أخرى أنه كتب على اللوح: «هذا ما أدّخره له جدّه نوح النبيّ للعبد الصالح الطاهر المطهّر».

ولمّا أرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: «أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب».

ويروى أنهم سمعوا ناطقاً لهم بالتعزية يقول: «أحسن الله لكم

العزاء في سيّدكم وحجّة الله على خلقه».

ويروى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «دُفن أمير المؤمنين عليه السلام بناحية الغريّين قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمّد بنو عليّ عليه السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه».

وبعد أن أشرجوا عليه اللبن أخذوا اللبنة من عند الرأس فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: «إن أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً، فألحقه الله عزّ وجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أنّ نبيّاً مات في الشرق ومات وصيّه في الغرب ألحق الله الوصيّ بالنبيّ».

س٤٦١: / ما هي نهاية ابن ملجم اللعين هل قُتل أو تُرك لحاله؟!

ج: / بعد أن أودع الإمام الحسن عليه السلام جسد أبيه المبارك رقى المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثمّ قام قرأ خطبة فصيحة بليغة ابتدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه، ومما قال عليه السلام:

«... والحمد الله الذي أحسن علينا الخلافة أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في منبر الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، وقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلّف ديناراً ولا درهماً إلاّ أربعمائة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدّثني حبيبي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل البيت وصفوته وما منّا إلاّ مقتول أو مسموم».

ثمّ نزل عن منبره فدعا بابن ملجم(لعنه الله)، فأتي به، فقال له: ويلك ماذا جنيت ممّا فعلت؟ قتلت أمير المؤمنين عليه السلام وثلمت في الدنيا ثلمة؟، فقال ابن ملجم: «عهدت الله أن أقتل أباك، فقد وفيت، فإن شئت فاقتل، إن شئت فاعف، فإن عفوت ذهبت إلى معاوية فقتلته وأرحتك منه، ثم جئتك، فقال عليه السلام: لا حتى أعجلك إلى النار».

ووفقاً لرواية (فرحة الغرّي) فإن ابن ملجم قال الحسين عليه السلام: إني أريد أن أسارّك بكلمة، فأبى الحسن عليه السلام وقال: إنه يريد أن يعضّ أذني، فقال ابن ملجم: والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماغة.

ثمّ إنه عليه السلام أعجل اللعين ابن ملجم إلى النار بضربة واحدة عملاً بوصية أمير المؤمنين عليه السلام...

س٤٦٢: / ما كانت نهاية قطام (لعنها الله)؟

ج: / قيل هجم الناس على قطام وقطعوها بالسيوف ونهبوا دارها وأحرقوا جثتها...

س٤٦٣: / متى قتل الإمام الحسن قاتل أبيه ابن ملجم اللعين؟!.

ج: / الظاهر من الرواية السابقة ـ في السؤال السابق ـ أن ابن ملجم اللعين قُتل في يوم واحد وعشرين من شهر رمضان المبارك يوم قبض أمير المؤمنين عليه السلام، كما وردت روايات أخرى بهذا المضمون، ومنها أنه في صبيحة الليلة التي دفن فيها أمير المؤمنين عليه السلام أقسمت أم

كلثوم على أخيها الحسن عليه السلام أن لا يدع قاتل أبيهم حيّاً ساعة واحدة، ونتيجة لذلك فإن المعروف بين الناس من أن ابن ملجم قتل يوم سابع وعشرين من شهر رمضان لا سند له.

س٤٦٤: / قيل بأن قاتل ابن ملجم اللعين هو عبد الله بن جعفر وليس الإمام الحسن عليه السلام، كما قال المؤرخ أمين المسعودي: إنّه لمّا عزموا على قتل ابن ملجم قال عبد الله بن جعفر: دعوني أشفي ما في نفسي عليه، فدفع إليه، فأمر بمسمار فحمي بالنار، ثم كحله، فجعل ابن ملجم يقول: سبحان الله الذي خلق الإنسان، وإنّك لتكحل عمّك بملمولٍ مضّ[1]، ثم أمر بقطع يده ورجله، ثمّ أُخذ وأُحرق». ما رأيكم بهذه الرواية؟!.

ج: / أقول هذه الرواية ليس بصحيحة، فالإمام عليه السلام أوصاهم بأن لا يمثلوا بالرجل كما مر بنا سابقاً بوصيته بابن ملجم وهذا تمثيل، وأظن بأن عبد الله بن جعفر لا يقدم على مثل هذا الفعل وإن قدم فلا يرضى الإمام الحسن بذلك لأن ذلك محرم أولاً وخلاف لوصية الإمام علي عليه السلام...

---

(١) الملمول: المرود الذي يكتحل به، والكحل المضّ: الحاد الموجع.

س٤٦٥ :/ ذكرتم في وصية الإمام عليه السلام لولده الحسن عليه السلام أنه قال له أخفي قبري، فهل فعل ذلك الإمام الحسن عليه السلام ؟!.

ج :/ نعم بعدما انتهى من دفنه عليه السلام قبل الفجر، أخفوا قبره كما أوصى به، ولمّا طلع الصباح، وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين عليه السلام، وأتوا به إلى المصلّى بظهر الكوفة، ثمّ تقدم الحسن عليه السلام وصلّى عليه، ورفعه على ناقة وسيّرها نحو المدينة.

س٤٦٦ :/ لماذا أوصى الإمام علي عليه السلام بإخفاء قبره؟!.

ج :/ لأنه عليه السلام كان يعلم من عداوة الخوارج والأعداء له، فقد روي في منتخب التواريخ أن الحجاج بن يوسف نبش في النجف آلاف القبور يفتش عن جثمان علي عليه السلام ولكنه لم يعثر عليه، ولم يزل القبر مخفياً عن الناس لا يعرف به إلاّ أولاد الإمام وأخصاء الشيعة إلى أيام هارون الرشيد. . .

س٤٦٧ :/ هل يمكننا معرفة كيفية إظهار قبر الإمام علي عليه السلام في أيام هارون الرشيد بعد خفائه هذه الفترة الطويلة؟!.

ج :/ قال عبد الله من حازم: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغري، فرأينا ظبيات، فأرسلنا إليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى الأكمة فسقطت عليها،

فسقطت الصقور والكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فسقطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور ففعلت ذلك ثلاثة، فقال هارون: أركضوا فمن لقيتموه إيتوني به؟ فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون ما هذه الأكمة؟.

قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك!.

قال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أؤذيك.

قال الشيخ: حدثني أبي عن أبيه أنهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلاّ أمن.

فنزل هارون ودعا بماءٍ فتوضأ وصلى عند الأكمة، وتمرغ عليها وجعل يبكي، وأمر ببناء القبة على القبر. . .

أبناء وزوجات وأقارب أمير المؤمنين عليه السلام

س٤٦٨: / كم ابناً كان للإمام علي عليه السلام ؟!.

ج: / كان لأمير المؤمنين عليه السلام على قول الشيخ المفيد ـ سبعة وعشرون ذكراً وأنثى.

ويقول البعض: إن عدد أبناء أمير المؤمنين عليه السلام ستة وثلاثون، ثمان عشرة من الذكور ومثلهم من الإناث.

س٤٦٩: / هل يمكن معرفة أبناء أمير المؤمنين عليه السلام بصورة مجملة؟!.

ج: / نعم كان لأمير المؤمنين عليه السلام: الحسن والحسين وزينب الكبرى (الملقبة بالعقيلة) وزينب الصغرى المكنّاة بأم كلثوم من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

الخامس: محمد المكنّى بأبي القاسم، وأمّه خولة الحنفيّة بنت جعفر بن قيس.

السادس والسابع: عمر ورقيّة الكبرى التوأمان المولدان من أمّ حبيب بنت ربيعة.

الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر: العبّاس وجعفر وعثمان وعبد الله الأكبر، والأربعة جميعاً كانوا من الشهداء بطفّ كربلاء، وأمّهم أمّ البنين فاطمة بنت حُزام بن خالد الكلابيّة.

الثاني عشر والثالث عشر: محمد الأصغر وعبد الله، ومحمد يكنّى بأبي بكر، وقد استشهد كلاهما في كربلاء، وأمهما ليلى بنت مسعود الدراقية.

الرابع عشر: يحيى، وأمّه أسماء بنت عميس.

الخامس عشر والسادس عشر: أم الحسن ورملة، وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي. ويقول ابن شهرآشوب أمهما أم شعيب المخزومية.

السابع عشر ـ حتى ـ التاسع عشر: نفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى، يقول ابن شهرآشوب: إنّ أمّهنّ هي أمّ سعيد بنت عروة. ويقول البعض: إنّ رقيّة الصغرى أمّها أمّ حبيبة.

العشرون ـ حتى السابع والعشرون: قيل فهن إناث جميعهن، وأدرجهن وفق الترتيب الآتي: أم هانئ، وأمّ الكرام، وجمانة المكنّاة بأم جعفر، وأمامة، وأم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة.

إلى هنا انتهى كلام الشيخ المفيد...

أما الرأي الثاني أضاف:

١ـ عبد الله وعون، وأمّهما أسماء بنت عميس.

٢ـ محمّد الأوسط: وأمه أمامة بنت زينب ـ ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ.

٣ـ عثمان الأصغر، وجعفر الأصغر، والعبّاس الأصغر، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى.

وأخيراً يروي ابن شهرآشوب أن أمير المؤمنين عليه السلام رزق من زوجته محياة بنت امرئ القيس بابنة توفيت وهي صبية، ويذكر الشيخ المفيد رحمه الله أن فاطمة عليها السلام كانت حاملاً بابنٍ لأمير المؤمنين عليه السلام سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله محسناً، وقد أسقط هذا الجنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله...

س٤٧٠: / هل يمكنكم ذكر بعض زوجات الإمام علي عليه السلام؟!.

ج: / نعم سنذكر ما ذكرته الروايات لنا وهنّ:

١ـ فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢ـ أمامة بنت زينب.

٣ـ خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس.

٤ـ أم حبيب بنت ربيعة.

٥ـ فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابيّة «المكنّاة بأم البنين» عليها السلام.

٦ـ ليلى بنت مسعود الدرامية ـ وقيل التميمية ـ..

٧ـ أسماء بنت عميس.

٨ـ أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

٩ـ أمّ شعيب المخزومية.

١٠ـ محياة بنت امرئ القيس.

س٤٧١: / من الذي أعقب ـ أي كان له أبناء وأحفاد ـ من أبناء الإمام علي عليه السلام؟!.

ج: / قيل خمسة من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام أعقبوا أولاداً هم:

١ـ الحسنان عليهما السلام ـ أي الحسن والحسين ـ.

٢ـ محمد بن الحنفية.

٣ـ العباس عليه السلام.

٤ـ عمر الأطرف.

س٤٧٢: / لَما قبض أمير المؤمنين عليه السلام كم زوجة وأم ولد خلف وراءه؟!.

ج: / قيل خلف وراءه أربع زوجات وثماني عشر أم ولد.

س٤٧٣: / هل يمكننا معرفة أسماء الزوجات اللواتي خلفهم الإمام علي عليه السلام وراءه بعد قبضه؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك وهن:

١ـ أمامة.

٢ـ أسماء بنت عميس.

٣ـ ليلى التميمية.

٤ـ أم البنين.

س٤٧٤: / قد ورد ذكر محمد بن الحنفية ابن الإمام علي عليه السلام أكثر من مرة في أجوبة الأسئلة السابقة، هل يمكننا معرفة مختصر عن حياته؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك، محمّد المكنّى بأبي القاسم، وأمّه خولة الحنفيّة بنت جعفر بن قيس، وفي بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وآله بشّر أمير المؤمنين عليه السلام بولادة محمّد وأعطاه اسمه وكنيته، ولد محمّد أيّام حكم عمر بن الخطّاب، وتوفي في عهد عبد الملك بن مروان وله من العمر خمس وستون سنة، وفي مكان وفاته اختلاف، فمن قائل أنه توفي في أيلة، ومن قائل آخر: في الطائف، ومن قائل ثالث: أنه توفي في المدينة ودفن في البقيع، يقول الكيسانية بإمامته وأنه مهدي آخر الزمان، ويعتقدون أنه اتخذ من شعب رضوى ـ وهو جبل باليمن ـ

مكاناً له، وأنه حي يرزق حتى وقت خروجه، والحمد لله أن هذه الطائفة انقرضت.

وكان محمد رجلاً عالماً شجاعاً قوياً، ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام أتي يوماً بدروع اختار إحداها وكانت أطول من قامته فأمر بقطع مقدار من حاشيتها، فجمع محمد حاشية الدرع بقبضته من حيث أشار أبوه كأن يقص قطعه من الحرير لا من الحديد، وما جرى معه في حرب صفين والجمل خير دليل على شجاعته وشدّة بأسه.

س٤٧٥: / هل يمكن معرفة نبذة مختصرة عن ابن الإمام علي عليه السلام عمر الأطرف؟!.

ج: / كنيته أبو القاسم، ويقال له الأطرف لكون نسبه الشريف يتّصل بطرف واحد، أما عمر بن علي بن الحسين فيقال له عمر الأشرف لاتّصال نسبه الشريف من طرفين، وأمّه صهباء الثعلبيّة وهي أم حبيب بنت عبّاد بن ربيعة بن يحيى من سبي اليمامة، وعلى قول، من سبي خالد بن الوليد من عين التمر اشتراها أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عمر وأخته رقيّة توأمين، وهو آخر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وكان صاحب لسان، فصيحاً جواداً عفيفاً.

قال صاحب العمدة: «ولا تصحّ رواية من روى أنّ عمر حضر كربلاء وكان أول من بايع عبد الله بن الزبير، ثم بايع بعده الحجاج».

س٤٧٦ :/ كم عم كان لأمير المؤمنين عليه السلام ؟!.

ج :/ كان للإمام علي عليه السلام تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب:

١ـ الحارث.

٢ـ الزبير.

٣ـ حمزة.

٤ـ غيداق.

٥ـ ضِرار.

٦ـ المقوّم.

٧ـ أبو لهب.

٨ـ العبّاس.

٩ـ عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وآله.

وكان الحارث أكبرهم سناً، ولهذا يكنى عبد المطلب بأبي الحارث، وكان شريكه في حفر بئر زمزم.

وكان أبو طالب ـ والد الإمام علي عليه السلام هو العاشر من أبناء عبد المطلب وكان اسمه عبد مناف ـ، والزبير وعبد الله أبناء أم واحدة، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم...

س٤٧٧ :/ هل كان للإمام علي عليه السلام أخوات؟!.

ج :/ نعم كان لأبي طالب بنتان: أم هانئ واسمها فاختة، وجمانة

وأمهم جميعهم ـ أي طالب وجعفر وعقيل علي أيضاً ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وقد أعقبوا جميعاً غير طالب.

وجمانة كانت زوجة سفيان بن الحارث بن المطلب، وكانت أم هانئ زوجة أبي وهب هبيرة بن عمرو المخزومي، وولد له منها أبناء أحدهم جُعدة بن هبيرة، وكان فارساً مغواراً، وولاّه أمير المؤمنين عليه السلام خراسان.

أصحاب الإمام علي عليه السلام

س٤٧٨ :/ هل يمكن معرفة كوكبة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ؟!.

ج :/ نعم يمكن ذكر أسماء كوكبة منهم وهم كالآتي:

١ـ أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة.

٢ـ سلمان الفارسي ـ المحمدي ـ.

٣ـ المقداد بن الأسود.

٤ـ عمار بن ياسر العنسي.

٥ـ الأصبغ بن نباته المجاشعي.

٦ـ أوسي القرني.

٧ـ الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني.

٨ـ حجر بن عدي الكنديّ الكوفيّ.

٩ـ رشيد الهجري.

١٠ـ زيد بن صوحان العبديّ.

١١ـ سليمان بن صُرد الخزاعي.

١٢ـ سهل بن حنيف الأنصاري.

١٣ـ صعصعة بن صوحان العبديّ.

١٤ـ ظالم بن ظالم أبو الأسود الدؤلي البصريّ.

١٥ـ عبد الله بن أبي طلحة.

١٦ـ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ.

١٧ـ عبد الله بن جعفر الطيّار.

١٨ـ عبد الله بن الخبّاب بن الأرت.

١٩ـ عبد الله بن عباس.

٢٠ـ عثمان بن حنيف.

٢١ـ عدي بن حاتم الطائي.

٢٢ـ عقيل بن أبي طالب.

٢٣ـ عمرو بن الحَمِق الخزاعي.

٢٤ـ قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٥ـ كميل بن زياد النخعيّ اليمانيّ.

٢٦ـ مالك بن الحارث الأشترّ النخعيّ.

٢٧ـ محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة.

٢٨ـ محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس.

٢٩ـ ميثم بن يحيى التمّار.

٣٠ـ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

س٤٧٩: / هل يمكننا معرفة نبذة مختصرة عن الأصبغ بن نباته المجاشعي؟!.

ج: / رجل جليل القدر، من فرسان العراق، ومن خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وكان رحمه الله شيخاً ناسكاً عابداً، وكان من ذخائر أمير المؤمنين عليه السلام.

ورد في كتاب الكشي عن أبي الجارود أنه قال: قلت للأصبغ بن نباته: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم ـ يريد علياً عليه السلام؟. قال: ما أدري ما تقول، إلاّ أنّ سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومأ إلينا ضربناه بها.

ويروى أيضاً أن الأصبغ سئل: كيف سماك أمير المؤمنين عليه السلام وأشباهك بشرطة الخميس؟، فقال: إنّا ضمنا له الذبح، وضمن لنا الفتح، أي: شرطنا له القتال معه حتى النصر أو الشهادة، وشرط لنا الجنّة وضمنها.

وورد في كتاب الميزان للذهبي: أن علماء الرجال من أهل السنة يعتبرون الأصبغ بن نباته من الشيعة، ويعتبرون حديثه ـ بناء على ذلك ـ متروكاً، ونقل عن ابن حيان أن الأصبغ رجل كان مفتوناً بمحبة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن الطامة ضربت رأسه، لذا فقد أعرض عن حديثه...

س٤٨٠: / ذكرتم شرطة الخميس من هُم شرطة الخميس ولماذا سمي بهذا الاسم وما علاقة الإمام علي عليه السلام؟!.

ج: / أن الجيش سمي خميساً لأنه مقسوم إلى خمسة أقسام: المقدّمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. فإن قيل: فلان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام من شرطة الخميس كان المعنى أنه من رجال جيشه الذين عقد بينه وبينهم شرطاً.

ويروى: أن من عقدوا معه عليه السلام شرطاً كانوا ستة آلاف رجل.

كما يروى أنه عليه السلام قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: «أبشر ابن يحيى، فإنّك وأبوك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله».

س٤٨١: / هل يمكنكم ذكر نبذة مختصرة عن عقيل بن أبي طالب؟!.

ج: / عقيل هو أخو أمير المؤمنين عليه السلام وكنيته أبو يزيد، وكان أبو طالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبه لسائر بنيه، لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: «إنّي لأحبّه حبّين: حباً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له».

يقال إنّه ليس بين العرب مثيل لعقيل في علم الأنساب، وكانت تبسط له طنفسة في المسجد فيصلّي عليها، ثم يحيط الناس به يستفيد من

علمه بالأنساب وأيّام العرب، وكان إذ ذاك مكفوف البصر، وكان عقيل مبغضاً من الناس لأنه كان مطلّعاً على حسناتهم وسيئاتهم، وكان معروفاً بسرعة الإجابة وشدّة المعارضة.

حيث قال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل:

لأضحكنّك من عقيل، فلمّا سلّم قال معاوية: مرحباً برجل عمّه أبو لهب، فقال عقيل: وأهلاً برجل عمّته حمّالة الحطب، في جيدها حبل من مسد. قال معاوية: ما ظنّك بعمّك أبي لهب؟.

قال: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، أفناكح في النار خير أم منكوح.

قال معاوية: كلاهما شرّ والله.

س٤٨٢: / هل كان عقيل بن أبي طالب أكبر من الإمام علي عليه السلام أم أصغر؟!.

ج: / يقال إنّ عقيل يصغر أخاه طالباً بعشر سنوات وجعفر يصغر عقيلاً بعشر سنوات، وأمير المؤمنين عليه السلام يصغر جعفراً بعشر سنوات، أي يكون أمير المؤمنين عليه السلام أصغر من عقيل بعشرين سنة. وقيل: بثلاث وعشرين سنة، وذلك لأن عقيل توفي في سنة خمسين عن ستة وتسعين عاماً...

وعلي توفي في سنة أربعين عن ثلاث وستين عاماً وكان عمر

عقيل «٨٦» عاماً أي كان أكبر من عليّ عليه السلام بثلاث وعشرين سنة ـ والله العالم ـ.

س٤٨٣: / من هو غلام أمير المؤمنين عليه السلام الخاص؟!. مع ذكر مختصر عن حياته؟!.

ج: / قنبر كان غلامه الخاص، ورد ذكره في الأخبار بكثرة، وقال فيه أمير المؤمنين عليه السلام:

إنّي إذا رأيت شيئاً منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا

ومدح قنبر له عليه السلام حين سئل: مولى من أنت؟، قال قنبر: مولاي من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبلتين... ـ من أراد فليراجع رجال الكشي ـ.

وقد قُتل على يد الحجاج الثقفي، ويروى أنّه لمّا أتي به إلى الحجّاج سأله: ما الذي كنت تليه من عليّ بن أبي طالب؟.

قال: كنت أوضّيه، قال: فما كان يقول إذا فرغ عن وضوئه؟.

قال: كان يتلو الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

قال الحجّاج: أظنّ أنّه أرادنا بتأويل هذه الآية؟! قال قنبر: نعم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤ ـ ٤٥.

قال الحجّاج: ما أنت صانع إن أمرنا بقطع رأسك؟.

قال قنبر: في تلك الحال أكون سعيداً وتكون شقياً! فأمر بضرب عنقه.

س٤٨٤: / من هو كميل بن زياد النخعي اليمانيّ؟ وهل الدعاء المعروف بدعاء كميل ينسب إليه؟!.

ج: / هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أعاظمهم، يعدّه العرفاء أمين سرّ أمير المؤمنين عليه السلام، وإليه تنتهي سلسلة جماعة من العرفاء، والدعاء الشهير الذي يدعى به ليلة النصف من شعبان، وكل ليلة جمعة ينسب إليه، وكذلك الحديث المشهور حين أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيده ـ إذ كانا في الفلاة ـ وقال: «يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فأحفظ عني ما أقول: الناس ثلاثة... إلى آخر الحديث.

كان كميل عاملاً لأمير المؤمنين عليه السلام فترة، ثمّ انتهى الأمر به إلى الحجّاج الثقفي فقتله...

س٤٨٥: / هل يمكننا معرفة كيفية قتل الحجاج لكميل بن زياد رحمه الله؟!.

ج: / يروى أنّه لما ولي الحجّاج العراق أراد الإمساك بكميل كي يقتله، ففرّ هارباً منه، فلما فشل الحجّاج في الإمساك به قرر قطع

العطاء من بيت المال عن قومه، ولما بلغ كميلاً قال: لم يبق من العمر إلاّ القليل، ممّا لا ينبغي معه قطع رزق القوم، ثمّ قام وقدم إلى الحجّاج، قال الحجّاج: لقد بحثت عنك لأجزيك!.

قال: اعمل ما بد لك فلم يبق من العمر إلاّ القليل، وعمّا قريب سأرجع وإيّاك إلى الله عزّ وجلّ وقد أخبرني مولاي أنّك قاتلي، قال الحجّاج: لأنت من قتلة عثمان، ثمّ أمر به فضربت عنقه.

س٤٨٦: / متى قتل كميل بن زياد، وكم كان عمره، وأين دفن؟!.

ج: / قُتل رحمه الله سنة «٨٣هـ»، وتوفي عن «٩٠» عاماً، وقبره معروف في الثويّة ما بين النجف والكوفة.

س٤٨٧: / كثير ما ورد عن مالك الأشتر في أجوبة الأسئلة السابقة، هل يمكنكم ذكر مختصر عن حياته بصورة مجملة؟!.

ج: / مالك هو سيف الله المسلول على أعدائه، قدّس الله روحه، جليل القدر عظيم المنزلة، وخصوصيّته من أمير المؤمنين عليه السلام أظهر من أن تذكر، ويكفي في هذا المقام قول عليّ عليه السلام فيه:

«رحم الله مالكاً، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله».

وقال لأصحابه: «ليت لي فيما بينكم رجلان مثله، بل ليت لي رجلاً واحداً».

ولاه الإمام علي عليه السلام على مصر في سنة «٣٨هـ»، وقبل أن يبعث به إلى مصر كتب إلى أهلها كتاباً، ومّما جاء فيه: «أمّا بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشدّ على الفجّار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ، فإنّه سيف من سيوف الله...».

وعهد له عهداً هو أطول عهوده عليه السلام، يصلح دستوراً لكل والٍ وسلطان وحاكم، وبعد أن عهد به إليه أمره أن يتجهّز للسفر، وخرج الأشتر في جماعة من أصحابه متوجّهاً إلى مصر، وقُتل بالطريق مسموماً على يد أحد أعوان معاوية بن هند...

وقال صاحب المعجم: لا يخفى أن الأشتر رضي الله عنه مع كونه يتحلى بحلية العقل والشجاعة والعظمة والفضل، فكان يتزيّن كذلك بزينة العلم والزهد والفقر والتعبّد.

ورد في مجموعة ورّام بن أبي فراس رحمه الله: أن مالكاً الأشتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة فأزرى بزيّه فرماه ببندقة تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك أتدري بمن رميت؟، فقال: لا، فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، وقد دخل مسجداً وهو يصلّي.

فلمّا انفتل انكبّ الرجل على قدميه يقبّلهما، فقال: ما هذا الأمر؟،

فقال: أعتذر إليك ممّا صنعت، فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلاّ لاستغفرن لك!! انتهى.

س٤٨٨: / هل يمكننا معرفة كيفية قتل مالك بن الأشتر (قدس الله روحه) مسموماً؟!.

ج: / يروى أن خبر تولية الأشتر على مصر لمّا طرق مسامع معاوية أرسل إلى أحد دهاقنة العريش يغريه على دسّ السم للأشتر مقابل إعطائه عشرين سنة من ضريبة الخراج، فلما قدم الأشتر العريش قدّم له الدهقان هديّة من العسل بعد أن مزجه بالسمّ، بعد أن عرف أن العسل هو الأكلة المفضلّة عند الأشتر، ولّما أكل منه مات من فوره.

ويروي البعض أن موته كان في القلزم، وأنّ نافعاً غلام عثمان هو من سمّمه، ولما بلغ الخبر معاوية سرّ سروراً عظيماً لم يتّسع له جلده، وضاقت عليه الدنيا الواسعة من فرط الفرج، وقال: «إنّ لله جنوداً من عسل».

وقيل: نقل جثمانه إلى مدينة الطيبة، وقبره المنوّر معروف هناك ومشهور.

س٤٨٩: / كيف كان الإمام علي عليه السلام عندما بلغه استشهاد مالك الأشتر؟!.

ج: / لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبر مالك تألّم أشدّ الألم وأسف بالغ

الأسف فصعد المنبر فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، اللهم إنّي أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر».

ثمّ قال: «رحم الله مالكاً فلقد أوفى بعهده، وقضى نحبه ولقي ربّه، ومع أنّا وطّنّا أنفسنا على أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها من أعظم المصائب».

ثمّ نزل عن المنبر، ورجع إلى بيته، وتوافد إليه مشائخ نخع فوجدوه يتأسف ويتلهّف على موت الأشتر، ثم قال: «لله در مالك، وما مالك! لو كان من جبل لكان فنداً ـ الجبل العظيم ـ، ولو كان من حجر لكان صلداً، أما والله ليهدّنّ موتك عالماً، وليفرحنّ عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل مرجوّ كمالك؟ وهل موجود كمالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك؟!...

س٤٩٠: / هل يمكنكم ذكر نبذه مختصرة من محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة؟!.

ج: / محمد بن أبي بكر رجل جليل القدر، عظيم المنزلة، من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام ومن حواريّيه، بل هو بمنزلة ابن له، أمّه أسماء بنت عميس كانت زوجاً لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تزوّجها أبو بكر من بعده فولدت له محمّداً في رحلة حجّة الوداع، وبعد أبي بكر تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام، فلا جرم أن يتربى محمد في حجره، ولا يعرف أباً غيره، حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «محمد ابني من صلب أبي بكر».

شهد محمد وقعتي الجمل وصفّين وبعد صفّين عيّنه أمير المؤمنين عليه السلام والياً على مصر، قتله معاوية بن خديج وهو ظامئ... ومحمّد رضي الله عنه أخ من الأم لمحمد وعون ابني جعفر الطيار، وأخ ليحيى بن عليّ عليه السلام، وابن خالة ابن عباس، وأب للقاسم فقيه المدينة، وهو جدّ لأمّ الإمام الصادق عليه السلام وابن خاله للإمام السجاد عليه السلام.

س٤٩١: / هل يمكننا معرفة كيفية قتل محمد بن أبي بكر؟! وكم كان عمره عندما قُتل؟!.

ج: / نعم، ففي سنة «٣٨هـ» بعث معاوية بعمرو بن العاص، ومعاوية بن خديج، وأبي الأعور السلمي في جيش كبير إلى مصر، وكانوا جميعاً من أنصار عثمان، وهناك جمعوا جموعهم وانبروا لقتال محمد بن أبي بكر وأخذوه أسيراً، ثم ضرب معاوية بن خديج عنقه وهو ظامئ، وقطع رأسه وأدخل جثّته ـ يساعده ابن العاص ـ في جوف حمار وأحرقوه بالنار، وكان عند موته ابن ثمان وعشرين سنة.

س٤٩٢: / كيف كان حال أمه أسماء وأخته عائشة «أم المؤمنين» عند سماعها بخبر قتل محمّد؟!.

ج: / يقال لمّا بلغ أمّه أسماء نبأ مقتل ولدها كظمت غضبها وغصّتها حتى شخب الدم من ثدييها، وروّعت عائشة أخته وجزعت عليه، وكانت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وابن العاص وابن خديج، ثمّ حلفت أن لا تأكل شواء أبداً بعد قتل محمد...

س٤٩٣ :/ كيف كان حال أمير المؤمنين عليه السلام عند سماعه خبر مقتل محمد بن أبي بكر؟!.

ج :/ لمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام النبأ حزن على محمد حزناً عميقاً، وكتب إلى ابن عباس في البصرة ينعيه إليه بقوله: «أمّا بعد، فإنّ مصر قد افتتحت، ومحمّد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد، فعند الله نحتسبه ولداً صالحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قادحاً، وركناً دافعاً.

وقد كُنْتُ حثثْتُ الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سرّاً وجهراً، وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتلّ كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة، وتوطين نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً».

ولما تلقى ابن عبّاس النبأ قدم الكوفة لتعزية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقدم أحد عيون أمير المؤمنين عليه السلام من الشام، وقال: يا امير المؤمنين، بلغ معاوية خبر مقتل محمّد بن أبي بكر فصعد المنبر وأذّن بقتله، وسرّ سروراً عظيماً، وما رأيت قطّ سروراً رأيته بالشام حين قتل محمّد بن أبي بكر، فقال عليه السلام:

«إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافاً».

وقال: «كان لي ربيباً، وكنت أعدّه ولداً، وكان بي برّاً، فعلى مثل هذا نحزن، وعند الله نحتسبه».

أسئلة عامة

س٤٩٤ :/ كم عاش الإمام علي عليه السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله في مكة، وكم عاش معه في المدينة، وكم كان عمره قبل البعثة؟!.

ج :/ كان للإمام عليه السلام من العمر عشر سنين لمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بالنبوّة، فآمن به، وعاش معه في مكّة «١٣» سنة، وعاش معه في المدينة بعد الهجرة «١٠» سنين، ثم فجع بموته، وعاش بعده «٣٠» سنة.

س٤٩٥ :/ كم كانت فترة حكم أبي بكر بن أبي قحافة؟!.

ج :/ كانت الفترة سنتان وأربعة أشهر...

س٤٩٦ :/ كم كانت فترة حكم عمر بن الخطاب؟!.

ج :/ كانت إحدى عشر سنة أيام عمر...

س٤٩٧ :/ كم كانت فترة حكم عثمان بن عفان؟!.

ج :/ كانت اثنى عشرة سنة أيام عثمان.

س٤٩٨: / كم كانت فترة خلافة الإمام علي عليه السلام ـ الظاهرية ـ؟!.

ج: / إنّ خلافته الظاهريّة فقد امتدت ما يقرب من خمس سنين، ممتحناً المنافقين، ومورس الظلم ضدّه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، وتحدّث عن مظلوميّته، وقد ضجر من تمرّد رجاله ونفاقهم حتى طلب الموت من الله...

س٤٩٩: / وردت قصة تمزيق الإمام عليّ عليه السلام قماطة في رواية عن أمّه فاطمة هل يمكنكم ذكرها لنا؟!.

ج: / نعم يمكن ذلك، قالت أمه فاطمة بنت أسد: لمّا ولد عليّ عليه السلام شددته وقمّطته بقماط فنثر القماط، ثمّ جعلته قماطين فنثرهما، ثم جعلته ثلاثة وأربعة وخمسة وستّة، منها أديم وحرير فجعل ينثرها، ثمّ قال: يا أمّاه لا تشدّي يديّ فإنّي أحتاج أن أبصبص (أشير) لربي بإصبعي...

س٥٠٠: / ما هي قصّة الثعبان في مسجد الكوفة والإمام علي عليه السلام؟!.

ج: / كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب فوق منبر الكوفة إذ بثعبان يظهر عند المنبر نحو أمير المؤمنين عليه السلام، فخاف الناس وتهيأوا لدفعه، فأشار إليهم عليه السلام أن يبقوا على حالهم، واقترب الثعبان منه فقرّب عليه السلام

رأسه إليه، فوضع الثعبان رأسه عند أذنه عليه السلام وصاح صيحة ثمّ ابتعد قليلاً، والناس في حيرة واجمون، وحرّك أمير المؤمنين عليه السلام شفتيه والثعبان يصغي، ثم نزل وغاب عن العيون كما لو أن الأرض ابتلعته، وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فأتمّها، ثمّ نزل عن المنبر، فتدافع الناس إليه يسألونه عن أمر الثعبان، فقال عليه السلام: إنه حاكم من حكام الجن، اشتبه عليه أمر فأتى يسألني، فعلّمته الحكم في هذا الأمر فدعا لي ثمّ انصرف.

والباب الذي دخل منه الثعبان معروف بباب الثعبان أو باب الفيل وذلك لأن معاوية قد وضع فيلاً على الباب حتى يمحي اسم هذا الباب لأنها تعتبر فضيلة لعلي عليه السلام، وقيل: بقي الفيل عند الباب ما يقارب (٤) سنوات وجعل له معاوية خدماً يحملون فضلاته ويطعمونه لكنه لم يفلح بذلك...

المحتويات

مقدمة ٥
الولادة والنشأة ٧
علي(ع) والإسلام ٢٧
شعب أبي طالب ٤٣
ليلة المبيت والهجرة ٥٣
أول زواج للإمام علي(ع) وخروب الإسلام ٦٣
هجرة أخرى للولاية ٧٣
علي(ع) وسورة براءة ٨٣
علي والقرآن ٩٣
بعض الآيات النازلة في فضل علي(ع) ١٠٣
الخاتم وما أدراك ما الخاتم ١١٣
علي(ع) ووداع الرسول(ص) ١٢٣
السقيفة ١٣٣

مقدمة ٥
الولادة والنشاة ٧
علي(ع) والإسلام ٢٧
شعب أبي طالب ٤١
ليلة المبيت والهجرة إلى المدينة ٤٦
أول زواج للإمام علي(ع) ٥٤
علي(ع) وحروب الإسلام ١٠٠
صورة أُخرى للواقعة ١٠٣
علي(ع) وسورة براءة ١٣٦
علي والقُرآن ١٤٣
بعض الآيات النازلة في فضل علي(ع) ١٤٣
الغدير وما أدراك ما الغدير ١٨٠
علي(ع) ووداع الرسول ﷺ ٢٠٢
السقيفة ٢١٦

علي(ع)وفاطمة(ع) ٢٣٨
بيعة الإمام علي(ع) لأبي بكر ٢٦٩
علي(ع) في عهد أبي بكر وعمر ٢٨٣
علي(ع) والشورى ٣٠٠
خلافة علي(ع) ٣٢٥
نقض البيعة ٣٣٤
معركة الجمل ٣٥٠
صفين ٣٦٦
ساحة القتال ٣٧١
النهروان ٣٩٠
ما بعد النهروان ٤٠١
استشهاده(ع) ٤٠٥
حال الإمام(ع) في رمضان ٤١٣
ابن ملجم ٤١٩
أبناء وزوجات وأقارب أمير المؤمنين(ع) ٤٣٢
أصحاب الإمام علي(ع) ٤٤٠
أسئلة عامة ٤٥٣

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٥٩٢٠٦٧
التاريخ ٢٠٠٧/٤/٣

إخراج مؤسسة اليسر
للطباعة والإخراج الفني
٠٣/٦١٥٥٠٤

٥٠٠ سؤال حول الإمام علي عليه السلام ٤٢٣

علي (ع) والفاطمة (ع) ٢٢٨
بيعة الإمام علي (ع) لأبي بكر ٢٣٨
علي (ع) في عهد أبي بكر وعمر ٢٤٣
علي (ع) والشورى ٢٥٠
خلافة علي (ع) ٢٦٥
نكث البيعة ٢٧٤
معركة الجمل ٢٨٠
صفين ٢٩٦
معاوية والخوارج ٣٠٤
التحكيم ٣١٠
ما بعد التحكيم ٣٢٠
استشهاد (ع) ٣٢٥
عدل الإمام (ع) في رعيته ٣٤٣
ابن ملجم ٣٤٩
أبناء وزوجات وأقارب أمير المؤمنين (ع) ٣٦٣
أصحاب الإمام علي (ع) ٣٨٠
أسئلة عامة ٤٠٥

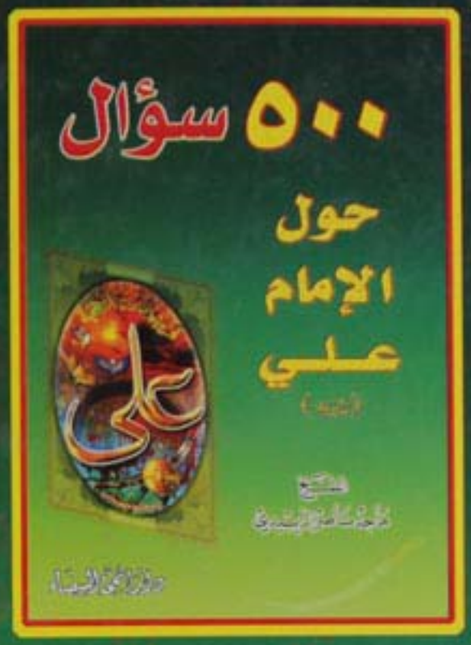

كتاب مشوّق جداً، يحتوي على عدد من الأسئلة المشوّقة وتبيان لعدد من الإشكالات التي تدور في ذهن القارىء عن سيرة الإمام علي بن أبي طالب(ع) من الولادة إلى استشهاده(ع)

Designed By: ALY USER
03/615504

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك: شارع الشيخ راغب حرب ـ قرب نادي السلطان

هاتف: ٢٨٧١٧٩ /٠٣/ ـ ٥٥٢٨٤٧/٠١/ ص.ب: ١٤/٥٤٧٩

E-mail: almahajja@terra.net.lb

info@daralmahaja.com

WWW.daralmahaja.com

(١٠٠١)

ألف قصة وقصة

من حياة الامام علي(ع)

محمد رضا رمزي

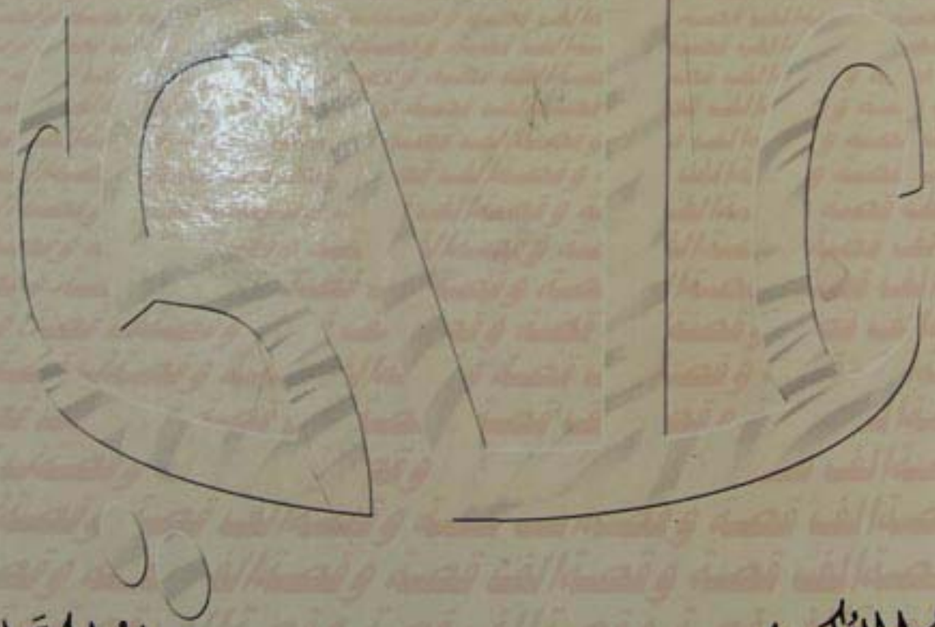

دار الرسول الأكرم (ص)

دار المحجة البيضاء